كلية العلوم الاجتماعية
قسم علم الاجتماع

أطروحة للحصول على شهادة دكتوراه علوم في
تخصص علم الاجتماع الحضري

ظاهـــرة العف ضد الأطـــفال

"الاعتداء الجنسي"

من إعداد الطالـبة:
بوداوي جـــــزيلة

لجنة المناقشة:

اسم و لقب الأستاذ	الرتبة	الصفة	مؤسسة الإنتماء
مالك شليح توفيق	أســـــــــتاذ	رئيسًـــــــا	جامعة وهران2
سويح مـــــهدي	أســـــــــتاذ	مـشرفًا ومقررًا	جامعة وهران2
بن زيـــان خيرة	أستـاذة محاضـرة أ	مناقشـــــــا	جامعة وهران2
زيـــــان محمد	أستـاذ محاضـر أ	مناقشـــــــا	جامعة الشلف
درويـــش محمد	أســـــــــتاذ	مـناقشـــــــاً	جامعة غليزان
بلهـــواري حاج	أستـاذ محاضـر أ	مـناقشـــــــاً	جامعة مستغانم

السنة الجامعية : 2025-2026

إهـــــــــــداء

إلى رُوحَيْ والدَيَّ

تغمّدهما الله بواسع رحمته

شـــــــــكر

بداية أشكر الأستاذ المشرف

ثانيا أشكر نفسي على الإصرار والصبر في مجابهة كل الظروف القاسية

للوصول لهذه اللحظة.

ولا يفوتني أن أهدي هذا العمل لروحي والدي أبي و أمي رحمهما الله

فقد كان أبي السند الذي أستمد منه القوة والعزيمة وكانت أمي مصدر النصيحة والصبر والدعم المعنوي، ذكراهما كانت الدافع الاكبر لمواصلة الطريق وعدم الاستسلام،

وهذا العمل هو أأقل ما يمكن أن أقدمه وفاءا لهما

و شكـــــرا.

قائمة المحتويات

الفصـــــل التمهيـــــدي

مقدمــة 1

1-اشكالية الدراسة : 2

2-فرضيات الدراسة : 6

3-أسباب اختيار الموضوع: 6

4- أهداف الدراسة: 7

5- أهمية الدراسة: 7

6-الدراسات السابقة: 8

الفصـــــل الأول

الإطار ألمفاهيمي و النظري لظاهرة الاعتداء الجنسي على الأطفال

تمهيد: 11

1.مفهوم العنف : 11

1.1.التعريف الاصطلاحي : 11

2.1.التعريف الإجرائي: 12

2.الاعتداء الجنسي عل الأطفال: 12

1.2.التعريف الاصطلاحي: 12

2.2.التعريف الإجرائي : 12

3.مفهوم الطفل : 13

1.3.التعريف الاصطلاحي : 13

2.3.التعريف الإجرائي : 13

4.مفهوم الوسط الحضري : 13

1.4.التعريف الاصطلاحي : 13

2.4.التعريف الاصطلاحي: 13

5.التفسير النظري للظاهرة : 14

1.5.التفسير السوسيولوجي البعد الاجتماعي : 14

2.5.التفسير الانثربولوجي البعد الثقافي : 16

الفصل الثانـــي

أسباب ظاهرة الاعتداء الجنسي في الوسط الحضري

تمهيد:..... 20

1.العوامل الأسرية الاجتماعية:..... 20

1.1.التفكك الاسري وتحول بنية الأسرة:..... 20

2.1.ضعف الضبط الاجتماعي:..... 21

دور الأسرة في عملية الضبط الاجتماعية :..... 22

2.التحولات في أنماط التنشئة الاجتماعية : 27

1.2.العوامل الاقتصادية والاجتماعية:..... 27

2.2.تأثير الوسائط الرقمية والتحولات الثقافية:..... 28

3.2.استغلال السلطة و العلاقات غير متكافئة :..... 29

3.الثورة الرقمية و مواقع التواصل الاجتماعي :..... 29

1.3.التحوّل الرقمي وإعادة تشكيل العلاقات الاجتماعية:..... 30

2.3.مواقع التواصل الاجتماعي كفضاء مزدوج..... 36

4.المخدرات والفضاء الحضري:..... 40

1.4.التعريف المفاهيمي للمخدرات:..... 41

2.4.التعريف المفاهيمي للسلوك الانحرافي :..... 42

3.4.الإدمان في الوسط الحضري:..... 43

العوامل الأسرية:..... 44

4.4.المخدرات و علاقتها بالإدمان و التعدي على الغير:..... 45

الفصــل الــثالــث

التنشئة الاجتماعية بين الخطاب الجنسي و تفسير الاعتداء الجنسي .

تمهيد:..... 48

1.الاعتداء الجنسي ووسائل التنشئة الاجتماعية:..... 48

1.1.أهمية التنشئة الاجتماعية:..... 49

1. 2.مؤسسات التنشئة الاجتماعية :..... 50

3.1.خصائص التنشئة الاجتماعية عند الطفل:..... 53

2.الطرق السلبية في تنشئة الأطفال:..... 54

1.2.نبذ الطفل: 54
2.2.سيطرة الوالدين على الطفل: 55
3.2. التفريق وعدم المساواة في التعامل مع الأبناء : 56
4.2. تحكم الآباء في مستقبل الأبناء: 57
3-النمط المثالي للتنشئة الاجتماعية الأطفال: 57
1.3.الأسرة كرقـــــــــابة أساسيـــــــــة للطـــــــــفل لنمط مثالي للتنشئة الاجتماعية : 58
2.3.عواقب إهمال دور الأسرة "نموذج التحرش الجنسي": 60
4-التربية الجنسية من منظور ميشال فوكو: 63
1.4.التربـــية الجنســـية كمبدأ تواصـــــل: 71
2.4.مرحلة المراهقة و صعوبة التكيف و اندماج : 74
خلاصة الفصل : 82

الفصل الرابع

سيكولوجيـــــة المـــــعتـــدي

1-سيــكولوجـية الـمعــتدي : 84
2.الانحرافات الجنسية:..... 87
1.2.أنواع الانحرافات الجنسية :..... 87
3.هل يمكنهم العلاج و الاندماج في المجتمع؟ :..... 100
4.مراحل الاعتداء الجنسي على الطفل :..... 101
5.زنا المحارم كنموذج للاعتداء الجنسي و النفسي : 105
1.5.الدوافع النفسية و الاجتماعية لزنا المحارم و أثره النفسي و الاجتماعي:..... 105
2.5.الآثار المترتبة عن الاعتداء الجنسي على الأطفال ما يخلفه من آثار سلبية 106
3.5.المعتدون جنسيا و الاستراتجيات المتبعة لاستدراج الأطفال: 108
4.5.الاستغلال الجنسي لإغراض التجارية : 110
6.القواعد الأساسية للوقاية من الاعتداءات الجنسية لدى الأطفال: 114

الفصـــــــل الخامس

التغير الاجتماعي بين تمثلات المجتمع المدني والقراءة القانونية

تمهيد:..... 120

1-التغير الاجتماعي و تأثيره على العادات و التقاليد و القيم : 120
1.1.إشكالية التغير الاجتماعي وعلاقته بالتفكك الاجتماعي: 120
2.1.الأسرة الجزائرية و دوامة التغيير: 123
التغير الاجتماعي بالجزائر هي مجموعة من التغيرات الجذرية عاشها المجتمع الجزائري من خلالعدة ميادين اجتماعية وسياسية و ثقافية و فكرية. 123
بداية من الاستعمار الفرنسي و تغيير نمط الحياة الاجتماعية للمجتمع و دخوله إلى ازدواجية للهوية اللغة و التفكير و خاصة العادات و التقاليد، وصولا إلى انتهاج سياسة الاضطهاد و العنف و التهميش. 123
2.التغير الاجتماعي و علاقته العنف: 127
1.2.العنـــــف تجـــــاه الأطـــــفال : 127
3.ثقافة التبليغ"بين الوعي والسلوك الاجتماعي:..... 135
1.3.الفرق بين التبليغ و التشهير: 136
2.3.التبليغ كسلوك اجتماعي "تمثلات" : 137
3.3.علاقة التبليغ بالوعي الجمعي : 137
4.3..نحو ترسيخ ثقافة تبليغ ايجابية : 138
4.القانون الجزائري و دوره للحد من الظاهرة: 139
1.4.الإطار التشريعي الوطني: 140
2.4.النصوص القانونية المجرمة للاعتداء الجنسي على الأطفال : 140
3.4.عقوبة اغتصاب الأطفال في القانون الجزائري: 142
4.4..موقف المشرع الجزائري من الاعتداء على الأطفال عبر الانترنت: 145
5.4..اجراءات حماية الضحايا داخل التشريع الوطني : 147
6.4..دور الجمعيات في التصدي لظاهرة الاعتداء الجنسي ضد الأطفال : 148
7.4.الشبكة الجزائرية للدفاع عن حقوق الطفل "ندى": 148
8.4..لمحة حول لشبكة الجزائرية للدفاع عن حقوق الطفل" ندى": 149
5.الاتفـــاقية الدولـــية لحـقوق الطفـــل :..... 151

الفصل السادس

نتائج الدراسة الميدانية عرضها تفسيرها ومناقشتها

تمهيد:..... 154

الإطار المكاني و الزمني للدراسة : 154

أساليب معالجة البيانات:..... 155

1.عرض وتحليل و مناقشة النتائج:..... 156

2.التحليل: 158

خاتـمــة عامــة:..... 166

المراجـــــــع:..... 170

الفصـــــل التمهيـــــــدي

مقدمــة

تشهد المدن الجزائرية، وعلى رأسها مدينة وهران، خاصة في ظل التحولات حضرية واجتماعية عميقة انعكست على مختلف الظواهر الاجتماعية المعقدة التي مست مختلف فئات المجتمع، ويأتي في مقدمتها العنف بمختلف أشكاله، والذي أصبح يشكل تهديدا حقيقيا لتماسك البنية الاجتماعية واستقرارها ويعد الأطفال من أكثر الفئات هشاشة وعرضة لمختلف أشكال العنف، نظرا لضعفهم الجسدي والنفسي واعتمادهم الكبير على محيطهم الأسري والاجتماعي .

ومن بين اخطر أشكال العنف الموجه ضد الأطفال، يبرز الاعتداء الجنسي على الأطفال.كظاهرة حساسة و معقدة لم تعد تفهم فقط كفعل فردي معزول ،بل كنتاج لتفاعلات معقدة بين البنية الحضرية و الهشاشة الاجتماعية ،و التمثلات الثقافية السائدة ،فهو ليقتصر على كونه سلوكا منحرفا معزولا ،بل يرتبط بجملة من العوامل الاجتماعية الأسرية والنفسية التي تتداخل فيما بينها، خاصة داخل الوسط الحضري الذي يتميز بخصوصياته من حيث الكثافة السكاني. ومن هذا المنطلق تسعى هذه الدراسة وتنوع العلاقات الاجتماعية ،وتسارع وتيرة التغير التي تؤدي بنا الدراسة الى مقاربة سوسي –انتروبولوجية في إطار علم الاجتماع الحضري ،لفهم العوامل المنتجة لها داخل الفضاء الحضري.

لقد ساهمت التحولات التي عرفها المجتمع الحضري ، من تفكك في الروابط الأسرية ،وتغير في أنماط التنشئة الاجتماعية ،إلى جانب الضغوط الاقتصادية و الاجتماعية ،في خلق بيئة قد تسمح بظهور بعض السلوكيات المنحرفة من بينها الاعتداء الجنسي على الاطفال .

الاعتداء الجنسي وأرقامه المرتفعة كما لم يكن سابقا، أصبح من المشكلات الاجتماعية والتي أخذت أبعاد خطيرة و أصبحت تقف في وجه تقدم المجتمع وتهدد كيانه، كما يعد سلوكا إنسانيا منحرفا يخلق في المجتمع اضطرابا وعدم توازن لقواعد الضبط الاجتماعي.

نظن أن ما يحصل بصفة حقيقة في المجتمع الجزائري هي عبارة عن ثقافات جديدة دخل فيها المجتمع من خلال علاقات الاجتماعية في المجتمع الواحد، و اسر عايشوا فترات زمنية مختلفة فالطفولة في السنوات السابقة ليست كالطفولة حاليا.

و بحكم العادات و التقاليد كانت هناك حياة بسيطة لا وجود لوسائل التكنولوجية و غيرها فكانت الوسيلة الوحيدة لترفيه هي اللعب مع أطفال الحي أو في ساحات المنزل أو حضور حصص كرتونية إلا أن تطور الحياة الاجتماعية و الاقتصادية و كبر المدن و تنوع وسائل التكنولوجية خاصة الانترنت أصبح الطفل يعيش إغراءات تكون أهم رقابتها الأسرة التي تعد إحدى أهم أدوات التنشئة الاجتماعية، ومع وجود هذه الرقابة إلا أننا نلاحظ تلاشي ادوار التنشئة الاجتماعية و نجم عن كل هذا مشكلة الاعتداءات بصفة عامة و زيادة العنف، و سلسلة من الاختطافات والمتاجرة بالأعضاء واعتداء جنسي، قتل وإجرام ، راح ضحيتها أطفال أبرياء لم يحظوا بالاهتمام و المراقبة في مجتمع الأرقام و العولمة .

1-اشكالية الدراسة :

الجنس بصفة عامة ذالك النشاط الجسمي و النفسي الذي يؤدي إلى اتصال جنسي المباشر أي الخطوة الأولى المؤدية إلى التكاثر .

الاعتداء الجنسي يكون بمظاهر مختلفة، منها الاعتداء العاطفي، والاعتداء الجسدي الذي يعتبر الاعتداء الجنسي صورة من صوره. وقد يكون الاعتداء وسيلة للإثارة الجنسية من جهة، ونزوة لإشباع الغريزة الجنسية من جهة أخرى، والتعدي على حق من حقوقه ، ألا وهو حق حماية شرف وعرض الطفل، وهو يعني التعدي و إساءة الطفل جنسيا، سواء كانت لإساءة صادرة من بالغ أو مراهق من أجنبي آو من الأقرباء منه.

مر المجتمع الجزائري بعديد من التغيرات الاجتماعية الكثيرة ، فقد عايش العنف و الإقصاء أثناء الثورة التحريرية، وبعد الاستقلال قامت حكومة جديدة على ضوء ازدواجية الثقافات

ثقافة عربية إسلامية و ثقافة فرنسية، ثم حقبة العشرية السوداء التي وكانت هي السبب الرئيسي في انتشار العنف و بشكل كبير فشاعت الاعتداءات والتحرشات و الاغتصاب ،فكل هذا خلف فترة من الاختلال في الأسس والمبادئ الأخلاقية والاجتماعية،و بدأت تظهر بعض الظواهر الاجتماعية كالأمراض النفسية التعصب والإرهاب.

فكيف نفسر هذا التغير الاختلال الاجتماعي ألقيمي الذي أدى إلى ظهور احد اخطر الظواهر وهي الاعتداء الجنسي خاصة و انه يعتبر جريمة ضد الإنسانية، ووباء اجتماعي قاتل أصبح يهدد مجتمعنا و أطفالنا، و أصبح يتزايد بوثيرة جد سريعة .من الضروري التوضيح و المعالجة من خلال معرفة السبب الرئيسي وراء الاعتداء الجنسي على الأطفال.

وهو ما يمكن فهمه في إطار ما أشار إليه "**EMILE DURKHEIM** "من خلال المفهوم التفكك الاجتماعي ،حيث يؤدي ضعف الضوابط الاجتماعية إلى انتشار الانحرافات، وتظهر هذه الأخيرة عندما يحدث خلل في القيم و المعايير الاجتماعية نظرية **الانومي** اللامعيارية (Durkheim, 1984).

كما يمكن تفسير هذه الظاهرة أيضا من خلال نظرية الانومي عند **ROBERT K** "**MERTON** "التي ترى أن اختلال التوازن بين القيم الاجتماعية و الوسائل المتاحة لتحقيقها قد يدفع بعض الأفراد إلى تبني سلوكيات منحرفة كما ذكر **اميل دور كايم** سالفا،كما طور روبرت ميرتون هذا المفهوم ،حيث اعتبر التفاوت بين الأهداف الاجتماعية و الوسائل المشروعة كلها يؤدي الى حالة من اللامعيارية مما يفتح المجال لظهور كذالك لسلوكيات منحرفة .(Robert k Merton, 1968)

وفي السياق ذاته ،تؤكد نظرية التعلم الاجتماعي عند "**ALBERT BANDURA**" إن السلوك الإجرامي يمكن أن يكتسب رمن خلال التقليد و التفاعل مع المحيط ،خاصة في ظل الانفتاح الإعلامي و التكنولوجي الذي يشهده العالم اليوم (Albert bandura, 1977.).

ولا يمكن إغفال دور ضعف الرقابة الاجتماعية و الأسرية ،كما بين ذالك "**TRAVIS HIRSCHI**" في نظرية الضبط الاجتماعي ،حيث يؤدي غياب الروابط القوية بين الفرد ومجتمعه إلى زيادة احتمالية الانحراف .وهو ما يعكس أهمية الأسرة كمؤسسة أساسية في الوقاية من هذه الظواهر (Travis Hirschi, 1969).

إن خطورة الاعتداء الجنسي على الأطفال لا تكمن فقط في حدوثه ،بل في الآثار العميقة التي يخلفها على الضحية ،سواء على المستوى النفسي ،من خلال القلق و الاكتئاب و فقدان الثقة ،أو على المستوى الاجتماعي ،من خلال عزلة و صعوبة الاندماج ،وهو ما قد يمتد تأثيره إلى المراحل متقدمة من حياة الفرد .

فقد يتعرض الأطفال للاعتداء كانوا ذكور وإناث من طرف بالغين أو مراهقين مخلفين بذالك أثار جسدية و نفسية جد خطيرة، يقوم المعتدي بذالك إغراء الضحية لان غالبا ما يكون المعتدي على معرفة سابقة بالضحية فيغري الطفل بحجة الثقة، و تمر الحادثة بمراحل و مواعيد متكررة إلى أن يقع الاعتداء الجنسي الفعلي.

يصدم الطفل للواقعة و تظهر عليه أعراض، قد تلاحظها الأسرة فتقوم بكشف الحادثة، ولكن معظم الأسر يمتنعون عن الإبلاغ لان معظمهم من العائلات المحافظة وخوفا من الفضيحة يتكتمون، جاهلون بذالك بان مرحلة الطفولة من أهم المراحل العمرية للفرد فهي تحدد شخصية الطفل، فلاعتداء الجنسي يعيق نموه الطبيعي وتواصله مع محيطه عن طريق عوامل التنشئة الاجتماعية، فيصبح الطفل منطوي و تحد تربيته و معرفته و خاصة انه لا

توجد ثقافة جنسية لأسرنا العربية، التي تعد النقطة الأساسية للرقابة و التلقين الصحيح للعلاقات الاجتماعية .

القيم جزء من الكيان الاجتماعي وجزء هام من ثقافة كل امة مادامت الأمم تخضع للقوانين الاجتماعية فالقيم تتأثر بما يتأثر به المجتمع .كما تعتبر مجموعة من المعايير و الأحكام تتكون لدى الفرد من خلال تفاعل مع المواقف و الخبرات الفردية و الاجتماعية .

فالقيم الشائعة المنتشرة في المجتمع بغض النظر عن فئاته و طبقاته فالمبادئ تمثل الإطار القيمي العام الذي يحكم إليه أفراد المجتمع في سلوكياتهم وإحكامهم وتبرز أهمية هذه القيم في تحقيق التجانس و التكامل بين الأفراد وتوحيد اتجاهاتهم و التخفيف من حدة الصراع الاجتماعي لان هذا الأخير حالة من عدم التوافق و التجانس الذي قد يؤدي إلى التفكك و الاختلاف الأفراد ومن الأمثلة على القيم العامة المعتقدات الدينية الزواج الأسرة و التكافل الاجتماعي.

و مع تراجع دور الأسرة و الانتشار الواسع للتكنولوجية أصبح الطفل فريسة للوحوش البشرية، و مع قلة الوعي وقلة المتابعة النفسية الضرورية فإننا نصنع معتدين في المستقبل نتيجة الكبت الجنسي الناتج كذالك عن نقص المعرفة والتواصل الاجتماعي.

و عليه ،فان دراسة هذه الظاهرة في الوسط الحضري تكتسي أهمية بالغة ،نظرا لخصوصية هذا الفضاء و ما يطرحه من تحديات اجتماعية معقدة .ومن هذا المنطلق ،تسعى هذه الدراسة إلى تحليل ظاهرة الاعتداء الجنسي على الأطفال كأحد أشكال العنف ،من خلال مقاربة سوسيولوجية حضرية ، تأخذ بعين الاعتبار مختلف العوامل المؤثرة فيها .

و انطلاقا مما سبق ،يمكن طرح الإشكالية الرئيسية التالية :

الى أي مدى تسهم التحولات الاجتماعية في الوسط الحضري في بروز ظاهرة الاعتداء الجنسي على الأطفال كأحد أشكال العنف ،وما الآثار المترتبة عنها ،و كيف يمكن الحد منها ؟

2-فرضيات الدراسة :

الفرضية العامة:

ما أهم العوامل الاجتماعية و الأسرية المؤدية لهذه الظاهرة، وما هي ابرز الآثار النفسية و الاجتماعية ،وما هم أهم آليات الوقاية و التدخل للحد من هذه الظاهرة ؟

الفرضيات الجزئية :

الاعتداء الجنسي على الأطفال قد يكون بدرجتين اللمس أو الاحتكاك، الفعل المخل للحياء «الاغتصاب".

الاعتداء الجنسي على الأطفال يشمل كل طفل لا يتعدى 18 سنة و ما هو الجنس الأكثر تعرض للاعتداء.

يعتبر الاعتداء الجنسي على الأطفال نوع من الشذوذ الجنسي يؤدي بالضحية للمثلية.

3-أسباب اختيار الموضوع:

تنقسم أسباب اختيارنا لهذه الدراسة إلى أسباب ذاتية و أخرى موضوعية

ا-أسباب ذاتيـــة:

الرغبة الذاتية في معرفة الأسباب الناجمة على الاعتداء الجنسي على الأطفال.

الرغبة في معرفة أوسع لظاهرة الاعتداء الجنسي على الأطفال .

ب-أسباب موضوعية :

تسليط الأضواء على ظاهرة الاعتداء الجنسي على الأطفال في المجتمع الجزائري و خاصة أن مجتمعنا مجتمع محافظ.

تزايد اهتمام في الآونة الأخيرة بأهمية الموضوع نظرا لحساسيته في وسط المجتمع الجزائري وكذا انتشاره الكبير.

4- أهداف الدراسة:

الهدف من الدراسة هو كسر حاجز الصمت والتستر على مثل هذه الآفات الخطيرة و إبراز أهم أثارها السلبية وزيادة وعي المجتمع الجزائري حول هذه الظاهرة الدخيلة على مجتمع تحكمه عادات وتقاليد.

5- أهمية الدراسة:

تكتسي دراسة الاعتداء الجنسي على الاطفال في الجزائر ولاية هران خاصة اهمية بفضل التجولات السريعة في البنية الاجتماعية و توسع المدينة بشكل غير متوازن و كذا ضعف اليات الحماية الاجتماعية في بعض الاوساط الحضرية ,وتاثير التكنولوجية الرقمية على انماط التواصل .وهنا يصبح التحليل السوسولوجي ضروريا لفهم العلاقة بين التحضر التفكك الاجتماعي و بروز هذا النوع من العنف .

بحكم أن الموضوع يعتبر من الطابوهات و غياب حرية التعبير بمثل هذه المواضيع، إلا أن من الضروري معرفة تداعياته ،منها ما يجعل الطفل في حرج و خوف من البوح على ما يحدث معه ، مما يؤدي إلى ارتفاع عدد ضحايا هذه الظاهرة و يدفعنا للدراسة هذا موضوع "الاعتداء الجنسي على الأطفال".

6-الدراسات السابقة:

كتاب انتربولوجيا الجنس بقلم "**هاستتغردونان و فيونا ماغوان**" ترجمة دهاء خليف غني للمركز الأكاديمي للأبحاث لسنة 2017 حيث أتى لاستكمال الجهود التي قام بها الباحثون الانتربولوجيون من مطلع التسعينات القرن العشرين حينما برز الجنس و الجنسانية بوصفهما احد محاور التنظير الرئيسية في حقل الانتربولوجيا الذي أدى علميا إلى شيوع تصور عام يفيد إن ما يفعله هذا الحقل هو إعادة اكتشاف هذين الموضوعين الجنس و الجنسانية ساعد هذا في فهم واقع التواصل الاجتماعي حول موضوع طابو كالجنس.

وتكلم "**دافيد لوبروتون**" في كتابه انتربولوجية الجسد، الذي يقدم فيه الجسد كرمزية اجتماعية، حيث ينتقل موقف الجسد تاريخيا و اجتماعيا من المجتمعات البدائية و التقليدية التي لم تكن تميز بين الجسد و الشخص إلى المجتمع الحديث الذي أصبح يقيم ثنائية بينهما، ويذهب" **لوبرتون**" أن الجسد أصبح حالة النموذج الميكانيكي للعالم بل أصبح الجسد على حد تعبير المؤلف زائدة حية للآلة أي امتداد حي للآلةهذا الشبق بمثابة الهوس الجنسي عند الرجال الذي يكمن اعتباره حالة من حالات إقامة العلاقات الجنسية بغض النظر عن الهوية الطرف الثاني .

وان الجسد في المدينة أصبح جسدا وظيفيا عقلانيا خاليا من البعد الرمزي كجسد إنساني، كبروز ظواهر جسدية أخرى غريبة ،الإعلانات الخاصة بالجسد ، إعلانات الرجولة، والفحولة والشبابية،و الشبقية و القوة ، الرقص ،الرياضة، الأدوات الصحية في مختلف احتياجاتها والموقف الرافض للشيخوخة ...وغيرها من مظاهر الاستغلال الجسدي .

تكلم أيضا "**مارسال موس**" عن الجسد في كتابه" تقنيات الجسد" حيث يتكلم هو أيضا عن "مصطلح تداول كثيرا عند" **بيار بورديو**"، يبين في إحدى صفحة من صفحات habitus" كتابه عن الثقافة الإسلامية وكيف أن الإنسان المسلم يتجنب استخدام اليد اليسرى ويستخدم إلا اليمنى، و تكلم عن تحليل مقولة "**الانا** " عند الإنسان عبر التاريخ في جدليتها مع مسالة

المشاعر و إلزامية التعبير عنها اجتماعيا و هي مقاربة جدلية كان يصبح هاجس الموت في عدد من المجتمعات ذا أصل اجتماعي بحت ،بفعل قدرته على إحداث تلف نفسي وجسدي في وعي الفرد وجسده، وتقتضي من جهة أخرى أن يكون للعواطف الفردية والجماعية بعد اجتماعي هو ما يفسر طقوس استخدامات الجسد و تقنياته تبعا لذالك.

كتاب "**بلا حشومة ،الجنسانية النسائية في المغرب**" للمؤلفة سمية نعمان جسوس، وهو عبارة عن أطروحة الدكتوراه عبر بحث ميداني كانت غايته معرفة مفهوم الجنس عند النساء في علاقته بالدين و الطقوس و التقاليد و التصورات و السلوكيات السائدة أي في علاقته بالواقع المعاش .فتكلمت على عدة موضوعات طابو مثل العذرية و الرغبة في الفحولة الفتية ،انعدام الثقة لدى الذكور، فض البكارة العنيف، تعدد الزوجات، الطلاق، وشرحت النكاح أي الزواج و كذا الزنا على ضوء الحياة الراهنة .

الخصائص الاجتماعية لظاهرة الاعتداء الجنسي على الاطفال :

تتميز هذه الظاهرة بعدة خصائص اهمها :

الطابع الخفي :غالبا ما تحدث حالات الاعتداء داخل الأسرة او من قبل أشخاص مقربين مما يجعل اكتشافها صعبا .

الانتشار العالمي :لا ترتبط الظاهرة بثقافة أو مجتمع معين بل توجد بدرجات متفاوتة في مختلف المجتمعات .

الارتباط بعلاقات السلطة :المعتدي غالبا يكون في موقع قوة مقارنة بالطفل سواء من حيث العمر أو السلطة أو المكانة الاجتماعية .

الآثار طويلة المدى :تؤدي إلى اضطرابات نفسية و سلوكية و اجتماعية قد تستمر مدى الحياة.

الفصـــــل الأول

الإطار ألمفاهيمي و النظري لظاهرة الاعتداء الجنسي على الأطفال

تمهيد:

تعد ظاهرة الاعتداء الجنسي على الأطفال من اخطر أشكال العنف الموجه للفئات الهشة داخل المجتمع حيث تتجاوز كونها سلوكا فرديا معزولا لتصبح ظاهرة اجتماعية معقدة تتداخل فيها عوامل بنيوية و ثقافية و نفسية . وتزداد أهمية دراستها في الوسط الحضري الذي يشهد تحولات عميقة في البنية الاجتماعية و أنماط التنشئة والعلاقات الأسرية إضافة إلى تأثير الثورة الرقمية التي أعادت تشكيل أنماط التفاعل الاجتماعي.

و يهدف هذا الفصل إلى تقديم أصل مفاهيمي و نظري دقيق للظاهرة من خلال تحليل مفاهيم العنف الاعتداء الجنسي،الطفولة ،و الوسط الحضري ،إضافة إلى عرض أهم المقاربات النظرية المفسرة لها في علم الاجتماع.

1.مفهوم العنف :

1.1.التعريف الاصطلاحي :

يعرف العنف على انه كل سلوك يتضمن استخدام القوة أو التهديد بها بهدف إلحاق الأذى بالأخر، سواء كان أذى جسديا أو نفسيا أو جنسيا.و يرى **WORLD HEALTH ORGANIZATION**" الاستخدام المتعمد للقوة أو السلطة ضد الذات أو الآخرين ، والذي قد يؤدي إلى إصابة أو ضرر فعلي نفسي أو الحرمان محتمل على الأفراد ،خاصة الفئات الهشة كالأطفال .

كما ينظر علماء الاجتماع إلى العنف باعتباره ظاهرة اجتماعية مرتبطة بالبنية الثقافية والقيم السائدة في المجتمع.

2.1.التعريف الإجرائي:

في إطار هذه الدراسة محتمل على الأفراد ،خاصة الفئات الهشة كالأطفال يقصد بالعنف كل سلوك موجه نحو الطفل يتضمن إيذاء جسديا أو نفسيا أو جنسيا داخل الوسط الحضري محتمل على الأفراد ،خاصة الفئات الهشة كالأطفال مع التركيز على الاعتداء الجنسي كأحد ابرز أشكاله .

2.الاعتداء الجنسي عل الأطفال:

1.2.التعريف الاصطلاحي:

يقصد بالاعتداء الجنسي على الأطفال كل فعل أو سلوك ذي طابع جنسي يفرض على الطفل دون رضاه أو وعيه ،سواء تم ذالك عن طريق الإكراه أو الاستغلال .و تؤكد" **UNICEF**" إن هذه الظاهرة تمثل انتهاكا خطير لحقوق الطفل،لما لها من الآثار نفسية و اجتماعية طوية الأمد . (UNICEF, 2014)

ويشمل الاعتداء الجنسي عدة أشكال منها :

- اللمس غير اللائق .
- الاستغلال الجنسي.
- التعرض لمحتوى جنسي .
- التحرش.

2.2.التعريف الإجرائي :

يقصد بالاعتداء الجنسي في هذه الدراسة كل سلوك جنسي موجه نحو الطفل داخل الأسرة أو خارجها ،و يتم قياسه من خلال مظاهره المختلفة و أثاره على الضحية .

3.مفهوم الطفل :

1.3.التعريف الاصطلاحي :

تعرف « **united nations** » الطفل بانه كل انسان لم يتجاوز الثامنة عشرة من عمره . (Convention on the rightsof chiled, 1989)

2.3.التعريف الإجرائي :

في هذه الدراسة، يقصد بالطفل كل فرد يقل عمره عن 18سنة، ويكون عرضة لإشكال العنف،خاصة الاعتداء الجنسي داخل الوسط الحضري .

4.مفهوم الوسط الحضري :

1.4.التعريف الاصطلاحي :

يعرف الوسط بأنه المجال الذي يتميز بالكثافة السكانية العالية، وتنوع الأنشطة الاجتماعية و الاقتصادية ،و تعقد العلاقات الإنسانية .وقد أشار" **LOUIS WIRTH**" الآن الحياة الحضرية تتسم بضعف الروابط الاجتماعية و سيادة العلاقات السطحية . (Louis Wirth urbanism a way of life, 1938).

2.4.التعريف الاصطلاحي:

يقصد بالوسط الحضري في هذه الدراسة البيئة المدنية التي يعيش فيها الأفراد ،والتي تتسم بالتغير الاجتماعي السريع ،و التي تسهم في بروز بعض الظواهر الاجتماعية مثل العنف ضد الأطفال .

5.التفسير النظري للظاهرة :

تعد ظاهرة الاعتداء الجنسي من اخطر الظواهر الاجتماعية والنفسية التي تهدد سلامة المجتمع واستقراره، لما تخلفه من أثار عميقة على شخصية الطفل ونموه النفسي والاجتماعي.وقد أصبحت هذه الظاهرة محل اهتمام متزايد من قبل الباحثين في مجالات علم الاجتماع والانتربولوجيا وعلم النفس والقانون ،نظرا لارتباطها بالبنية الاجتماعية والثقافية والقيم السائدة داخل المجتمعات .

فالاعتداء الجنسي على الأطفال لا يفهم فقط باعتباره سلوكا فرديا منحرفا ،بل هو نتاج تفاعل معقد بين عوامل اجتماعية وثقافية واقتصادية وأسرية، ومن هنا تأتي أهمية المقاربة السوسولوجية والانتربولوجية التي تسعى إلى تفسير هذه الظاهرة ضمن السياق الاجتماعي والثقافي الذي تنتج فيه.

تهدف هذه الدراسة إلى التفسير النظري على ضوء النظريات السوسيولوجية والانتربولوجية :

1.5.التفسير السوسيولوجي البعد الاجتماعي :

ترى النظرية الوظيفية ،التي ارتبطت بأعمال **اميل "دور كايم و تالكوت بارسونز"**،إن المجتمع عبارة عن النسق متكامل يتكون من مؤسسات تعمل على حفظ التوازن الاجتماعي.

وفق هذا المنظور، فان الاعتداء الجنسي على الأطفال يمثل شكلا من أشكال الانحراف الناتج عن الخلل في أداء المؤسسات الاجتماعية ،فعندما تفشل الاسرة في التنشئة السليمة او يغيب الرقابة الاجتماعية ،تزداد احتمالات ظهور احتمالات ظهور السلوك المنحرف .

كما يرى الوظيفيون أن التفكك الأسري ،و العنف المنزلي، وضعف الروابط الاجتماعية تسهم في إنتاج بيئة تسمح بظهور الاعتداءات الجنسية .

رغم أهمية هذا التفسير ،إلا انه يركز على البنية الاجتماعية و يهمل الأبعاد النفسية والثقافية المتعلقة بالمعتدي و الضحية .

1) تفسير الظاهرة في ضوء نظرية الانومي اللامعيارية :

يرى "**اميل دور كايم**" أن الجريمة تظهر عندما يحدث خلل في القيم والمعايير الاجتماعية وهو ما سماه **الانومي** .

كما طور "**روبرت ميرتون**" هذا المفهوم ،حيث اعتبرت أن :التفاوت بين أهداف الاجتماعية والوسائل المشروعة يؤدي إلى سلوكات منحرفة ،ففي المدن الكبيرة مثل وهران هناك عدة تحولات السريعة وفوارق طبقية وضعف قسي الضبط الاجتماعي .

كلها تؤدي إلى الحالة من اللامعيارية ،مما يفتح المجال لظهور سلوكيات منحرفة ،منها الاعتداء الجنسي على الأطفال .

2) نظرية التفكك الاجتماعي:

مدرسة شيكاغو هذه النظرية، التي ارتبطت بأعمال و"**ارنست بيرجس**" أن الجريمة تنتشر في المناطق التي تعاني من تفكك اجتماعي مثل الإحياء للفقيرة والهامشية، وإذا طبقنا على الوسط الحضري فيمكن القول انه راجع لضعف الرقابة الأسرية وغياب التضامن بين الجيران وهذا يجعل الأطفال أكثر عرضة للاعتداء .

ويرى" **Emile durkeim** "أن ضعف الروابط الاجتماعية يؤدي إلى انتشار الانحراف ،خاصة في المجتمعات التي تشهد تغيرات سريعة .

3) نظرية الصراع الاجتماعي:

ترتبط هذه النظرية بأفكار " **كارل ماركس** "،و تعتبر أن المجتمع يقوم على الصراع بين الطبقات و الفئات المختلفة.

ومن هذا المنطلق، يفسر الاعتداء الجنسي على الأطفال باعتباره انعكاسا لعلاقات القوة والسيطرة داخل المجتمع. فالطفل يمثل الفئة الأضعف، بينما يستغل المعتدي سلطته الاقتصادية أو الاجتماعية أو الجسدية لفرض السيطرة .

وترى النظري أن الفقر والتهميش الاجتماعي يزيدان من تعرض الأطفال للاستغلال، وكذا غياب العدالة الاجتماعية يخلق بيئات أكثر هشاشة ،فالأنظمة السلطوية داخل الأسرة قد تنتج أنماطا من العنف والاستغلال .

كما تشير النظرية إلى أن بعض المجتمعات تخفي هذه الجرائم حفاظا على "**سمعة الأسرة**" وهو ما يعكس هيمنة الثقافة الذكورية و السلطة الأبوية.

4) نظريــة التعلـم الاجتماعـي :

يرى «**Albert bandura** "أن السلوك الإنساني يكسب من خلال عدة عوامل مثل الملاحظة ،التقليد، التعزيز، كمشاهدة محتوى عنيف أو جنسي يؤدي به لاكتساب نماذج منحرفة وفي السياق الحضري الرقمي ،تلعب وسائل التواصل الاجتماعي دورا حاسما خاصة في بيئة حضرية مفتوحة إعلاميا، كما تشير النظرية إلى أن غياب العقاب أو التساهل الاجتماعي مع المعتدين يشجع على إعادة إنتاج أنماط سلوكية منحرفة. (bandura, 1977).

2.5.التفسير الانثربولوجي البعد الثقافي :

على ضوء الانتربولوجية الثقافية :تركز الانتربولوجيا الثقافية على دراسة العادات والتقاليد و المعايير الاجتماعية .

و ترى ان الاعتداء الجنسي على الأطفال يقتضي دراسة الثقافة السائدة داخل المجتمع لان بعض الممارسات قد تكون مرتبطة ببنى معينة .

فثقافة الصمت حول الجنس حفاظا على معيار العادات و التقاليد و كذا السلطة المطلقة للكبار و التمييز بين الجنسين من خلال تبرير العنف باسم التربية كلها عوامل قد تسهم في تفشي الظاهرة و استمرارها خاصة البيئة الريفية التقليدية قد ترفض التبليغ عن الجنسية خوفا من الوصمة الاجتماعية "العار".

- **الانتربولوجية البنيوية :**

ارتبطت هذه المقاربة بأعمال **Claud Levis Straus** الذي ركز على البنية العميقة التي تنظم العلاقات الاجتماعية.

وفقا لهذا المنظور فان الاعتداء الجنسي يفهم باعتباره ناتجا عن اختلال في أنظمة القرابة والسلطة داخل المجتمع.

فالأسرة ليست مجرد وحدة بيولوجية ،بل نظام رمزي يحدد العلاقات والأدوار، وعندما تختل هذه الأدوار أو تسود الهيمنة المطلقة ،قد تظهر أشكال من الاستغلال و العنف .

- **الانتربولوجية الرمزية :**

تهتم هذه المقاربة بدراسة الرموز و المعاني الثقافية ،فمن خلالها يمكن فهم كيف تنظر إلى الجسد و الطفولة ،السلطة و الجنس.

ففي بعض الثقافات ينظر إلى الطفل باعتباره "ملكية "للأسرة مما يضعف الاعتراف بحقوقه الفردية.

فالجسد في مجتمعنا هو شي مقدس وعند تطوره ونموه يصبح له علاقة بالجنس، فموضوع الجنس في مجتمعنا لازال يتمسك بكل ما هو عقائدي، والعادات والتقاليد هي التي تحكم

المحرمات الاجتماعية المتعلقة بالجنس، وبالتالي تجعل مناقشة الاعتداء أمرا صعبا، وهو ما يكرس الصمت و الخوف .

كما أن السلطة الذكورية تنتج علاقات غير متكافئة بين الأطفال، خاصة الإناث، إذ عادة ما يكنّ أكثر عرضة للاستغلال ، كما أن الثقافة الذكورية قد تبرر العنف أو تقلل من خطورته .

1) نظرية الروتين اليومي :

قدمها "**لورنس كوهين** "و"**ماركوس فيلسون** "،و تفترض أن الجريمة تحدث عند توفر ثلاث عوامل هي ضحية مناسبة طفل، غياب الحماية ،وجود الجاني .ففي الوسط الحضري تزيد احتمالية الاعتداء عند خروج الأطفال وحدهم ،غياب المراقبة ،توفر أماكن معزولة .

كما يرى **Pierre Bourdieu** من خلال مفهوم الهابتوس أن سلوك الفرد لا يتشكل بشكل عشوائي بل هو نتيجة مجموعة من العادات و القيم و التصورات التي يكتسبها منذ الطفولة داخل الأسرة و المدرسة و المجتمع ،و تصبح جزءا من شخصيته و توجه تصرفاته بشكل تلقائي .

2) نظرية التفاعل الرمزي :

يرى رواد التفاعل الرمزي مثل "**جورج هربرت ميد وهربرت بلوم**" ران السلوك الاجتماعي يفهم من خلال تفاعلات اليومية و الرموز و المعاني التي يعطيها الأفراد لأفعالهم. (Cohen, L. E., & Felson, M. , 1979).

وفقا لهذه النظرية يتعلم المعتدي السلوك المنحرف من محيطه الاجتماعي، وقد يؤدي التعرض للعنف أو الاعتداء في الطفولة إلى إعادة إنتاج السلوك لاحقا .

كما أن الوصم الاجتماعي العار للضحايا يجعلهم يميلون إلى الصمت و الخوف، كما تؤكد النظرية أهمية اللغة والخطاب الاجتماعي في تشكيل فهم المجتمع لهذه الظاهرة ،إذ أن بعض الثقافات قد تتجنب الحديث عن الاعتداء الجنسي بسبب العار وهذا ما سأتطرق له في الفصل الآتي .

الفصل الثانـــي

أسباب ظاهرة الاعتداء الجنسي

في الوسط الحضري

تمهيد:

احتلت الجريمة الجنسية مكانا واسعا ورواجا كبيرا وانتشارا واسعا في المجتمع على جميع مستوياتها، كما اهتم الإعلام في السنوات الأخيرة وأعطى صدى كبير في أوساط المختصين وحتى كل الشرائح لاجتماعية، وعرف الاعتداء الجنسي منذ زمن طويل بداية مع **فرويد** وهو وسلوك ناجم عن بنية نفسية شاذة لذا اقترن هذا الفعل بالرفض والحساسية من جميع المجتمعات على اختلاف ثقافاتها وديانتها وتشريعاتها القانونية.

1.العوامل الأسرية الاجتماعية:

تعد ظاهرة الاعتداء الجنسي على الأطفال من الظواهر الاجتماعية المركبة التي لا يمكن تفسيرها بعامل واحد، بل هي نتيجة تفاعل مجموعة من العوامل الاجتماعية والأسرية والاقتصادية والتكنولوجية. ويكتسب هذا التحليل أهمية خاصة في الوسط الحضري الذي يشهد تحولات سريعة في انماط العيش، وتراجعا في بعض أشكال الضبط الاجتماعي التقليدي، إضافة إلى التوسع الكبير في استخدام التكنولوجيا الرقمية ومواقع التواصل الاجتماعي .

1.1.التفكك الاسري وتحول بنية الأسرة:

تعتبر الأسرة المؤسسة الاجتماعية الاولى المسؤولة عن تنشئة الطفل وضبط سلوكه وحمايته من مختلف أشكال الانحراف والاستغلال، غير أن التحولات التي شهدها المجتمع الحضري المعاصر أثرت بشكل مباشر على البناء الأسري ووظائفه التقليدية، حيث أصبح التفكك الأسري من أبرز المشكلات الاجتماعية المرتبطة بانتشار العنف ضد الأطفال .

ويظهر التفكك الأسري من خلال ارتفاع معدلات الطلاق، وغياب أحد الوالدين بسبب ظروف العمل، وضعف التواصل الأسري والانشغال الدائم بالمطالب الاقتصادية والمعيشية

كما ادى خروج المراة للعمل وتراجع وظيفة الرقابة الأسرية إلى تقليص الوقت المخصص لمتابعة الاطفال ورعايتهم، الأمر الذي جعل بعضهم عرضة للاستغلال والانتهاك.

وهذا ما يعكس ماعاشته الطفلة سلسبيل ضحية اعتداء جنسي سنة2018 .

وفي هذا السياق يرى اميل دور كايم أن ضعف الروابط الاجتماعية يؤدي إلى حالة من اللامعيارية أو الأنومي والتي ذكرتها سابقا، حيث تتراجع سلطة القيم والمعايير الاجتماعية المنظمة للسلوك. وتظهر هذه الحالة بوضوح داخل المجتمعات الحضرية التي تتسم بالفردانية وضعف التضامن الاجتماعي، مما يخلق بيئة ملائمة لانتشار السلوكيات المنحرفة، ومنها الاعتداء الجنسي على الأطفال.

كما تؤكد النظرية الوظيفية البنائية أن اختلال وظيفة الأسرة يؤدي إلى اظطراب التوازن الاجتماعي، لأن الأسرة تمثل الجهاز الأساسي المسؤول عن الضبط الاجتماعي والتنشئة الاجتماعية السليمة .

2.1.ضعف الضبط الاجتماعي:

تتميز المدينة الحديثة بضعف العلاقات الاجتماعية التقليدية مقارنة بالمجتمعات الريفية أو التقليدية، حيث تسود العلاقات الثانوية والعابرة بدل العلاقات المباشرة والقائمة على المعرفة المتبادلة. وقد أدى هذا الوضع إلى تراجع الرقابة الاجتماعية غير الرسمية التي كانت تمارسها الجماعة المحلية على الأفراد .

فالوسط الحضري يتسم بالمجهولية الاجتماعية، إذ يعيش الأفراد في فضاءات سكنية مكتظة دون وجود علاقات تواصل حقيقية بينهم، مما يحد من إمكانية التدخل الاجتماعي أو مراقبة السلوكيات المنحرفة، كما أن ضعف الروابط بين الجيران وقلة التضامن الاجتماعي يسمحان للمعتدي بالتحرك بحرية اكبر دون إثارة الانتباه.

وقد فسر "**كليفورد شو هنري مكاي** "هذه الظاهرة من خلال نظرية التفكك الاجتماعي، التي ترى أن الأحياء الحضرية التي تعاني من الفقر، والاكتظاظ والتنقل السكاني وضعف المؤسسات الاجتماعية تكون أكثر عرضة لانتشار الجريمة والانحراف فضعف التنظيم الاجتماعي يؤدي إلى انهيار آليات الضبط الجماعي، وبالتالي تزداد فرص ظهور السلوك الإجرامي .

ضعف مؤسسات الحماية و الضبط الاجتماعي :

تؤدي محدودية فعاليات المؤسسات الاجتماعية و القانونية الى تفاقم ظاهرة الاعتداء الجنسي على الاطفال داخل الوسط الحضري ،ففي كثير من الحالات ،تتردد الاسر في التبليغ عن الاعتداء خوفا من الوصمة الاجتماعية او حفاظا على السمعة العائلية ،مما يؤدي الى استمرار الجريمة في الخفاء .

كما ان نقص مراكز التكفل النفسي و الاجتماعي ،و ضعف برامج الوقاية و التوعية،و قصور الإجراءات القانونية أحيانا ،كلها عوامل تحد من فعالية الحماية الاجتماعية للأطفال .

وفي السياق يرى **ترافيس هيرشي** "من خلال نظرية الضبط الاجتماعي ان الانحراف يظهر عندما تضعف علاقة الفرد بالمؤسسات الاجتماعية الأساسية كالأسرة و المدرسة و القانون .فكلما ضعفت الروابط الاجتماعية والالتزام بالقيم والمعايير ،زادت احتمالات الانحراف و السلوك الإجرامي (Travis Hirschi, 1969)

دور الأسرة في عملية الضبط الاجتماعية :

يعتبر الضبط الاجتماعي سمة ملازمة لكل المجتمعات على اختلاف درجات تقدمها الاقتصادي و الاجتماعي و الثقافي، و لقد بذل علماء الاجتماع و النفس و التربية و القانون و الشريعة جهود كبيرة في هذا الإطار، وذالك لصلته الوثيقة بتنظيم المجتمعات وحياة

الأفراد.و على الرغم من اختلاف نظرياتهم و التي انطلقت من خلفيات متباينة مرتبطة بالمعطيات الاجتماعية و التاريخية لكل مجتمع إلا أنها تلتقي جميعا في الاتفاق على أهمية عمليات الضبط الاجتماعي في المحافظة على قواعد السلوك الأفراد التي تنظم شكل ومضمون التعامل مع الغير، و تجعل الأفراد أكثر تكيفا بنظم المجتمع، وأكثر التزاما بالقانون مما يجنبهم ارتكاب السلوكيات المنحرفة الأمر الذي يفسر تزايد الاهتمام بعمليات الضبط الاجتماعي ، نظر الزيادة الظواهر الاجتماعية السلبية بمختلف أنواعها في المجتمعات الإنسانية .إن هدف الضبط الاجتماعي يكمن في الوصول إلى نسق بين سلوك الفرد و بين المعايير القيمية الأساسية في المجتمع، كونها ضرورية للاستقرار النظم والمؤسسات وتحقيقا للمصلحة العامة، و ضمانا لتحقيق أهداف المجتمع و غاياته .

كانت بداية فكرة الضبط الاجتماعي "**ابن خلدون** " في مقدمته معتبرا أن ميل الإنسان العدواني يستدعي ضبطا لسلوكه .

و يعتبر "ادوارد روس"أول عالم اجتماع أمريكي الذي صاغ مفهوم الضبط الاجتماعي في كتابه عام 1901 ويعتبر كأداة من أدوات النظام لجعله معيار للامتثال للتربية والأخلاق ,و رأى "**ميشال فوكو** "أن الضبط الاجتماعي هو علاقة قوة تستوعب الأفراد حيث تتحكم الدولة في عقول الأفراد من خلال التنشئة الاجتماعية .

وقد أدى تشعب و إسهامات مؤسسات الضبط الاجتماعي في العصر الحالي إلى التنوع وتعدد هذه المؤسسات تبعا لطبيعة و نوع المسؤوليات و المهام الموكلة إليها، حيث ظهرت المؤسسات غير الرسمية للضبط الاجتماعي و تتمثل بالأسرة، والأصدقاء والأقارب، و زملاء العمل و الأعراف و المؤسسات الدينية، وجميعها تمثل الإطار ألقيمي للمجتمع الذي يكسبه الفرد من خلال تفاعله مع الجماعات أو مجموعة الاجتماعي المحيطة به .

و تعمل هذه الجماعات كأداة للضبط الاجتماعي من خلال تأثيرها الرادع على السلوك الأفراد، فنجد أن الكثير أكثر استعداد أو رغبة شخصية لاختراق أو انتهاك الأنظمة والقوانين أو المخالفة العادات و التقاليد، يترددون كثيرا أو يتراجعون عن القيام بذلك نظرا الوجود عوامل الردع الاجتماعي الذي تجعلهم يتوقعون أو يخافون ان يؤدي اختراقهم أو انتهاكاتهم للأنظمة إلى الإساءة أو الأضرار بعلاقتهم مع الآخرين سواء تمثلت هذه العلاقة بالأسرة أو الأقارب أو الجيران أو الزملاء .

إن غياب تأثير هذه الروابط كعوامل للضبط الاجتماعي، أوضعفها يشعر الفرد بأنه أكثر حرية في الاستجابة لدوافعه العدوانية، و بما إن الأسرة تمثل النواة الصغيرة للمجتمع وذلك من خلال تفرعها و امتدادها و بما أن تماسكها و صلاحها يعني تماسك و صلاح المجتمع فإنها تعتبر المؤسسة غير رسمية الأهم للضبط الاجتماعي بل أن دورها في هذا الشأن يتكامل مع دور المؤسسات الرسمية للضبط الاجتماعي، و هي المؤسسات النظامية ذات سلطة الرسمية التي تمارس نشاطها وتستخدم صلاحيتها ضمن الأنظمة والأطر القانونية التي تنظم عملها مثل أجهزة الأمن، والجهاز القضائي والمؤسسات التعليمية في المحافظة على البناء الاجتماعي للمجتمع حيث تعمل الأسرة على تبني ثقافة معينة ووسيلة تربوية خاصة تنتج الفرد من خلالها، ما يؤثر بدورها في انتقاء الأسرة للأساليب المقابلة لذالك سواء تعلق الأمر بأسلوب الثواب أو بأسلوب العقاب، كأدوات للضبط يفترضها الجزاء أثناء العملية التربوية .

ان الجزاء الأخلاقي الذي تبديه الأسرة سواء من خلال الالتزام بالمعايير و الأدوار أو عدم مراعاتها يكسب الفرد استشعار الرضا أو عدمه و يدفعه إلى مراجعة مواقفه و اتجاهاته، وبتالي فان الضبط الأسري الداخلي هو الذي يفضي إلى الضبط الاجتماعي الخارجي .

أن الوقوف على دور في الأسرة الضبط الاجتماعي لابد أن يراعي و يهتم بالتنشئة الاجتماعية بصورة فاعلة، لأنها تشكل أو أشكال الضبط الاجتماعي الذي يحول بين الفرد والانحراف عن معايير المجتمع و قيمه عن طريق تعلم المبادئ والمعايير فالأدوار التي تغرسها الأسرة في نفوس وشخصيات أفرادها كموجه للسلوك، وبذالك يكون الرادع في الغالب تربويا قيميا .

إذا الأسرة هي الوعاء الذي يحتضن الإنسان منذ الصغر، ويعمل على غرس و نقل القيم والمعايير والاتجاهات والمفاهيم العامة للمجتمع، عن طريق التربية و التوجيه الأخلاقي والاجتماعي لهذه القيم والمفاهيم.

إن هذا الدور التربوي للأسرة هو الذي ينشئ و يكرس مبدأ الاحترام و الطاعة و الانضباط ويعزز عاطفة الانتماء و المحبة و الرحمة عند الطفل على اعتبار أن الأسرة تعد المؤسسة الرئيسية لعملية التنشئة الاجتماعية في المراحل العمرية الأولى .

إن دور الأسرة التربوي يعد من أهم المسؤوليات و المهام المسندة نظريا و عمليا لها، إلا أن الملاحظ أن هناك تقصيرا أو عدم اهتمام بهذا الدور من قبل بعض الأسر أو حتى إهمالا لهذا الدور بشكل تام بحيث لا ترى الأسرة إن على عاتقها مسؤولية اجتماعية و تربوية اتجاه أبنائها من قبل المجتمع.

إن غياب أو اختلال لهذا الدور الأسري في عملية التنشئة الاجتماعية ويعد من أهم العوامل التي تساهم في تكوين شخصية مضطربة و غير متجانسة أو متوافقة مع أنظمة و قيم المجتمع، و إن هذا الخلل هي التربية الأسرية الايجابية و يقضي إلى استعداد و تقبل شخصي لانتهاك و اختراق أنظمة و قوانين المجتمع ولهذا فان الأساليب المستخدمة من قبل الوالدين في التنشئة الأبناء تلعب دورا مهما في الانحراف أو عدمه.

إن مهمة الأسرة الأساسية هي إعداد أبناءها إعدادا سليما و صحيحا متوافقا مع اتجاهات و أهداف المجتمع التي تنطلق من هويته و مرجعيته،و الإعداد يتم بتدريب أفرادها على الضبط الذاتي ، وفي بعض الأحيان أسلوب الثواب في تربية الأبناء، ذالك ان هذا الأسلوب و كما يسميه علماء النفس بتعزيز النفسي للسوك يحفز الأداء و السلوك المرجو.

و يعتبر المكافأة على السلوك الملتزم و يشجع لتكون المعاملة بالثواب نموذجا للغير للاقتداء بها .إن غياب أسلوب التحفيز يضع الأفراد في دائرة الفراغ النفسي و الأخلاقي و الروحي مما يدخلهم في حالة الاغتراب، لذالك فان الأفراد أثناء تفاعلهم مع العملية التربوية سواء من خلال الأسرة أو المدرسة التي تعتبر الشريك الأساسي و المكمل لدور الأسرة، فهي في حاجة إلى تلقي المديح و الثناء و التشجيع و التكريم و الذي يعتبر حافزا إضافيا، فالهدف الأساسي هو انجاز العمل وفق متطلباته الأساسية دون المبالغة في المدح و الثناء هي غاية في حد ذاتها ، فمن المهم هنا ضرورة حسن استخدام أسلوب الثواب من خلال التعامل معه ضمن حدود معينة حتى لا ينقلب الثواب إلى تدليل المفسد، تذهب معه هيبة عملية الشعور بالرضا و الارتياح سواء كان ذالك بالتعبير العاطفي أم بالتشجيع اللفظي أو بالعطاء المادي وجميعها تؤدي إلى زيادة الثقة بالنفس ومن الناحية الأخرى فان الأسرة قد تلجا إلى أسلوب العقاب في بعض الحالات بهدف تقويم بعض السلوكيات لدى أبنائها وهو أسلوب لا يحبذ استخدامه بالنظر إلى الغاية الأساسية من التربية السليمة، و التي تنبذ العنف بكل صوره ،إن الخطأ في السلوك يجب أن لا يقابله خطا في عملية التصويب من خلال استخدام أسلوب العقاب الذي يلغي في الكثير من الأحيان ذاتية المعاقب، و يأتي بنتائج عكسية، لأنه يولد لدى بعض الأفراد حالة من الإصرار والامتناع عن الامتثال إذ لم يحسن استخدامه وتوظيفه، فالعقاب وسيلة لتحسين حالة الفرد داخل الأسرة ومن ثم المجتمع، و العودة به إلى السلوك السوي و ليس بدافع الانتقام منه.

إذا فان الأسرة تؤدي دورا مهما في عملية ضبط الاجتماعي من خلال وظائفها المتعددة في التربية و التنشئة الاجتماعية، و تأهيل الأفراد اجتماعيا يمكنهم من اكتساب عضويتهم في المجتمع ومن التنظيم أدوارهم الاجتماعية المختلفة و تحقيق رغباتهم المشروعة، كما تؤمن الأسرة للفرد أيضا للاستقرار النفسي ذالك أن الوسط الأسري و ما يسوده من حب و اطمئنان يساعد كثيرا على تفريغ الشحنات العاطفية، ويزيل عوامل القلق و الاضطراب التي قد تنتاب الأفراد عند مزاولتهم بعض الأدوار الاجتماعية و تناقض وظائفها في بعض الأحيان، يعد من أهم بواعث القلق النفسي لدى الأفراد، فتاتي الأسرة هنا وسيلة طبيعية لتفريغ تلك الشحنات، و خلق التوازن النفسي عند الأفراد.

إن وظيفة الضبط الاجتماعي في الأسرة عن طريق التنشئة الاجتماعية تشكل إحدى أهم الوظائف الأساسية التي ستبقى ملازمة للأسرة، وتمارس من خلالها دورا رئيسيا في تحديد و توجيه سلوك أفرادها في مواجهة تحديات و مقتضيات العصر الحديث عن طريق أسلوب اسري يرتبط بالتنشئة الاجتماعية ، وأسلوب مجتمعي يرتبط بتحقيق الأمن الاجتماعي في سبيل خلق مزيد من التكيف في سلوك الفرد بما يتفق و قيم المجتمع و أهدافه التي يطمح إليها. (العورتاني، 2011)

2.التحولات في أنماط التنشئة الاجتماعية :

1.2.العوامل الاقتصادية والاجتماعية:

يعد الفقر من العوامل البنيوية المرتبطة بانتشار العنف والانحراف داخل الوسط الحضري، خاصة في الأحياء الهامشية التي تعاني من البطالة، والهشاشة الاجتماعية، وضعف الخدمات الأساسية. وتؤدي الظروف الاقتصادية الصعبة الى خلق بيئة اجتماعية مضطربة يزداد فيها الاحتمال تعرض الأطفال لاستغلال والعنف .

كما أن الأطفال المنتمين إلى الأسر الفقيرة أو المفككة يكونون أكثر عرضة لإهمال والتسرب المدرسي والعمل المبكر والتشرد، وهي عوامل تزيد من هشاشتهم الاجتماعية وتجعلهم أهدافا سهلة للمعتدين .

وفي هذا إطار، يفسر" **روبرت ميرتون**" هذه الظاهرة من خلال نظرية الضغط الاجتماعي، التي ترى ان المجتمع يفرض أهدافا اجتماعية معينة دون ان يوفر الوسائل المشروعة لتحقيقها لجميع الأفراد ،مما يدفع البعض إلى تبني سلوكيات منحرفة كوسيلة للتكيف مع الإحباط و الحرمان الاجتماعي .(Robert k Merton, 1968) .

2.2.تأثير الوسائط الرقمية والتحولات الثقافية:

ساهم التطور التكنولوجي وانتشار وسائل الاتصال الحديثة في إحداث تحولات عميقة داخل المجتمعات الحضرية، حيث أصبح الأطفال أكثر تعرضا للمحتوى الرقمي بمختلف أشكاله.وقد أدى ضعف الرقابة الأسرية على استخدام الانترنت إلى ارتفاع مخاطر الاستغلال الجنسي الالكتروني للأطفال، سواء من خلال الاستدراج عبر مواقع التواصل الاجتماعي او التعرض للمحتويات الإباحية والعنيفة .

كما ساهمت بعض المضامين الإعلامية في تطبيع العنف وإعادة إنتاج الصور الجنسية بشكل يؤثر على السلوك الفردي والاجتماعي. ويزداد تأثير هذه الوسائط في ظل غياب التوعية الرقمية و ضعف الثقافة الوقائية لدى الأطفال و الأسر.

ويرى" **البرت باندورا** " من خلال نظرية التعلم الاجتماعي أن الأفراد أن الأفراد يكتسبون السلوكيات عن طريق الملاحظة والتقليد، خاصة عندما يتم تكرار النماذج السلوكية المنحرفة داخل البيئة الاجتماعية أو الإعلامية . (Albert bandura, 1977).

وبالتالي فان التعرض المستمر للمشاهد الجنسية و العنيفة قد يساهم في تشكيل سلوك عدواني أو منحرف لدى بعض الأفراد.

3.2.استغلال السلطة و العلاقات غير متكافئة :

تشير العديد من دراسات إلى أن المعتدي الجنسي غالبا ما يكون شخصا معروفا للطفل و ينتمي إلى محيطه الاجتماعي القريب، كأحد الأقارب أو المعلمين أو الجيران أو المشرفين التربويين .و يعتمد المعتدي في الكثير من الحالات على استغلال الثقة أو السلطة أو النفوذ الذي يمتلكه داخل العلاقة الاجتماعية .

و يفسر هذا النوع من العلاقات من خلال تصور **ميشال فوكو** " للسلطة ،حيث يرى أن السلطة ليست مجرد جهاز سياسي او قانوني ،بل هي شبكة من العلاقات و الممارسات اليومية التي تمارس داخل المجتمع .فالاعتداء الجنسي يمثل شكلا من أشكال الهينة والسيطرة على الجسد، ويعكس اختلالا في توازن القوة القوة بين الطفل و المعتدي .

3.الثورة الرقمية و مواقع التواصل الاجتماعي :

تلعب وسائل الإعلام بأنواعها المختلفة دورا بارزا في تكوين شخصية الفرد و تطبيعه على أنماط سلوكية معينة تؤثر في عملية التنشئة، فمن بين وسائل الإعلام يحظى الانترنت باهتمام خاص بحيث له دور رئيسي في نشأة الطفل الاجتماعية و يتنافس في ذالك مع الأسرة و المدرسين و كافة المؤسسات التربوية الأخرى كما تؤثر على القيم و المعتقدات والتوقعات الأطفال، و قد كانت أثار مشاهدة التلفزيون على الجانب الشخصي الاجتماعي للأطفال أول موضوع أثار انتباه الباحثين حيث بدأت هذه الأبحاث بتحري أثار العنف الذي يعرض على الشاشة في السلوك عدواني أثناء الفترة الزمنية التي يقضيها الطفل أمام التلفزيون او الانترنت، لها أثار سلبية و ايجابية تؤثر على تطورهم المعرفي و الدراسي.

عملت وسائل الإعلام بالاهتمام للإساءة الجنسية التي يتعرض لها الطفل وإقحامه في مشاكل نفسية و اجتماعية هو في غنى عنها ، وأدى ذلك لتزايد التقارير الإعلامية التي تتناول هذا الموضوع وشدة خطورته.

و مما لا شك فيه أن أجهزة الإعلام لها تأثير في الرأي العام خاصة أن ما تقدمه من مواد إعلامية تعكس الوضع الاجتماعي والثقافي السائد بشكل عام.

إلا أن سلبياتها تكمن في التأثير الخطير على الأطفال وبالأخص المعارف حول كل الموضوعات التي تثير اهتمامهم من أمور قليلة الحديث بحكم العادات و التقاليد فهي من المواضيع الحساسة الطابوهات، و من باب الفضول يقوم بالإقبال عليها وإنشاء توجه لتفكيرهم.

يتعرض الأطفال لوسائل التكنولوجية سواء عن قصد أو عن غير قصد، عبر شبكة الانترنت وعبر مواقع التواصل الاجتماعي التي تعتبر الخطر الأول كما أن وسائل الإعلام من العوامل الأساسية في انتشار العنف و العدوان وهذا بسبب اطلاع الطفل على هته المواقع والتواصل الافتراضي مع أي شخص عبر الانترنت وهذا يشعر الطفل بحريته الشخصية، فينتج الطفل في هذا العالم الافتراضي علاقات اجتماعية مع أفراد أ كبرهم سنا مما قد يشعرهم بالثقة في الطرف الأخر الذي يعد شخص غريب، حيث أصبح الطفل مهووسا ومرتبطا ارتباطا غير عادي بوسائل الإعلام بعدما كانت وسيلته الوحيدة للهو عن جماعة الرفاق وحضور رسوم متحركة .

1.3.التحوّل الرقمي وإعادة تشكيل العلاقات الاجتماعية:

إن تواصل الفرد مع المجتمع شي مفروغ منه لان لا يستطيع العيش بمفرده، فهو يولد في أسرة و يدرس في مؤسسة تربوية وهم جزء لا يتجزأ من المجتمع لذا فلابد على الفرد الاندماج مع غيره في المجتمع وتكوين علاقات اجتماعية تجعله يتعامل مع جميع

المواقف في حياته اليومية و كذا الاستفادة من تجارب الآخرين،إلاأن الانترنت كان لها اثر كبير في تقديم المعرفة للأطفال فقد سرعت وثيرة التلقين و تجاوزت حدود المعرفة ،فأصبح كل شي في متناول الطفل و بكبسة زر، فإن التواصل المستمر مع الناس يجعل من السهل عليك أن تتعامل مع كافة المواقف في حياتك، والاستفادة من تجارب الآخرين، فالعلاقات الاجتماعية هامة جدًا وضرورية في الحياة، كما أن تأثير الإنترنت عليها كان تأثيرًا ملحوظًا.. ، فعلى الرغم من أن الإنترنت استطاع تقريب المسافات، واختصار الوقت والجهد والمال، إلا أن الكثير من العلاقات الاجتماعية أصبحت شبه راكدة و مملة، فقد استبدلت الزيارات، والتجمعات في المناسبات والأعياد برسالة صغيرة يرسلها الشخص إلى من يريد عوضًا عن زيارته، أو الحديث إليه وجهًا إلى وجه، فكانت تلك الرسائل أشبه بتسجيل الحضور فقط في حياة البعض، هذا الحضور الاسمي فقط وليس الفعلي.. فاختفى الهدف الأصلي من التواصل الاجتماعي ، وأصبح كل شيٍ باردًا، كما أن التجمعات العائلية وتجمعات الأصدقاء نفسها لا يخلو منها هذا المشهد الذي ترى فيه كل فردٍ متمسك بهاتفه الخلوي متصفحٍ للإنترنت لا يحضى بوقت مع أصدقائه وعائلته، فأصبحت العلاقات الاجتماعية مفككة ومتباعدة بشكلٍ كبير، واختفت مظاهر المشاركة الفعلية التي تكون في الحزن والفرح وغيرها إلا في حدودٍ ضيقةٍ جدًا، وغالبًا ما تكون على شكل رسالة على الإنترنت.

- **أهمية الانترنت:** أصبح الانترنت شيء ضروري في حياتنا اليومية، فمن المعروف أن جميع المؤسسات العامة والخاصة ترتكز عليه بشكلٍ أساسي،فجودة الانترنت أو ضعفها من شانها خدمة هاته المصالح، كما أصبحت مصدر رزق لكثير من أفراد المجتمع.

تعتبر الانترنتأسهل وسيلة للتواصل فهي وفرت الوقت والمال و قربت المسافات بين الناس، لذا فمهما كانت أهميتها كبيرة إلا أنها استطاعت تغيير عادات الناس واستحوذت على عقولهم نجحت في شخصياتهم.

- **تأثير الإنترنت على المجتمع:**

تعود الإنترنت بفوائد كبيرة على الفرد و العكس صحيح، كما أن التكنولوجيا تعد وسيلة ذو أهمية كبيرة للتطور و التنمية.

فتأثير المواقع التواصل الاجتماعي على المجتمع تشمل درجة كبيرة من الوعي و الضمير الأخلاقي الجمعي، فالانترنت تخدم المجتمع حسب درجة الاحتياجات الفرد مثل المواقع الهادفة، غير أن المواقع الغير هادفة مثل المواقع الإباحية و من شانها تقليل التواصل الاجتماعي و تضعف القيم الأخلاقية و إنتاج السلوك العدواني كما تؤثر على الأداء الدراسي والاجتماعي للمراهقين، بين أفراد الأسرة والذي يؤدي بدوره إلى ضعف المجتمع ككل.

أما بالنسبة للمواقع الهادفة فهي تعود بالنفع و شحن من الطاقة الايجابية و درجة كبيرة من الاستيعاب للمعلومات القيمة و المفيدة فيتبادل أفراد المجتمع الأفكار و المعلومات و يتداولون الآراء التي تعود بفوائد جمة على مقتنيها، فيقوم الطالب بانجاز مختلف البحوث كذا حصول المتعلم على آخر التحديثات في المناهج التعليمية، فهو يساعد الفئات المعاقة بالمجتمع على سهولة التواصل و تطوير وسائل التعلم، وسهولة الاندماج في المجتمع .

كما أصبحت الانترنت تعرض خدمات متعددة خاصة منها التجارية خاصة و في مرحلة الوبائية "**كوفيد 19**".فكانت بمثابة الجسر الذي يمر منه الفرد لتلبية حاجاته اليومية و كذا الترفيه على النفس، خاصة المكوث لساعات طويلة في المنزل .

أصبح الفرد يستغني عن جولة المتاجر لاقتناء حاجيته الضرورية حفاظا على صحته و تقليل من تكلفة النقل و عناء التنقل و منه المحافظة على البيئة من خلال تخفيض نسبة التلوث المحيط، وطلب كل ما يحتاجه من المتاجر الالكترونية.

ظهرت أساليب جديدة للاعتداء أو التحرش عبر منصات التواصل الاجتماعي، يستغل فيها المعتدي الاختباء وراء الشاشة و عدم إظهار حقيقته الإجرامية للاستغلال ضحاياه من الأطفال.

و مع فرض إجراءات الحجر الصحي لمدة طويلة لأغلب دول العالم، فقد قلت نسب الاعتداءات إلا أنها ارتفعت بطريقة كبيرة عبر الانترنت، وهذا راجع لاستعماله الكبير و الواسع و لفترات طويلة خلال الحجر الصحي .

و حسب عدة تقارير تلفزيونية ومواقع إعلامية أن الاعتداءات الجنسية على الأطفال، كما أكد الأمين العام **للانتربول** أن الاعتداءات الجنسية على الأطفال أظهرت ارتفاعا مستمر، مشيرا إلى أن سنة 2021 هي الأسوء على الإطلاق .(https://www.intrpol.int)

أما بالنسبة لظاهرة الاعتداء الجنسي على الأطفال فيجب على الأولياء أن يكونون بقدر كبير من الحذر و الانتباه للتجنب الوقوع في خطر المواقع الإباحية و كذا الألعاب الالكترونية ذات طابع عنيف، خاصة و أن الأطفال هم الأكثر عرضة لكل أنواع الانتهاكات المعنوية و النفسية فلابد من المراقبة المستمرة واستشارة الكبار في الأمور المتعلقة بالانترنت و مواقع التواصل الاجتماعي.

- **تأثير الإنترنت على أفراد الأسرة:**

مرت العلاقات الاجتماعية في الأعوام الأخيرة من القرن العشرين بعدة تغيرات وتطورات خاصة بعد الإقبال الكبير للهواتف الذكية و الحواسب المحمولة و مواقع

جديدة للتواصل الاجتماعي و ظهور تقنيات تكنولوجية حديثة كان لها دور الرئيسي في ارتفاع الكبير للظواهر الاجتماعية السلبية كظاهرة الاعتداء الجنسي .

و سيكون الشئ الأخطر للانترنت هو التأثير الكبير والقوي على الأسرة، فقد تفككت اجتماعيا و بطريقة فضيعة .

تعد الأسرة منبعا للحنان و الحب الذي اختفى بسبب الانترنت واخفت معها كل صور العلاقات الاجتماعية كما اختفت أيضًا علاقة الأخوة بعضهم ببعض بين كل أفراد الأسرة و أصبحت هذه الأخيرة صورة بدون كيان، علاقات الدعم الأسرية أصبحت مقتصرة على رسائل قصيرة عبر مواقع التواصل الاجتماعي من أصدقاء افتراضيين جمعهم حب الشغف و الاكتشاف أشياء جديدة غيرت الكثير من العادات و التقاليد الأسرة الجزائرية، التي أصبحت تتخللها ركود كبير في العلاقات التي تربط بين الوالدين و الأبناء كعلاقة الابن مع والده.

أدى الانطواء وقلة الحوار في المحيط الأسري إلى تأثيرات سلبية ليس على الأسرة فقط إنما على أخلاقه و شخصيته وعلى مساره الدراسي و قدرته الاستيعابية، فمكوثه لساعات طويلة على الانترنت يعيق حركته الجسمية و يصيبه الخمول ومنه يدخل في حالة نفسية و اكتئاب، العزلة و الانطواء.

كما أن الإنترنت تحتوي على الكثير من مواقع لا أخلاقية التي لا يجب للأطفال الوصول إليها دون أي رقابة أسرية،فمواقع الألعاب الالكترونية التي تحتوي على نسبة كبيرو من أعمال العنف و الإساءة الجسدية كذا المواقع الإباحية التي من شانها أن تكسب الطفل معرفة جسدية و علاقات جنسية غير سوية تؤدي به للإدمان ،فتصبح من أهم اهتماماته اليومية متابعة هته المواقع فينشغل عن القيام بواجباته الدراسية، فيؤثر عليه تأثير مباشر بداية من تحصيله الدراسي و النفسي وحتى

الاجتماعي.فلن تتلاشى علاقته وتواصله مع أسرته فقط بل سيقل إنتاجه و تركيزه في أي شيءٍ آخر ومنه يدخل دائرة من العزلة و الانطواء.

محتوى الانترنت من مواقع التواصل الاجتماعي و مواقع جنسية خطيرة تعد السبب الأوّل في انتشار ظاهرة الاعتداء الجنسي على الأطفال، حيث تعتبر هته المواقع الأرض الخصبة للتدريب كيف تقام العلاقات الجنسية الغير السوية،وإنتاج ضحية قابلة للاستدراج بطريقة سهلة جدا، نهيك عن عدة مراحل لعملية تحويل الطفل إلى ضحية جنسية كالإغراء والتودد عن طريق المال أو الحلوى وما شابه ذلك، فالانترنت تسهل لهذه المجموعات الإجرامية للقيام بعملية الاعتداء بداية من اللمس حتى المرور للفعل المخل بالحياء و هو الاغتصاب.

فتصبح الأسرة تعيش حالة من لا امن و يصبح الأولياء في حالة من ضغط التوتر النفسي والمرض، فانعدام الرقابة الأسرية تفسح المجال للاعتداء الجنسي بالأطفال، الذي يعتبر سلوك إدماني حاله حال الإدمان على الانترنت.

يقول"**بول لزارسفيلد**"بان وسائل الإعلام لها القدرة على التأثير في الناس وسماها بنظرية التدفق متعدد الخطوات من مصادر المعلومات من ثم إلى الجماهير ثم جميع السكان،وتوصل إلىأن التأثير المطلق ووضع نظريته التي ترى إن التأثير مقيد وغير مطلق فالإنسان لا يهتم إلا لمكان مهيئا له وانه يرفض مسبقا الأفكار والآراء الجديدة،خاصة التي لا تتفق مع عادته و تقاليده،فانه يوجد للإنسان ذرع صلب متكون من تربيته يقيه من كل نفوذ خارجي و لهذا فان تأثير وسائل الإعلام و أن كان موجودا فهو غير مطلق بل مقيد بهذه التربية و المعتقدات يرى بعض الباحثين في مجال الاتصال و الإعلام انه من خلال فرض الرقابة على وسائل الاتصال الجمعي نستطيع القضاء على الظواهر الدخيلة على المجتمع.

2.3.مواقع التواصل الاجتماعي كفضاء مزدوج

- المواقع الإباحية:

إن تأثير الإباحية في مجتمعاتنا العربية و الإسلامية خاصة و نتيجة انحطاط الخلقي في مجتمعاتنا المعاصرة وهذا النوع من الانحطاط الناجم عن الرذيلة والممارسات الغير سوية و التي خسر فيه الجنس كل معانيه الإنسانية.

تعرف المواقع الإباحية على أنها كل مادة تحتوي على الجنس الفاضح ينتهك القيم الأخلاقية للمجتمع، فهي تعد مسالة دقيقة و شائكة للعديد من الأسباب اقلها لطبيعتها المحيرة .

قد توصف لوحات "**روبن**"لامرأة عارية بأنها إباحية،لكن هناك عددا متزايدا من مواقع الانترنت تعرض صورا مثيرة للأطفال عادة وتتحدى المراقبة بادعائها أن هذه الصور "فن" قد يصبح من الصعب التمييز بين الفن و الإباحية في ثقافة تزين فيها لوحات الإعلانات بصور رجال و نساء بالكاد يرتدون شيئا .

كانت صناعة الإباحية في القرن 70 صناعة محدودة من القرن الماضي القرن 20 كانت الأفلام و المجلات تنتج في الخفاء و تتوفر لمن يطلبونها من المكتبات متخصصة أو سينما متخصصة للراشدين فقط ،جاء التغيير الكبير والاهم في هذا المجال مع ظهور مسجلات الفيديو و ما لحقه من ازدهار تجارة استئجار الأفلام و ظهور محطات على الانترنت. (العبيدي، الاستغلال الجنسي للأطفال عبر الانترنت ، 2013)

حسب القوانين و الاتفاقيات الدولية و حقوق الإنسان و الطفولة لا يمكن لهذه القوانين أو الشركات الإباحية استخدام الأطفال دون 14 السنة في هذه الأفلام و المشاهد لكن هناك الكثير من الأفلام و مشاهد الجنس تستخدم أطفال بعمر اقل 14 سنة لتصوير الممارسات الجنسية مع هؤلاء الأطفال.أفلام و فيديوهات تقوم بإنتاجها عصابات منظمة تقوم هذه

المنظمات بخطف الأطفال واستدراجهم و إغوائهم من ثم إجبارهم بتصوير أفلام جنسية معهم،وقد تم القبض على الكثير من هذه العصابات من دول شرق أسيا. (العبيدي، الاستغلال الجنسي للأطفال عبر الانترنت ، 2013)

تصوير العلاقة الجنسية الكاملة بين أطراف متماثلة أو مغايرة، أطفالا كانوا أو كبارا، وتهدف أساسا الى إثارة الشهوة الجنسية عند القارئ أو السامع أو المشاهد أيا كانت الوسيلة التي تعرض بها.

أولا مشاهدة الأطفال للمواد الإباحية تجعلهم فريسة للعنف الجنسي فقد أثبتت دراسة الباحثة "**الأمريكية يونغ كمبرلي**" و التي تعد من أول أطباء علم النفس الذين اهتموا بدراسة إدمان الانترنت الذي يعرف بأنه استخدام شبكة الانترنت أكثر من 38 ساعة أسبوعيا .فتعتبر الانترنت أداة على درجة عالية من القمع و العنف من هؤلاء المولعين بحب الأطفال و ذئاب الجنس،فهذه الفئة من الناس هي التي تقوم بتوزيع المواد الإباحية التي تعرض على الأطفال، وتبحث عن ضحاياها في غرفة الدردشة. (كمبرلي، 1998)

كما أن تعرض المبكر في سن 14 عشر تقريبا للمواد الإباحية له علاقة بالدخول إلى عالم الممارسات الجنسية المنحرفة وخاصة الاغتصاب ، و أوضحت هذه الدراسات أن أكثر من ثلث الانحرافات و المتحرشين بالأطفال و المغتصبين كانوا قد تعرضوا للتحريض بارتكاب اعتداء ما بعد مشاهدتهم لأفلام إباحية لإثارتهم و نفذوها كما رأوها .و أوضح الخبراء أن التعود على مشاهدة المواد الإباحية المعتادة ويدفع بقوة إلى الرغبة في التعامل مع المواد الأكثر عنفا و انحرافا. (العبيدي، الاستغلال الجنسي للأطفال عبر الانترنت ، 2013)

فعلى سبيل المثال فهؤلاء الذين يستخدمون الصور البورنوغرافية الإباحية تستعملونها كذالك لشرح ما يريدونها من ضحاياهم، فهم يستخدمونها كذالك لإثارة الطفل أو التقليل من حدة

رفضهم لما يرغبون به،كوسيلة للإقناع انه فعل جنسي سوي وكأنه يقول له الشخص يستمتع و أنت تستمتع معه.

مشاهدة المواد الإباحية تؤدي إلى الإصابة بالأمراض نفسية و إلى الشذوذ الجنسي، و العديد من الانحرافات الجنسية و الاجتماعية .

يتعرض الأطفال لمشاهدة مواد إباحية على الدرجات مختلفة من الخطر تبدأ بالصور الكاشفة للعورة و تنتهي بأفعال جنسية ناضجة بالشدة وهنا يستقبل الأطفال رسالة شديدة الخطورة من تجار الجنس مفادها أن الجنس مسؤولية مترتبة عليه وشيء مقبول ومرغوب فيهوبما أن المواقع الإباحية تشجع على التغير الجنسي فبتالي تعرض صحة الأطفال للخطر.

ولعل احد الأخطار للنشاط الجنسي للأطفال الذين هم على وشك البلوغ هو زيادة فرص إصابتهم بالأمراض التناسلية المعدية كالايدز.

تبين الدراسات أن مشاهدة المواد الإباحية يمكن أن تدفع الأطفال إلى سلوكيات جنسية منحرفة ضد الأطفال الساذجين و الذين هم اصغر منهم سنا.و هذا ما اكتشفناه في ميدان البحث واحترت في هل أصنفهم **بالبيديفوليين** أم تمرد أطفال و مشاغبة أم مشاعر و رغبات ومكبوتات جنس لم تخضع للرقابة الأسرية ؟

ميدان الإساءة الجنسية ضد الأطفال هي أي النشاط الجنسي في مرحلة قبل النضوج يؤدي الأطفال إلى الاحتمالية اكتساب الخبرة و التعرض لمثل هذا يعني أن الطفل منحرف جنسيا، ربما يكون قد تعرض الطفل لتحرش الجنسي أو تعرضه لمشاهدة الجنس عبر المواقع الإباحية.

فالصور البورنوغرافية تؤدي إلى التغيرات مدمرة في الاتجاهات الفكرية للأطفال وحتى و إن كانت نسبة من الأولياء المتمسكين بالقيم يحرصون على نقل معنى الجنس عبر معنى الحب و الزواج بطريقة جميلة و سلسة عكس ما أصبحت تمده المواقع الإباحية.

تعتبر مشكلة إدمان المواقع الإباحية من المشكلات الخطيرة التي أصبحت تواجه العالم بأسره و التي أصبحت تعاني منها الأسر باختلاف ديانتها و درجاتها الاجتماعية فما هو الإدمان الإباحية و ما هي انعكاساتها النفسية و الميول الجنسي للأطفال ؟

تعريف الإدمان هناك تعريفات كثيرة للإدمان و لكن وبشكل عام الإدمان هو التعود بشكل لاإرادي على سلوك معين بحيث لا يستطيع الإنسان الامتناع عنه بسهولة.

ولقد تطور مفهوم الإدمان فلم يعد خاص بالإدمان المواد المخدرة، أو إدمان الحشيش وغيرها من الأدوية، ولكن الإدمان أصبح مفهومه اشمل من ذالك بكثير فقد شمل كل سلوك إنساني يقدم به الإنسان ويفعله بشكل لا إرادي مثل شرب القهوة والشاي.كدخول الطفل حيز الإدمان الالكتروني مما يدفعه لحب الاستكشاف والفضول الشديد لمعرفة ما يدور بشبكة الانترنت.

وكشفت الإحصائيات عن دراسة جزائرية أكدت أن المواقع الإباحية تستقطب 50 بالمائة من الأطفال الذين يتصفحون الانترنت، تليها مواقع الألعاب الترفيهية بنسبة 30 بالمائة والتي تعتبر من المواقع التي تعزز العدوانية لدى الطفل وكما يقصد 20 بالمائة من الأطفال المقاهي الانترنت من اجل البحوث .(www.echoroukonline.com//https)

من جانبه حذر رئيس طب الأطفال لمستشفى **لمين دباغين** الأستاذ "**عبد النور لعرابة**" من أخطار إدمان الأطفال على الانترنت التي تنقل الطفل إلى العالم الافتراضي و تجعله معزولا عن المجتمع و الأسرة . .(www.echoroukonline.com//https)

وقال انه يمكن أن تكون بعض المعطيات في الانترنت تداعياتها وخيمة على النمو السيكولوجي والتربوي للطفل ضاربا مثل تأثير المواقع الغير الأخلاقية على التوازن العاطفي و ألعلاقاتي للطفل، مؤكدا أن هناك مواقع تبث صورة خاطئة على العلاقات بين الرجل والمرأة و هي الصورة التي تؤثر على النمو العاطفي للطفل و يرى الأستاذ انه يجب على الأولياء و المربين أن يتناولا مع أولادهم خاصة منهم المراهقين مواضيع الجنس و الاعتداء الجنسي على الأطفال و تصدي من خلال التوعية و معرفة العلاقة الجنسية الصحيحة .

إن الاهتمام بوسائل الإعلام يؤثر مباشرة في أفراد المجتمع كما تستطيع هذه الوسائل أن تكون في المجتمع تيار مناسبا لما تريده دون تشكيك المستمع أو القارئ أو المشاهد.

ففي سنة **1938**مثلا استطاع " **اورسون ويلز**"وهو من أشهر المخرجين بأمريكا،أن يوهم الجمهور الأمريكي في مسلسل إذاعي بان سكان المريخ قد هجموا على الكرة الأرضية من خلال كذبة ابريل واعتقد الناس أن ذالك حقيقة فخرجوا إلى شوارع نيويورك خائفين ووقع اضطراب كبير في المجتمع و عايشوا فترة من الترهيب الاجتماعي .

و هذا ما يعكس قوة تأثير وسائل الإعلام بكل أنوعها على المجتمع و الأفراد على حد سواء.

4.المخدرات والفضاء الحضري:

إدمان المخدرات هو التعاطي المتكرر للمواد النفسية، بحيث يؤدي إلى حالة نفسية وأحياناُ عضوية ناتجة عن التفاعل مع المادة المخدرة لدرجة يميل المدمن إلى زيادة جرعة المادة المتعاطاة، وهو ما يعرف بالإطاقة أو التحمل.

وتسيطر على رغبة قهرية قد ترغمه على محاولة الحصول على المادة النفسية المطلوبة بأي وسيلة. وقد استخدم مصطلح "الاعتماد" بديلاً للإدمان والتعود. وقد يحدث إدمان لا

يعتبر بالضرورة خطرا أو ضاراً مثل الحالة الناتجة عن تناول البن والشاي والتبغ، ولكن المقصود هو [1]الإدمان الناتج عن تعاطي المخدرات.

1.4.التعريف المفاهيمي للمخدرات:

هي كل مادة خام أو مستحضرة تحتوي على مواد منبهة أو مسكنة ،اذا استخدمت في غير الأغراض الطبية أو الصناعية قد تؤدي إلى حالة من الاستعداد أو الإدمان عليها مما يضر الفرد جسمانياً ونفسياً وفي المجتمع ايضا (الروسان، 2004).

ويرى الباحثون بأنه يمكن تعريف المخدرات إجرائيا بأنها أي مادة مخدرة أو مسكنة سواء كان مصدرها طبيعيا وأين كانت طريقة تعاطيها سواء بالوريد أو التدخين أو الاستنشاق وتحتوي على عناصر ممنوعة وتسبب أضرارا نفسية واجتماعية وتدفع الفرد لارتكاب سلوكيات منافية لقيم وتقاليد وقوانين المجتمع الذي يعيش فيه الفرد. (www.aljazeera.net)

قدمت منظمة الصحة العالمية تعريف للإدمان بأنه حالة نفسية أو جسمية تصيب الشخص نتيجة تفاعله مع العقار اي المخدر ينتج عنها حاجة ملحة لتناول العقار بصورة دورية حتى يتجنب الآثار القاسية التي تنتج عن افتقاده لها. (الروسان، 2004).

كما يعرف الإدمان على أنه حادثة نفسية تتميز بالاستمرار، وفي بعض الأحيان تكون جسمية تنتج التفاعل بين كائن ما وبين مخدر ما، وتتسم هذه الحالة باستجابات سلوكية واستجابات أخرى تتضمن دائما إجبار المرء على أن يتناول المخدر بصفةٍ مستمرة أو على فترات بقصد المرور في خبرة آثاره النفسية، وفي بعض الأحيان بقصد تجنب الشعور بعدم الارتياح بسبب عدم تناوله .

و يمكن تعريف الإدمان إجرائيا بأنه الخضوع والحاجة المستمرة للعقاقير المخدرة بحيث لا يمكن الاستغناء عنها واهم ملامحها رغبة قهرية قد تدفع المدمن لانتهاج سلوكيات انحرافية مثل الضرب، الشتم، الكذب، السرقة،التحرش الجنسي، إتلاف ممتلكات الغير من اجل الحصول على العقاقير المخدرة . (الروسان، 2004).

2.4.التعريف المفاهيمي للسلوك الانحرافي :

يشير معجم العلوم الاجتماعية إلى أن الانحراف السلوكي هو الخروج البين عن الطريق السوي أو المألوف أو المعتاد بحيث يصبح السلوك غير مقبول اجتماعيا. (بدوي،، 2009)

ويرى فرويد "**مؤسس نظرية التحليل النفسي** " أن السلوك الانحرافي يتكون من الخلل في مكونات الشخصية فتصبح الأنا ضعيفة وغير قادرة على التوفيق بين متطلبات ورغبات الدوافع الغريزية وبين الواقع الذي يعيشه الفرد.

ويقصد الباحثون في السلوك الانحرافي إجرائيا في هذه الدراسة بأنه السلوك العدواني الذي يصدر عن المدمنين وذلك بهدف إلحاق الضرر الجسمي أو النفسي سواء لنفسه أو لغيره ،فالسلوك الجنسي السوي كباقي السلوكيات يحتاج إلى الجهاز عصبي سليم تتدخل العصبية noradrénaline,dopamine,sérotonine وتتفاعل فيما بينهما على النواقل العصبية وتؤثر بالتالي على السلوك الجنسي، و هذا الأخير الذي ينتج عن حركة على الجهاز العصبي. (عرموش، 1990.)

وقد ارتبطت العديد من الاضطرابات العصبية كالإصابات الدماغية و الخلل الوظيفي لها بمختلف السلوكات الجنسية، وهذا ما سمح بتطبيق مختلف وسائل التشخيص على هؤلاء الأشخاص كالاختبارات العصبية النفسية والارتداد المغناطيسي النووي. (عرموش، 1990.)

3.4.الإدمان في الوسط الحضري:

يستعمل المدمنون عددا كبيرا من الأدوية المخدرة التي تختلف فيما بينها من حيث طبيعة تأثيرها علي المدمن،ومدى خطورتها عليهم،كما أن هذه الأدوية تأخذ من طرف المدمنين بطرق كثيرة وأشد هذه الطرق المؤدية للإدمان ما يأخذ عن طريق الحقن ويمكن القول أن الأدوية المخدرة لا تتكافأ في قدرتها على إحداث الإدمان، ولهذا يتضح أن الأدوية هي من العوامل المسببة للإدمان، فهناك بعض الأدوية التي لا تحدث إدمانا بالمعني الحقيقي، في حين هناك بعض الأخر التي لها خاصية إلادمان و عادة ما تكون ممنوعة إلا بوصفة أو تقرير طبي.

- **نظرة المجتمع إلى المخدرات:** إن المخدرات المسموحة التي يسمح المجتمع والقانون تعاطيها وتسويقها، فقد تكون في متناول الجميع، وبالتالي يمكن أن يقع فيها أي فرد من هذا المجتمع، فمثلا شرب الخمر في المجتمعات الغربية أو الاتجار بها غير محرج، وبالتالي يكون احتمال إدمان الأفراد أكبر منه في المجتمعات المسلمة التي تحرم شرب الخمر والاتجار به.

العوامل المساعدة على الإدمان والتي تتعلق بالمدمن نفسه:

هناك بعض العوامل التي تكمن في المدمن نفسه، والتي تدفعه إلى إدمان المخدرات وترجع هذه العوامل إلى:

- **المعاناة من بعض الأمراض النفسية والعقلية:** والتي قد تمتد جذورها إلى مرحلة الطفولة المبكرة ومرحلة المراهقة، وتشمل مجموعة العوامل النفسية المسؤولة عن الإدمان في مجموعة الأمراض النفسية كالاكتئاب –القلق –الخوف –الوساوس القهري–التوتر واضطراب الشخصية فهؤلاء الذين يعانون من هذه الاضطرابات قد يلجئون إلى بعض الأدوية للتخفيف من القلق والتوتر وجلب الشعور بالراحة والارتياح.

المخدر هو المسؤول على إضعاف تكوين الشخصية ، فالإدمان هو تعبير واضح عن وجود اضطراب خطير في الشخصية، وتعبير عن نقص في النضج والنمو لهذه الشخصية، وقد قسم "**كيسيلووالتون**" الشخصية المدمنة إلى شخصية أنانية وشخصية ناقصة النضج أي شخصية غير ناضجة جنسيا وشخصية دائمة التوتر .(جيهان، 2020-2021)

إن الفرد المدمن على المخدرات يعيش حالة من الحرمان العاطفي، وعدم النضج النفسي ووجود اضطرابات عديدة في الشخصية، فالمدمن يخفي شخصية طفل يريد من الناس أن يعطفوا عليه ويحبونه.

- **المعاناة من الأمراض الجسمية:** إن المعاناة من الآلام الجسمية والإصابة بالأمراض العضوية كالسرطان و القولونات الكلوية والمرارية تدفع بالمريض إلى استعمال بعض الأدوية لتسكين الآلام، فاستعمال بشكل مستمر للأدوية المهدئة والمسكنة للآلام تسبب إدمان للمريض ولا يستطيع الاستغناء عن هذا النوع من الأدوية.كما أن المعاناة من الصداع المزمن والأوجاع المفصلية والروماتيزمية عند النساء يدفع بهن إلى محاولة التهدئة لهذه الآلام فبعض المرضى يلجأون إلى بعض المسكنات للآلام دون الإشراف الطبي، أو أنهم لا يحترمون الكميات الموصوفة، من قبل الطبيب،مما قد يؤدي بهن إلى الإدمان.

العوامل الأسرية:

لا شك أن هناك علاقة بين إدمان المخدرات والمحيط الأسري للمدمن، لذا هناك عوامل أسرية مساعدة على عملية الإدمان، وبمعني هناك بعض الأسر المسؤولية عن إدمان أحد أفرادها، هذه الأسرالتي يسودها التفكك الأسري ويغيب فيها الاتصال بين أفرادها و تكثر فيها الخلافات والشجارات وتغيب فيها الرقابة وإشراف الوالدين.

فاضطراب العلاقات الأسرية يعيش أفرادها حرمانا عاطفيا بسبب غياب أحد الآباء أو كلاهما وهي الأسر التي تفتقد لكل المشاعر الايجابية من الحب والعطف والحنان وتغيب فيها المسؤولية، فيصبح الأبناء يعيشون تجارب سلبية تؤثر علي نموهم النفسي وتوازن شخصيتهم قد تدفع بهم مستقبلا إلى الانحراف والإدمان ،فقد يكون لمدمن المخدرات تجارب صادمة بوالديه في طفولته فهو لم ينشأ على الحب واحترام الأولياء، فهو إذن ينشأ محروما من الحب والحنان فتتكون لديه المشاعر السلبية والسلوكيات المخالفة للمجتمع.

إن وجود الفرد في بيئة أسرية غير ملائمة ومليئة بالمشاكل من أهم الأسباب التي تدفع الفرد إلى الإدمان، بحيث عدم التكيف مع المحيط الأسري يؤدي بالذات إلى الهروب والبحث عن ملجأ في الأدوية النفسية. فطريق الإدمان وسيلة للهروب من صراعات، التي لا يستطيع الفرد تحملها وحلها ومثال عن تلك المشاكل عدم التكيف الأسري وعدم التفاهم بين الأزواج، التحرش الجنسي.

وتبقي ظاهرة تعاطي المخدرات وإدمانها من الأمراض النفسية والاجتماعية التي يصعب علاجها، لأنه من الصعب التحكم في المدمن وإبعاده عن مادة سامه، إلا أنّ ذلك يتطلب الكثير من الوقت و الجهد لتحقيق التحسن والعلاج، والملاحظ أن فئة المراهقين والشباب هي الفئة الأكثر تضررا، وخاصة أولئك الذين ينحدرون من بيئات اجتماعية مزرية أو من طبقات دنيا في المجتمع أو أولئك الذين يعيشون في أسر يتبع فيها الآباء أساليب خاطئة في تربية أبنائهم وتنشئتهم تنشئة اجتماعية غير صحيحة.

4.4.المخدرات و علاقتها بالإدمان و التعدي على الغير:

قد يعاني الفرد من مجموعة مشاكل تعترض مسار حياته الطبيعية و تغير مجراها، وقد يلجأ الفرد عند مواجهته لها إلى طرق ووسائل عديدة في محاولة منه لحلها، إلا أن هذه الطرق و الوسائل تختلف من فرد لأخر حسب نوع و شدة المشكل أو الأزمة التي يعاني

منها و البيئة المحيطة به، ومن الناس من يجد في المخدرات وما تبعته من المشاعر والأحاسيس المريحة طريقة للهروب من واقعه و للتغلب على مشاكله، حيث يعتبر الإدمان ظاهرة نفسية يمكن تلخيصها كمحاولة البحث عن مفر وهمي من الواقع، ومن ثم توجد مجموعة من العوامل و الظروف المساعدة على دخول الفرد لعالم الإدمان وقد اختلف الباحثون فيما بينهم في تحديدها.

الفصــل الــثالــث

التنشئة الاجتماعية بين الخطاب الجنسي و تفسير الاعتداء الجنسي .

تمهيد:

موجهات السلوك الجنسي الاجتماعية و المعايير الاجتماعية بجميع أنواعها تتحول في الطفل إلى قوى دافعة و موجهة لسلوكه العام و الشامل الذي يشكل أفكار هو أفعاله و يعد السلوك الجنسي جزء هاما منه أن نوعية تلك الموجهات و مدى تأثيرها عليه تعتمد اعتمادا مباشرا على محتوى و مضمون التنشئة النفسية و على أسلوب و طريقة تلقينه و هذه بدورها تعتمد مباشرة على مدى ثقافة الأبوين النفسية و الجنسية، وتعتبر الاتجاهات النفسية التي تشمل الاتجاهات العاطفية و العقلية منأهم موجهات السلوك و تأتيأهميتها من أنها متى ما ثبتت في التكوين النفسي فانها ستبقى مع الفرد سمة مميزة طول حياته ومن الصعب تغييرها مستقبلا لكن ليس مستحيلا .

الطفل من حيث كينونته يعتبر إنسانا كامل الخلق والتكوين يولد مزودا بكل الملكات والقدرات و الحواس و الصفات البشرية والإنسانية . فهو قادر على التفكير، وله ملكة ذهنية تقوم بوظيفتها تلقائيا وغريزيا إذا ما صادفت موضوعا لعملها و نشاطها، ولكنه ليستطيع أن يتحكم فيها وينظمها ،قبل أن يتعلم أو يتدرب على تنظيمها، كما انه لا يستطيع أن يدير هذه الآلة الذهنية قبل ان يتلقى أدوات التنشئة الاجتماعية.

1.الاعتداء الجنسي ووسائل التنشئة الاجتماعية:

التنشئة الاجتماعية هي اكتساب الطفل والمراهق القيم والمعايير الاجتماعية وفلسفة الحياة، وتنمية المهارات المتصلة بالصحة النفسية والتوافق الشخصي والاجتماعي" (مداس، 2003) من خلال هذا التعريف نلاحظ أن عملية التنشئة الاجتماعية عملية تربوية تسعى إلى تلقين وتعليم الفرد كل ما يحتاجه للحفاظ على صحته النفسية وتوافقه الشخصي والاجتماعي.

عرف "سكورد وباكمان Sacord et Bacman" التنشئة الاجتماعية بقوله (عامر،، 2003) التنشئة الاجتماعية عملية تفاعل يتم من خلالها تعديل السلوك بحيث يتماشى مع توقعات أعضاء الجماعة التي تنتمي إليها".

مما سبق نلاحظ أن التنشئة الاجتماعية هي عملية تربوية وتعليمية تهدف إلى نمو الفرد وتغييره من كائن حيواني إلى كائن إنساني من خلال اكتساب للخصائص والمميزات البشرية كطرق التواصل الفعال وأساليب التعاون والتضامن.

1.1.أهمية التنشئة الاجتماعية:

إن التنشئة الاجتماعية تهدف إلى نمو وتطور الشخصية ونضجها بكل أبعادها.

-على المستوى الجسمي: من خلال عملية التنشئة الاجتماعية يتمكن الفرد من إشباع حاجاته الفيزيولوجية من الأكل والشرب التي تساعد على النمو الجسمي، وكذلك توفير ظروف الامن والسكن الملائمة للمحافظة على الجسم من الظروف الطبيعية القاسية.

-على المستوى العقلي: من خلال عملية التنشئة الاجتماعية يتمكن الفرد من تعلم لغة مجتمعه، واكتساب الآراء والاتجاهات وأنماط الفكر ومختلف المهارات والمعارف.

-على المستوى النفسي: من خلال عملية التنشئة الاجتماعية يكتسب الفرد معاني الحب والعطف ويتشبع بها، وبالتالي يتعلم كيف بأخذ ويعطي هذه المشاعر للآخرين، وكيف يتقبلهم على اختلافهم فالفرد الذي لم ينشأ على حب وعطف والديه والمحيطين به، لا يستطيع إعطاء الحب والعطف للآخرين.

-على المستوى الديني والأخلاقي: من خلال عملية التنشئة الاجتماعية يتمكن الفرد من اكتساب معايير الأخلاق وتعاليم الدين السائدة في أسرته ومجتمعه.

– على المستوى الاجتماعي: من خلال عملية التنشئة الاجتماعية التي تتبع فيها الأساليب الصحيحة والحسنة يتمكن الفرد من أن يصبح فردا متكيفا، منتجا، يتحمل مسؤولياته، يقوم بأدواره ويسعى إلى بناء مجتمعه وتطويره.

1. 2.مؤسسات التنشئة الاجتماعية :

- **الأسرة كوسيلة من وسائل التنشئة الاجتماعية** :الأسرة تعتبر البيئة الداخلية بالنسبة للطفل كما تعتبر الوسيط الأول بين الفرد و المجتمع و هي نقطة التحول في تاريخ و الحضارات لأنها تقوم بأول عملية اجتماعية و المجتمع، فعملية التنشئة الاجتماعية بمعنى إنها تروض الطفل على أن يكون كائنا اجتماعيا،كما أنها هي الجماعة الأولى التي يتعامل معها الطفل و يعيش فيها السنوات الأولى من حياته قبل ان يلتحق بالمدرسة و هذه السنوات يؤكد علماء التربية أن لها اثر الأكبر في تشكيل الطفل وطباعه تشكيلا يبقى معه مدى الحياة ،و في سائر نواحيه الجسمية و العقلية و الوجدانية و الأخلاقية .

تعتبر المدرسة المكان الثاني الذي يقضي فيه الطفل مدة طويلة فمن الواجب ملاحظة الذي قد يسبب السلوك المضطرب في المدرسة ذالك معظم اضطرابات السلوك لا يمكن معرفتها إلا بدخول الطفل المدرسة و قد أشار "**HEWARD ET ORLANSKY**" أن بعض المختصين يعتقدون أن المدرسة هي السبب في الكثير من الاضطرابات السلوك أما "**Cowan**" و يرى أن الأطفال يجب أن يحققوا أمرين رئيسيين في المدرسة و هي التعلم و التكيف و يعتقد أن عددا كبيرا من الأطفال لا يتعلمون في المدرسة و أن عددا آخرا من التلاميذ لا يستطيعون التكيف . (الفهد، 2002).

يعتبر الجو المدرسي السليم من أهم الدوافع للتعلم فعندما يشعر المتعلم أن المدرسة بيئة مرغوبة لديه و انه يحظى بتقدير من زملائه فان ذالك يزيد من نشاطه و إنتاجيته. وأظهرت

العديد من الدراسات أن مواجهة الطلبة لمواقف ضاغطة أو صعوبات مدرسية يقود إلى إعاقة إرضائهم و إرضاء حاجاته النفسية و هذا يؤدي إلى تهديد أمنهم النفسي الذي يعتبر عاملا هاما في نشوء مشاعر عدم الرضا عن الذات و الآخرين، و هذا ما يزيد من حدة مشكلاتهم الانفعالية في المدرسة و يؤدي إلى الإحساس بأنهم غير مقبولين اجتماعيا و يؤكد "**HILGARD** "أن الخبرات التربوية التي يكتسبها الطالب تعد إحدى المصادر ذات الأثر في تكيفه و تنمية قدراته على إقامة علاقات ايجابية ناجحة في المواقف الاجتماعية المختلفة لذا فان عملية التعلم والتعليم هما من مصادر الأساسية في تنقل قدرات الطالب.
(fifth edition usa 1966 ،Hbower)

حيث تمكنه من تحقيق التكيف الاجتماعي وهذه وجهة نظرتهم التربويين الذين يروا أن هدف المدرسة لا يقتصر على التعليم القراءة ذالك الاهتمام بمشاكل الطالب وصراعاته والأمور التي تثير القلق و من ابرز مشاكل المدرسة التسرب المدرسي ،فالمدرس بحاجة إلى التفهم ديناميكيات السلوك في كل موقف الحياة من المدرسة لها ثلاث جوانب قد تكون سببا في انحراف الطفل ومعاناته علاقته بالمدرسة والمدرس والزملاء ومواد الدراسة وموضوعاتها.

جماعة الرفاق يشير مصطلح إلىهؤلاء الأطفال الذين يشبهون الطفل في المستوى الاجتماعي والاقتصادي.

إن الأسرة هي النواة الأولى في المجتمع و هي التي تتولى مهمة التنشئة الاجتماعية للفرد مباشرة بعد ولادته، ثم تنتقل هذه المهمة إلى دور الحضانة، ثم المدرسة، ووسائل الإعلام والمؤسسات الدينية والنوادي الرياضية والثقافية.

- **الأسرة** :عندما يولد الطفل داخل أسرته يسهر الوالدين على رعايته وحضانته والبقاء إلى جانبه لتوفير كل ما يحتاجه لكي ينمو وينضج على أحسن وجه، ويعتبر كثيرا

من الباحثين أن الأسرة هي المؤسسة التقليدية للتنشئة الاجتماعية (عامر،، 2003) لأنها المكان الأول الذي يعيش فيه الطفل و يتربى.

- –**رياض الأطفال و دور الحضانة:**يضطر بعض الوالدين إلى إيداع طفلهم في دار الحضانة بسبب انشغالهم الكبير أو غيابهم الطويل عن المنزل بسبب العمل كما أن هناك بعض الأمهات رغم مكوثهم بالبيت يفضلن وضع ابنهم في دار الحضانة. إن دور الحضانة تتولى مهمة الرعاية والحضانة والتربية وذلك من خلال تنمية قدرات الأطفال وتسهيل نموهم في مرحلة هامة من مراحل حياتهم (جادو،، 1998).
- **المدرسة:**المدرسة ليست مكان لتلقين العلوم والمعارف فقط، بل أيضا مكان لترسيخ المبادئ الأخلاقية والقيم الدينية وتعديل السلوك، أي للمدرسة دوركبير في مساعدة الأسرة في تربية الطفل، أو لها دور كبير في إتمام ما قدمته الأسرة لهذا الطفل، فعندنا يبلغ الطفل سن السادسة من عمره يرسل إلى المدرسة، وخلالها ينتقل من التعامل مع أفراد أسرته إلى التعامل مع جماعة مختلفة أي أنه وبدخول الطفل إلى المدرسة سوف تتسع مجال علاقاته وتفاعلاته، فهو إذن يصبح يتفاعل مع معلميه وأقرانه ومن خلال هذا التفاعل يكتسب الطفل العديد من أنماط السلوكات.

إن المدرسة تتولى تكملة البناء الاجتماعي للفرد الذي بدأته الأسرة، وتنمية معاني التآزر والتعاون والمهارات اللازمة لبناء المجتمع، فالمدرسة من مؤسسات التنشئة الاجتماعية التي تكسب الأبناء معاني الصداقة والحب كحب الآباء والأصدقاء وحب الوطن، وكذلك معاني الألفة والتعاون من أجل الخير ونبذ الشر وكلها معاني إيجابية لخدمة الآخرين وخدمة الوطن و المجتمع.

- **المؤسسات الدينية:**عند الحديث عن عملية التنشئة الاجتماعية، يجب أن لا نهمل دور الدين الإسلامي الحنيف في نجاح هذه العملية، والحديث عن هذا الدين هو الحديث عن المسجد ودور العبادة وأهميتها في غرس القيم الايجابية والمشاعر

الحسنة وحسن الخلق و تعليم طرق المعاملة الصحيحة من خلال مختلف المحاضرات والحصص التي تنظم في المسجد والتي تهدف إلى التعريف بتعاليم الدين وما يدعو إليه، وما ينهى عنه.

3.1.خصائص التنشئة الاجتماعية عند الطفل:

- .يولد الطفل بخصائص فطرية أولية، ويكون لديه من الحساسية الكافية ما يمكنه من الاستجابة بفاعلية.

- 2 إن التنشئة الاجتماعية هي عملية تحول متنامية للفرد من كائن فطري إلى راشد اجتماعي قادر على التكيف مع المجتمع الذي يعيش فيه.

- يكتسب الطفل عن طريق التنشئة الاجتماعية القيم الأساسية والدعامات الأولى اللازمة لبناء شخصيته.

- التنشئة الاجتماعية هي عملية مستمرة مدى الحياة، ولكن سنوات الطفولة الأولى من حياة الفرد أكثرها دقة وحرجاً وحساسية، وكذلك أكثرها تأثيراً في شخصية الفرد.

- تتولى عملية التنشئة الاجتماعية مؤسسات عدة "الأسرة – المدرسة – جماعة الرفاق" ولكن الأسرة تعتبر أهم مؤسسة من مؤسسات التنشئة الاجتماعية.

- الجو النفسي للعائلة: ينشأ الأطفال لطفاء و ودودين في العائلات التي يوجد فيها حب بين الأب والأم و تفاهم متبادل تام وشعور بالمسؤولية إزاء تربية الطفل. أما في العائلات التي ليس فيها تفاهم متبادل بين الكبار، وتسودها الشجارات والمشاحنات فليس من الممكن تربية الأطفال بصورة صحيحة، فنزاعاتتؤذي نفسية الطفل وتؤثر سلباً في صحته وتؤثر على دراسته، فخلق جو عاطفي جيد في العائلة شرط لتكوين الشخصية المتزنة والفاعلة.

- أسلوب معاملة الوالدين هو عبارة عن الإجراءات والأساليب التي يتبعها الوالدان في تنشئة أو تطبيع أبنائهما اجتماعياً.

- يرى **اريك فروم** في كتابه المجتمع السوي ان ينجح المجتمع ان كان سليم نفسيا ينتج افرادا متوازينين أي مجتمع صحيا نفسيا وان كثير من السلوكات المنحرفة ليست فردية بل مرتبطة بخلل في المجتمع و التربية .(Eric from, 1959)

- فهو يبرز من خلال كتابه اهمية التنشئة الاجتماعية في بناء شخصية متوازنة حيث يرى ان السلوكيات المنحرفة مثل الاعتداء الجنسي فان التنشئة السليمة المبنية على القيم و الاخلاق والاحترام احترام الاخر تحمي الفرد من العنف والاستغلال وضبط السلوك كما يرى ان السلوك المنحرف ليس دائما مرضا فرديا وانما نتيجة خلل اجتماعي و نفسي داخل المجتمع.

فعلاقة التنشئة بنطره تاثير و تاثر فان كان المجتمع خاصة الاسرة و المدرسة التي تقوم بتشكيل شخصية الفرد منذ الصغر فان كانت البيئة سليمة احترام تربية اخلاقية تواصل صحي ينتج فرد سوي .و ان كانت بيئة مضطربة عنف قمع اهمال قد تؤدي لسلوكات منحرفة .ومنه المجتمع الذي يحتوي على افراد سووين و تنشئة جيدة تقل فيه الانحرفات مثل الاعتداء الجنسي .

2.الطرق السلبية في تنشئة الأطفال:

1.2.نبذ الطفل:

النبذ سلوك يظهره الأولياء نحو الطفل يجعله يعتقد بأنه ليس محبوباً ليس له قيمة .وهو سلوك يهدد أمان الطفل، ويتركه فريسة الشعور بالشك، وبأنه وحيد هناك عدة طرق لنبذ الوالدين للطفل:

- الإشارة إلى نواحي النقص فيه، وتذكيره بها من فترة لأخرى.
- هجر الطفل وطرده والعقاب الشديد.
- التفرقة في المعاملة بينه وبين إخوته، واهانة الطفل بالاستمرار، ومقارنته بالأطفال الآخرين.
- التهديد بالعقاب البدني بغرض تعوده الطفل على النظام الصارم والطاعة.
- التهديد بالطرد من المنزل، والحرمان من نزهة أسبوعية، إذا ما ارتكب ذنباً ما في محيط أسرته.

هناك أسباب تدعو الطفل للشعور بأنه غير مرغوب فيه داخل محيطه الأسري :

- عصبية الأم الزائدة.
- الحرمان من احد الأولياء، خاصة الأم ففي فترة الطفولة يحتاج لامه .
- حرمانه من اللعب مع أخوته الكبار.

2.2.سيطرة الوالدين على الطفل:

إن سيطرة الوالدين تعتبر مصدراً من مصادر سوء التكيف والاندماج عند الأطفال، ومن النادر وجود آباء يعاملون أطفالهم باعتبارهم شخصيات لها أفكار وعواطف ومشاعر. وهناك أشكال متعددة لهذه السيطرة، نذكر منها:

- الحماية المفرطة للأطفال.
- التمادي في الإشراف على الأطفال إلى حد كبير، وفرض نماذج للسلوك عليهم.
- الإشراف على اختيار هواياته و النشاطات المفضلة لديه.

- القلق الكثير و المستمر عليه بسبب أمور تافهة.

- ويجدر بالذكر أن التمادي في إشراف الوالدين على الطفل قد يمتد إلى التدخل في خصوصياته واختيار أصدقائه وأقرانه وحتى أصغر أموره، لدرجة تجعل الطفل شديد الاتكالية على الأهل فينشا بشعور بعدم المسؤولية.

- ينتج عن إتباع الوالدين لهذا النوع من الأساليب الخاطئة تعريض الطفل للفشل والإحباط نتيجة دفعه للممارسة أي نشاط دون مراعاة لقدراته وميوله.

- إصابة بعض الأبناء بنوع من البلادة الانفعالية، فالذي يحدث هو امتناع الأطفال عن تحمل المسؤوليات.

3.2. التفريق وعدم المساواة في التعامل مع الأبناء :

وليس غريباً أن نجد الآباء لا يقدرون على ضبط أنفسهم وأهوائهم، وألا تتساوى المعاملة التي يلقاها أبناؤهم منهم، ولا يتكافأ مقدار الحب والعطف الذي يناله ابن من الأبناء في الأسرة مع ذلك المقدار الذي يناله أخوه أو إخوته، فقد يفضل أحد الوالدين أحد أبنائه لأي سبب من الأسباب، فيخصه بالحب والرعاية والعناية، عندئذٍ يشعر إخوته بالغيرة و الإحساس بالظلم. فمثلاً يفضل بعض الآباء الولد على البنت، أو الصغير على الكبير، وكذلك المريض على الصحيح مما ينمي الغيرة بين الأخوة، ويفسد العلاقة بينهما، يؤثر هذا الأسلوب على النمو المتكامل للطفل من النواحي التالية:

- شعور الطفل بالظلم والقسوة.
- تكوين اتجاهات سلبية نحو الوالدين.
- فقدان الثقة بالنفس.
- شعور الطفل بالحقد والغيرة.

- كره بقية الأخوة والأخوات والحقد عليهم.
- تقمص الظلم والقسوة في السلوك مع الأشخاص الآخرين.

4.2. تحكم الآباء في مستقبل الأبناء:

إن المستقبل المهني الذي سوف يتخذه الابن مسألة يحددها تكوين الابن نفسه بما يتضمنه هذا التكوين من قدرات واستعدادات وميول، ولا يمكن لهذا المستقبل أن يخضع لضغط وتوجيه لا يتفق مع هذه العوامل، لأن ذلك يعني من ناحية أخرى زيادة في احتمال فشل الفرد في تحقيق مستقبل مهني ناجح.

إن الأب الواعي المدرك لأصول الحياة هو الذي يعمل على توجيه ابنه إلى نوع التعليم والمهنة التي تناسب ميله واهتمامه وتطلعاته. ولكن أن يخضع هذا التوجيه لرغبات الأب نفسه أو الأم بغرض تحقيق آمال معينة فإننا بذلك يكون قد منع الابن في الاستمتاع بحقه في الحياة التي يرغب فيها وما يتفق وتكوينه الطبيعي.فالطموح الزائد هو الحفاظ على مستوى الأسرة اللائق علمياً وعملياً. فيحاول الآباء دفع أبنائهم إلى الجد والاجتهاد.

هناك بعض الاولياء يمنع ابنه من مواصلة تعليمه في الكليات الجامعية. وهم لذلك يحلمون باليوم ان يكون لهم أبناء تعطى لهم فرصة لمواصلة التعليم الجامعي. فهم بذلك يعبرون عن رغباتهم المكبوتة وأمانيهم غير المحققة، وبذلك هم يسقطون طموحاتهم غير المحققة على أطفالهم.

3-النمط المثالي للتنشئة الاجتماعية الأطفال:

يتضمن هذا النمط المتوسط بين الشدة واللين والتدليل والقسوة والمساواة والعدل. بشكل عام فإن المقومات الأساسية للنمط المثالي للتنشئة الاجتماعية للطفولة هي:

- التوسط والاعتدال في معاملة الطفل، وتحاشي التذبذب بين الشدة واللين.

- معرفة قدرات الطفل الطبيعية، وعدم تكليفه بما لا طاقة له به.
- وجود التفاهم بين الأب والأم على كيفية تربية الطفل، وعدم التشاجر أمامه، والإيمان بما يوجد لدى الأطفال من فروق فردية في النواحي الجسمية والعقلية والنفسية والانفعالية.

1.3.الأسرة كرقـــــابة أساسيـــــة للطـــــفل لنمط مثالي للتنشئة الاجتماعية :

يلاحظ أن تطور وظائف الأسرة من العصر القديم إلى العصر الحديث قد تطورت من الاتساع والكبر إلى الضيق والصغر، حيث نجد أن الأسرة تقوم بمجموعة من الوظائف الجوهرية تتداخل وتتفاعل مع بنية المجتمع، وبما أن الأسرة خاضعة لمنطق التغير عبر الزمان والمكان ومن حيث الكم والكيف أدى إلى تغير وظائفها فلم تعد الأسرة الحديثة تقوم بنفس الوظائف وبنفس الكيفية التي كانت الأسرة في القديم تقوم بها، إلا أن التطورات الاجتماعية الحاصلة على مستوى المجتمع، نتيجة لزيادة التخصص وتعقد المجتمع الحديث والنمو المستمر في التنظيمات البيروقراطية واثبات أنها أكفأ من غيرها من التنظيمات في تحقيق الأهداف المجتمعية، وكذا إشباع الحاجات الفردية، سلبت بذلك من الأسرة وظائف عديدة كالوظيفة الإنتاجية التي انتقلت إلى المصنع والوظيفة التعليمية التي انتقلت إلى المدرسة، ولكن رغم ذلك تبقى للأسرة وظائف مقتصرة عليها وحدها فقط كالإنجاب والإشباع الجنسي التي يقرها المجتمع، ونجد بذلك تشارك المؤسسات الأخرى في أداء وظائف أخرى التربية والتنشئة الاجتماعية فللأسرة وظائف للرقابة والاهتمام الأسري أيضا و هي كالأتي:

- **الوظيفة النفسية:**كما يحتاج الإنسان للغذاء لينمو ويكبر فهو يحتاج إلى إشباع حاجاته النفسية، كالحاجة إلى الحب والأمن والتقدير، وهذا لا يمكن أن يوفره إلا الأسرة، حيث أنها المكان الأول الذي يجد فيه الفرد الحنان والدفء العاطفي.

- **الوظيفة الاجتماعية**:وتتجلى هذه الوظيفة في تنشئة الأبناء، التي يبدو تأثيرها في السنوات الخمس الأولى من حياة الطفل، على وجه الخصوص، ففي هذه السنوات يتم تطبيع الطفل اجتماعيا وتعويده على مختلف النظم الاجتماعية (الحياء والتربية الحسنة والاستقلالية)، كما تتضمن إعطاء الدور والمكانة المناسبة للطفل، وتعريفه بذاته وتنمية مفهومه لنفسه وبناء ضميره وتعليمه المعايير الاجتماعية ليعرف حقوقه وواجباته التي تساعده على الصحة النفسية والتكيف ووسطه الاجتماعي.فالأسرة تعد الطفل إعدادا اجتماعيا وتوجه سلوكه في ما يجب وما لا يجب عمله، وتعلمه اللغة التي يتفاعل بها اجتماعيا، كما تنقل للطفل الموروثات الثقافية والدينية وتعين له مكانته الاجتماعية، "فالعائلة تقوم وعلى حد تعبير أحد علماء الاجتماع بوظيفة المدرب الاجتماعي الذي يضمن للأفراد مكانة معينة في المجتمع" (المالك، 1967).
- **الوظيفة التربوية**:الأسرة هي أول بيئة التي تقومبالعملية التربوية والجهاز الوحيد للتربية المقصودة حيث كانت "الأسرة هي المؤسسة التربوية الوحيدة التي لا يساعدها في عملياتها التربوية إلا التجمعات البدائية كالعشيرة أو القبيلة، وكانت الأسرة تتعهد بالطفل جسدا ونفسا، تعلمه طرائقها في الحياة وتنقل إليه خبرتها ومعارفها ومهاراتها، وغالبا ما كان يرث الطفل مهنة الأب إن كان له مهنة، وهذا النوع من الأسر مازال موجود في بعض المجتمعات البدوية، ولم يكن لا التعليم الرسمي ولا التخصصات المختلفة الموجودة حاليا، بل كان تعلم القراءة والكتابة و الحساب من واجبات الأسرة وحدها، ففي الأسرة الممتدة يشارك كل من الأقارب و الوالدين في تربية الأبناء فتتعدد المصادر التي من خلالها يتلقى الطفل القيم الاجتماعية، و في الأسرة النووية، الأبوان هما المسئولان عن تربية ورعاية الأبناء ولكن حين استقر الإنسان وزرع الأرض وقام ببناء القرى ثم المدن وتطورت المجتمعات المدنية إلى ما هي عليه اليوم تغير الحال كثيرا، وأصبحت الأسرة غير كافية بالنسبة للعملية التربوية .

2.3.عواقب إهمال دور الأسرة "نموذج التحرش الجنسي":

التحرش الجنسي بالأطفال جريمة تبدو مستترة إلى حد ما إلا أنها شائعة و بكثرة. بعض الآباء يستبعدونها، ويعتقدون أن ابناءهم بعيدون عنها، وربما قد تسبب هذه الكلمة الحرج للوالدين، الأمر الذي يمنعهم السؤال عما يخص حماية أطفالهم، وعلى الرغم من العادات و التقاليد ، إلا أنها تفرض نفسها علي واقعنا بما يستلزم حملة توعية المجتمع لإعداد الاستراتيجيات لحماية الأطفال .

فالتحرش الجنسي قد يكون عبارة عن تصرفات أوإيحاءات جنسية، كلمات بذيئة جنسية يقوم بها الجاني من اجل متعة جنسية بين طفل وشخص بالغ من أجل إرضاء رغبات جنسية عند الأخير مستخدما القوة والسيطرة. ومفهوم التحرش الجنسي أوسع في معناه من مفهوم الاعتداء الجنسي.

وله أشكال عديدة مثل لمس المناطق الحساسة للطفل أو الطفلة، أو تحريض كليهما علي لمس المناطق الخاصة للمعتدي أو المتحرش، أو كشف وإظهار الأعضاء التناسلية لهما، أو تصوير المناطق الحساسة لديهما، أو تعريضهما لصور جنسية أو عارية أو أفلام إباحية أو مناظر مخلة، أو إجبارهما علي التلفظ بألفاظ جنسية، أو تعليمهما عادات جنسية سيئة كالاستمناء مثلا، أو ارتكاب جريمة الزنا إن كان المتحرش به أنثى، أو لواطا إن كان المتحرش به ذكرا.

والمتحرش هو شخص يكبر الضحية بحوالي خمس سنوات علي الأقل، وله علاقة ثقة، أو يكون قريبا من الطفل أو الطفلة، كالأقارب، والأصدقاء، الأخ، العم، الخال، السائق، حارس المدرسة، أحد الجيران... إلخ.

وللتحرش الجنسي أسباب عديدة: منها انشغال الأهل عن تربية الأطفال، وإهمال تنشئتهم علي القيم الدينية والاجتماعية ، معتقدين أن المدرسة تقوم بهذا الدور، وعدم مراقبة أبنائهم

خصوصا في مرحلة المراهقة، أو غياب دور المدرسة التربوي، وتراجع الاهتمام بالمقررات الدينية، أو خوف الطفل أو الطفلة في المدرسة من البوح بما تعرض له، لأنه لن يحصل علي العون الكافي من إدارة المدرسة، أو الاختلاط غير المنضبط داخل الأسرة وفي حدود العائلة بين الذكور والإناث، كأبناء العم وبنات العم، وأبناء الخال و الخالة، وتجاهل الأهل لحكمة الدين في التفريق بين الأبناء في المضاجع، أو الانفتاح علي العالم من خلال المواقع الإباحية، فالمراهق يتعرض لعمليات تشويه فكرية وأخلاقية ودينية، وغياب النظم الرقابية علي المواد المعروضة، وكذلك فالمراهق الذي تعرض للتحرش الجنسي في طفولته يعود إلى ممارسة هذا السلوك بدافع الانتقام، أو تخفيف حدة الألم النفسي الذي مر به، كما أن خروج الأم إلي العمل مضطرة و الاستعانة بالخادمة للعناية بأطفالها دون التحري عن قيمها وأخلاقها، وكذلك السماح للأطفال باقتناء هواتف نقالة، وإهمال الأهل فحص هذه الهواتف للتأكد من أنه لا يستخدم بطريقة سلبية، وتوفر المواد الإباحية بشكل سهل لكل من يريد الاطلاع عليها، سواء من الفضائيات أو عبر ألانترنت مواقع التواصل الاجتماعي أو من خلال الأقراص المدمجة، وكذلك تأثير أصحاب السوء في المدرسة أو بين أولاد الجيران أو الأقارب، وتركهم يختلطون بالمحارم والجيران بصورة تتجاوز الحدود و إهمال التوعية الجنسية للأطفال، لاعتبار أن الحديث في مثل هذه الأمور من العيب، أو ربما تفتح أعينهم علي أمور هم مازالوا صغارا عليها.

ولكي يمكن استدراج الطفل أو الطفلة للتحرش يجب بداية الأخذ في الاعتبار أن المتحرش هو شخص ذو صلة بالطفل أو الطفلة، أي أنه أحد الأقارب، وإن كان خارج نطاق العائلة، فهو عادة يسعي إلي إنشاء صلة بأب أو أم الطفل أو الطفلة، حتى إذا ما اكتسب الثقة بدأ يمارس جريمته.

وأول شروط التحرش الجنسي أن يختلي المعتدي بالطفل، ولتحقيق هذه الخلوة يقوم المتحرش بإغراء الطفل، بدعوته مثلا إلي ممارسة اللعب معه، أو إغرائه بنوع يحبه الطفل من الحلوى

أو الألعاب. وتبدأ محاولات المتحرش عادة بمداعبة الطفل أو الطفلة، كأن يطلب منه لمس أعضائه الخاصة محاولا إقناعه بأن الأمر مجرد لعبة مسلية، وأنهما سيقومان بشراء بعض الأشياء التي يحبها الطفل بعد الانتهاء من اللعبة. كما يقوم المتحرش بطمأنة الطفل أو الطفلة أن هذا الفعل شيء عادي يفعله الآخرون. فيستحوذ بهذه الطريقة على الصغير، ويردد كذالك دوما أن هذا سر، ولابد أن يبقي هذا السر في طي الكتمان، لأن المحافظة علي السر أمر بالغ الأهمية للمتحرش، لتصدي للعواقب من جهة، ولضمان استمرار إخضاع الضحية من جهة أخرى، واستمرار سلوكه المنحرف. وعندما يحاول الطفل الانسحاب أو التراجع، يبدأ المتحرش بالضغط على الطفل أو الطفلة بكل وسائله، فيحاول إقناع الطفل أو الطفلة أن ما حدث هو غلطته هو، وأنه لو أخبر أحدا بذلك لن يصدقه أحد، بل سيتعرض لعقاب شديد لأنه– الطفل أو الطفلة– إنسان سيء ولأن المتحرش يعلم أن سلوكه مشين ومخالف للدين والأخلاق والقانون، فإنه يبذل كل ما في وسعه حتى تظل جريمته مستترة، فهو يقنع الطفل أو الطفلة بالعواقب الوخيمة التي ستقع إذا انكشف هذا السر، الأمر الذي يجعله يحاول دفنها في اللاوعي، ويظل هذا السر دفينا يكتشفه طبيبه النفسي بعد أعوام طويلة، حيث يكتشف المختص النفسي أن هذه التجارب الأليمة هي أصل المشاكل النفسية العديدة التي يعاني منها في كبره.

وقد يلجأ المتحرش إلي أسلوب آخر عكس الإغراء، وهو أسلوب العنف والتهديد لإخضاع الطفل أو الطفلة لنزواتهم، وغالبا ما يتم تخويف الطفل بالقتل أو الذبح، أو قتل أحد أفراد أسرته الذي يحبه، حيث يحمل الطفل هذا التهديد محمل الجد، لاسيما إذا كان قد شاهد مظاهر هذا العنف ضد إنسان مقرب له، كأحد أفراد أسرته. ورغم أن التحرش الجنسي يترك آثارا عميقة ومريعة في نفس الطفل أو الطفلة، إلا أن التحرش القسري يترك صدمة عميقة في نفس الطفل أو الطفلة.

ومع الأسف الشديد، قد يألف الطفل أو الطفلة هذه الممارسات فيساهم بنفسه في تهيئة المناخ الملائم للتحرش، وذلك بتتبعه فترات غياب والديه أو انشغالهما.

4-التربية الجنسية من منظور ميشال فوكو:

ميشال فوكو"إرادة المعرفة لم تتوقف أمام محرم"

أمام ردود فعل الفرد نحو معايير مجتمعه فتقع ضمن الاحتمالات الخضوع الإرادي لتعليمات وأوامر تلك المعايير دون شعور بوجود ضغوطات أو إجبار ولذالك تبقى النفس متوازنة. الخضوع اللاإرادي خوفا من عقوبة المجتمع أو حرصا على المركز الاجتماعي .

ففي الفضاء الاجتماعي كما في قلب كل بيت، لم يعد يعترف للجنسانية إلا بمكان واحد و لكنه خصب و نافع وهو غرفة الآباء، اما الباقي فلم يكن بإمكانه سوى ان يتلاشى ،فالمواقف التي كانت تتجنب الأجساد و احتشام الكلمات لتبيض الخطابات . (فوكو، 1994)

ظهور الجنس الموضوع بكثرة، فانه ما يلبث أن يتحول إلى الغير الطبيعي، فعليه عندئذ أن يتقبل وضعه هذا،مع تهذيب كلماته التي نستخدمها للإشارة إليه.

فمن المعروف أن الأطفال أن لا جنس لهم ولهذا السبب يقومون الأولياء برفض مثل هته المواضيع و منعهم التكلم فيها ، ما سماه "**دور كايم**" بثلاثي تحريم اللاوجود و الصمت. (فوكو، 1994)

إن القمع هو الأسلوب الأساسي منذ العصر الكلاسيكي للربط بين السلطة و المعرفة الجنسانية (فوكو، 1994)

نتساءل لماذا تم ربط الجنس بالخطيئة لمدة طويلة من الزمن.لذلك ينبغي أن نتوقع بان أثار التحرر من هذه السلطة القمعية ستكون بطيئة في الظهور، قمعية الكلام بحرية عن الجنس و مهمة قبوله كما هو في واقعه. (فوكو، 1994)

عندما يدخل الطفل في معرفة عالم الجنس يجب يكون ذالك تحت رقابة أسرية و الإجابة عن كل التساؤلات فعلى الكبار تركيب قوانين من شانها تنظيم العلاقات الجنسية للذكور والإناث من اجل الوصول للعملية الشرعية و هي الأمومة. (فوكو، 1994)

العملية الجنسية في جميع الثقافات هي مرحلة مهمة و مرتكزة على المكون الاجتماعي، فالفعل الجنسي إذا كان اغتصاب مادي أو معنوي فهي طريقة لنمو المرأة عقليا و محوريا حول العلاقة التي تجمع الرجل و المرأة في نطاق اسري خارج نطاق أو عملية الاغتصاب.

خلافا للمجتمعات العربية في العصر الجاهلي والعصور الإسلامية المزدهرة، تميل المجتمعات العربية المعاصرة إلى إحاطة الجنس وكل ما يتصل به بجدار سميك من التجاهل و الصمت العلمي و التربوي الشبه التام.أضحى الجنس يقترن في أذهان الناس بما يتنافى مع الأدب و الخلق السوي، وأضحى الحديث عنه في المناسبات و المواقع الاجتماعية و التربوية مثلا حيث يجري عادة بصيغة التلميح لا التصريح تفاديا بشعور بالحرج و مخافة بان يوصف المتحدث بالجرأة و تجاوز حدود اللباقة و الأدب. (غني، 2017)

و مازال الحديث عن الجنس في الواقع الأمر من التابوهات في المجتمعات العربية على الرغم من التطورات التكنولوجية الهائلة التي فتحت بضغطة زر عن خبايا الموضوع . (غني، 2017)

أما مرحلة الكلام و التواصل حول موضوعات الجنس فهناك عدة أفكار متشتتة، فطريقة التواصل مع الطفل تكون صعبة لحد ما مع رجل بالغ و كذا الثقافات، ففي الثقافات

الأوروبية فكر التواصل المعرفي كل ما هو جنسي و الكلام عن أي شيء طابو هو من الضروري التفكير و توصيل الفكرة كذالك، عكس الثقافات العربية المحافظة التي تعتمد كثيرا على العادات و التقاليد، فحتى مع البالغ فالتكلم عن الأمور الجنسية جرأة في كامل قوامها المعرفي.

موضوع الجنس كحلقة تواصل بين أفراد المجتمع خاصة الأسرة التي تعد أول مسؤول عن التربية و التواصل الطفل مع المحيط الخارجي .

فالثقافة العربية عامة و الجزائرية خاصة تحيط موضوع الجنس بالصمت لانه يعد من مواضيع الطابوهات التي لا يمكن أن نتكلم فيها الأسرة و في جماعة الكبار فكل تجاوز عن العادات و التقاليد كزواج ، يعد عار و عيب لابد من التكتم والتستر.

كما تلعب الثقافة الفرعية دورا أحيانا مخلا بالتوازن الاجتماعي و إذا زاد الصراع الثقافي إلى درجة كبيرة بين الجماعات الخاصة في قضية القيم كان ذالك علامة على ظهور المشاكل الاجتماعية.

فاغتصاب الفتاة في سن صغيرة كان يعد من اكبر المشاكل التي كانت تواجهها الأسرة الجزائرية، لان المرأة تعد شئ مقدس لهذا حدود الجرأة العربية تحكمها عدة مستويات من الفكر و الأعراف المحافظة، و يعتبر أي شئ يخرج عن نطاق الجماعة و القوانين الداخلية خرق القوانين وقيم و مبادئ المجتمع .

فالأنثى في الحضارات العربية ومنذ القديم عند بلوغها يمنع عليها المصافحة ومجامعة أفراد العائلة الكبيرة، لأنها تعد شئ مقدس لا يحل لشخص أخر المصافحة إذ دخل في إطار الرابطة الزوجية .

وكانت المرأة محل احتكار وعزلة كبيرة اقتصرت مكانتها الاجتماعية في حيز البيتأو المنزل، ففي معظم البيوت المغاربية كانتا هناك جرسين الأول صغير الحجم يدل على هناك امرأة تدق الباب فتقوم هذه الأخيرة بفتح الباب و إذا كان الجرس الكبير تنادي الزوج لفتح الباب.

ثانيا إذا ما تكلمنا عن الهيمنة الذكورية ل**PIERRE BOURDIEU** ففي المجتمعات العربية و المغاربية تطورت الهيمنة الذكورية بشكل كبير على حساب مكانة المرأة.

فالإناث وضعوا في العمل الإنجابي مبكرا و في اقرب وقت ممكن بعد البلوغ و جمعهم بكهل أو رجال اكبر سنا تحت غطاء الشرعية و هي الزواج، و هذا من اجل التقليل من الانحرافات الجنسية، من خلال الهيمنة العمرية، وهذا لان مجتمعاتنا قد تكون بداية الجنس مبكرة للإناث مقارنة مع الذكور .

كذلك في مجتمعاتنا العربية أن احترام الدين موازي لتكوين للرجال و التعلم الاجتماعي لمعرفة كيف و متى يتصرفون جنسيا ولا يمكنهم التصرف دون إعطاء أهميةلأفعالهم، و هذا من اجل التوازن في العلاقات الاجتماعية و الجنسية.

في المجتمع الجزائري قدم"**PIERRE BOUDIEU**" مثال للقبائل الجزائرية في أعالي جبال جرجرة لهذه الهيمنة الذكورية التي تظهرفي العمل ألفلاحي و التقسيم الأسري و مكانة المرأة في البيت.

فكانت الأسرة المحافظة تعطي أهمية عظمى لإشكاليةالعذرية لدىالأنثى حتى لليوم الزواج و كذالك للازدواجية الجنس للذكر، و معظم الذكور يسيطرون ويجسدون ذكورتهم في دخول علاقات جنسية مع نساء اكبر منهم سناآنذاك.

لذا فمعظم الممارسات الجنسية تبقى **طابو** وتستوعب الآراء فمن المستحيل التحدث في المواضيع الحساسة من شانها التقييمو شرح المسائل الجنسية أو التحدث عن مواكبة الحداثة الجنس عبر القنوات السمعية البصرية أو الانترنت.

و لكن من الواضح أن الرجال يخضعون أيضا لمبادرة قوية و أيضا فيما بعد أوامر قوية للتصرف مثل الرجال في الحياة الجنسية من خلال سيطرة العادات و التقاليد تكشف عن جوانب أساسية معينة من البناء التقليدي للأنوثةخصوبة المرأة لرجل واحد.

يحتاج الرجال لاكتساب خبرة جنسية معرفة الواقع الاجتماعي حول كيف و متى ومع من يتصرفون جنسيا، و لا يمكنهم التصرف دون فهم أفعالهم.

يسبق النشاط الجنسي البشري بالضرورة النشاط العقلي و الجسدي فكلاهما يجب تعلمه ثقافيا، فدخول المراهقين لعالم الجنس يقام تحت أنظار و رقابة الأولياء فكبارالعائلة الذين ينظمون قوانين أين ومتى يقوم الشباب دخول هذا النشاط الجنسي و معرفة مرحلة الأمومة بالنسبة للإناث .

يرى Pierre Bourdieu من خلال مفهوم "**هابيتوس**" ان سلوك الفرد لا يتشكل بشكل عشوائي بل هو نتيجة مجموعة قيم و تصورات التي يكتسبها منذ الطفولة داخل الأسرة و المدرسة و المجتمع و تصبح جزءا لا يتجزأ من شخصيته و توجه سلوكه تلقائيا.

ومن هذا المنظور فان التنشئة الاجتماعية تلعب دورا أساسيا في بناء **الهابيتوس** السليم حيث تؤدي التنشئة القائمة على القيم الأخلاقية و الاحترام و ضبط السلوك الى إنتاج أفراد متوازنين يحترمون الآخرين و حدودهم .اما اذا كانت التنشئة مضطربة او قامة على العنف و سوء التربية فقد ينتج عنها الهابيتوس منحرف يساهم في ظهور سلوكيات خطيرة مثل الاعتداء الجنسي .لذالك فان فهم الهابيتوس يساعد على تفسير هذه الظواهر و ربطها ببيئة التنشئة الاجتماعية و ضرورة إصلاحها للحد من الانحرافات .

التنشئة الجنسية الاجتماعية في جميع الثقافات علامة فارقة في البناء الاجتماعي للرجال و النساء، بصرف النظر على تطوير المجتمعات يمكننا التمييز طريقتين رئيسيتين للوصول المرأة لعالم الجنس و التأخير لدخول الحالة الجنسية.

يتكلم ***نوربت الياس"عن*** انتقال من مجتمع أين تكون العواطف و الوظائف الجسدية واضحة و رمزية للعالم الخارجي ، العالم الذي لزلنا نعيش فيه حيث يجب على الأفراد إخفاء الروابط الجنسية، وتأثيراتهم لمظاهر أجسادهم (Norbert Elias avant-propos de Chartier، 1991).

أصبحت التربية الجنسية للشباب بالمشكل الاجتماعي، لا يحل إلا بالتواصل الأسري و فهم العلاقات الجسدية.

يعكس ظهور لغة أكثر و أكثر تجديدا و تنوعا في ما يتعلق بالجنس دون الرجوع إلى الميتافيزيقا و بصورة أكثر استقلالية عن مسالة الإنتاج إرادة المعرفة تتجلى في اقتراح تقنيات ثنائية التخصصات للسلطة على الجسم والتي هي الانضباط الذاتي ولم تعد مجرد ضوابط مفروضة من الخارج.

فكل ماهر بيداغوجي نفسي عقلي ،فالطب وعلم الجنس أولا يشتركان في أنهما يسعيان لتنظيم السلوكيات و التصرفات اليومية للفرد .فوجود عبارات تحدد ما هو طبيعي و غير طبيعي للخطاب الأخلاقي القديم على الجسد البشري، والجنس وكل ما ينتهك العملية الجنسية أمراض جنسية **السادية و الماسوشي** ، جنس الحيوانات والشيوخ والأطفال الذي يعتبر موضوع الدراسة .

لمعرفة حقيقة الموضوع لابد من التحليل و التعليل لكن المتغيرات والأسباب التي أدت

لظهور هذا الوباء الاجتماعي، في جهة من الجهات المجتمع مقترنة مما يتكون من كوننا حساسيتنا و تاريخنا الفردي و خيالنا دون أن يكون المرء قادرا على دائما تحديد العوامل التي تؤدي للانحرافات الجنسية .

إن معرفة سبب عدم تمكن الدوافع المختلفة الموجودة لدى الطفل من الانسجام في مرحلة البلوغ أمرا إشكاليا، و يعتمد على القدرة و الرغبة الشخص على القيام لمرحلة الاعتداء الجنسي فمعظم المعتدين الجنسيين ضحية الاعتداء الجنسي هم كذلك في مرحلة من مراحل حياته كالمراهقة، شكلت لهم صدمة نفسية وغريزة الانتقام و الاعتداء في المستقبل.

يشمل الاعتداء الجنسي على الأطفال للحصول على الرضا و المتعة من خلال إخضاع السيطرة و إساءة معاملة الطفل.

يبدو أن الاعتداء الجنسي على الأطفال ثابتا في مرحلة الطفولة من نموه الجنسي كما لو انه لم يكن قادرا على الوصول للنشاط الجنسي التناسلي للبالغين و أن كان هذا لا يرضيهم جزئيا و من الناحية المثالية هذا هو نتيجة التطور المبطئ و البناء النفسي المعقد الذي يقود لعقل الصغير إلى الملاذ و جميع تجارب .

إنالوصول كل منا إلى النشاط الجنسي ليس تجربة تربوية بسيطة و تجاوز العائلة و فرصة لقاء واكتشاف الجنس و الاختلاف بين الجنسيين و تأثيره. رغم أن الأمهات و الآباء يبذلون مجهودا كبيرا لحماية أبنائهم من الوقوع في تجربة مؤلمة، يمارس بعضهن دون وعي عددا من الممارسات الخاطئة التي تجعل من الصغار ضحية للمتحرش أو المعتدي.

وتوضح الكاتبة مروة رخا المتخصصة في التعليم بطريقة "**منتسوري الامريكية**" عددا من الممارسات الخاطئة أثناء التربية، والتي توقع الطفل فريسة لمجرمي التحرش والاعتداء الجنسي.

و غالبا ما تقع الأم و يقع الاب في فخ المبالغة في رد الفعل على الأخطاء الطفل حتى لو كانت بسيطة.ربما يفسر ذالك بالضغوطات و عبء العمل و الرعاية و الاهتمام بالأطفال والبيت لكنه أبدا لا يبرر الفعلأي المبالغة و الإهمال في هذه القضايا الحساسة خاصة التي تهم الطفل .

لكن المبالغة في رد الفعل كالعصبية الكبيرة تبني جدار بينهم و بين أطفاله يمنعهم من البوح و المصارحة في أي شيء.

تسمية المناطق الحساسة بأسماء غير أسمائها الحقيقية تسهل على المعتدي مهمته و تلجا الكثير من الأمهات إلى إطلاق أسماء ذات وقع اخف لوصف المناطق التناسلية للأطفال أو المستترة و يستمر الوضع ذالك، فيستغل المعتدي تلك الأسماء لتقرب من الطفل باعتبارها لعبة و يمارس جريمته.

لذا تنصح رخا بضرورة تسمية الأشياء بمسمياتها الحقيقية و الصحيحة دون إضفاء الطابع دلال عليها و فبدلا من إطلاق اسم "**بوبو**" يجب تسمية الأعضاء التناسلية بمسمياتها الحقيقية . (https: //Marwa rakha.com،)

و تؤكد أن ذالك يعد خط الدفاع الأول ضد المعتدي و قائلة "حين يتعرض الطفل لمحاولة اعتداء أو تحرش و يرفض ملامسته المعتدي لجسده مع نطق اسم العضو بمسماه الحقيقي سيرتعب المعتدي لأنه سيدرك أن الطفل يعلم ما يحدث، و يتراجع لأنه لا يريد إثارة القلق "مضيفة "إذا كان الطفل لا يعرفالاسم الصحيح فسيرتبك و لن يستطيع التحدث بوضوح أو إخبار أهله بما حدث.

تعتقد بعض الأمهات و بعض الآباء أن النجاح العملية التربوية يتوقف على طاعة الأبناء، وبذلالأولياء كثيرا من الجهد مع الصغار حتى تسمع كلمة "نعم"، فيتعرض الطفل للعقاب

النفسي و الجسدي أو البدني بسبب رفضه الطاعة، و لا تدرك الأم إنها بذالك قد تحوله إلى ضحية مثالية للمعتدي. (https: //Marwa rakha.com،)

تقول رخا أن الأطفال ما بين 3 إلى 6 سنوات يطيعون الكبار من باب الحب و الرغبة في الإرضاء أو الخوف و تجنب العقاب مضيفة أن إصرار الأهل على طاعة أبنائهم لهم لا يعلمهم سوى فقدان الثقة بهم و الخوف من البالغين بصفة عامة وهو ما قد يستغله المعتدي وحينها يستجيب الطفل له بدافع الخوف، و ربما يستغل المعتدي خوف الطفل من والديه و مشاعره السلبية التي نمت تجاههم بسبب محاولة إجباره المستمر على طاعتهم.

1.4.التربـية الجنسـية كمبدأ تواصـــل:

الطفل من حيث كينونته يعتبر إنسانا كامل الخلق و التكوين يولد مزود بكل الملكات و القدرات و الحواس و الصفات البشرية و الإنسانية .فهو قادر على التفكير وله ملكة ذهنية تقوم بوظيفتها تلقائيا و غريزيا إذا ما صادفت موضوعا لعملها ونشاطها ولكنه لا يستطيع أن يتحكم فيها و ينظمها، قبل ما يتعلم أو يتدرب على تنظيمها.كما انه لا يستطيع تنظيم هذه الملكة الذهنية قبل أن يتقدم إلى دائرة الضوء من أحداث الحياة و يصطدم بمرئياتها.

وهذه أحداث تبدأ من السلوك و تدرج إلى ظواهر اجتماعية محيطة به، والتبادل السلوكي بينه و بين ذويه، و المعاملة الخ كل هذه الظواهر التي تشكل اتجاهات إرادة العاطفة و القدرات السيكولوجية و الفسيولوجية تظل في حاجة دائمة إلى النمو لتصعد مع مدرج الحياة التي يتدرج عليها الطفل و يرتفع إلى مستواها، ولعل اخطر ما تصاب به هذه القدرات هو توقفها عن النمو تلقائيا آو بسبب اصطدامها بأي عارض يوقف نموها أو يعطله .

و تقسم المتخصصة في التعليم بطريقة منتسوري مراحل تعليم الطفل عن التربية الجنسية بحسب العمر كالأتي:

- من سن 0 الى03 سنوات أثناء الاستحمام الطفل أو تغيير ملابسه ، تكون فرصة ذهبية حتى يتعرف على أسماء أعضاء جسمه بما فيه أعضاءه التناسلية بمسمياتها الصحيحة . (https: //Marwa rakha.com،)
- سن 3 سنوات في هذا العمر لابد من أن يتعرف الطفل على الأعضاء التناسلية المختلفة للذكر و الأنثى على حد سواء، من خلال الرسومات المبسطة وذالك ليكون أكثر وعيا و إدراكا حين يتعرض لموقف سيء .
- من 3 إلى 6 سنوات يحدث تمهيدا للأطفال للتعرف على فكرة التزاوج بين الذكر والأنثى ممكن من خلال الحيوانات الأليفة كالعصافير مثلا.

يشرح الأولياء للأطفال فكرة التزاوج والهدف منها التكاثر حتى لا ينقرض النسل، فمن خلال التزاوج ينتج الأطفال في الجنس البشري و البيض من الطيور، فمن خلال فكرة التزاوج تصبح فكرة الحياة و الموت و الولادة أمرا طبيعيا و يدرك قيمة و سنة الحياة.

في تلك المرحلة أيضا تكثر الأسئلة حول وجود الطفل و كيفية وجوده، ولابد من الإجابة بطريقة مبسطة و صحيحة وواضحة جدا دون تردد أو نفور مع الاستعانة ببعض الأنشطة مثل الكتب أو المكعبات.

- من 6الى9سنوات يشرع الأولياء مع الأبناء في أنشطة توضح و تشرح فكرة التكاثر الأشجار و الزهور ، ومن ثم أنشطة عن التكاثر الحيوانات و الإنسان. (https: //Marwa rakha.com،)

إن إصرار الأهل على طاعة أبنائهم لهم لا يعلمهم سوى فقدان الثقة بهم والخوف من البالغين بصفة عامة وهو ما قد يستغله المعتدي و حينها يستجيب الطفل له بدافع الخوف .وربما يستغل المعتدي خوف الطفل من ذويه و مشاعره السلبية التي تمت تجاههم بسبب محاولة إجباره المستمر على طاعتهم،و هذا بسبب :

- تجاهل مساحته الشخصية :العناق و الدغدغة من الأم و الأب والأجداد رغما عن الطفل أمر سيء يحرمه حق التحكم في جسده .تؤكد رخا انه لا يحق لأحد أن يلمس الطفل أو يخجله و يشعره بعدم الارتياح، من المهم أن تدع طفلك يعرف أن جسده هو جسده. (https: //Marwa rakha.com،)

و بنفس القدر من الأهمية، تذكير طفلك انه ليس لديه الحق في لمس شخص أخر إذا كان لا يريد أن يتعرض للمس.

- الثقة المفرطة في الآخرين:من المهم اختيار بدقة الذي يقدم الرعاية لطفلك فلا يجب ترك الأطفال معهم لساعات طويلة دون تفقدهم فمعظم حوادث الاعتداء الجنسي أو التحرش يرتكبها شخص قريب من الدرجة الأولى أو ليس بالغريب عن العائلة.

تقول رخا إذا كسرا لطفل شيئا أو فقده بدافع الخوف أو إذا سرق لأنه لم يستطع السيطرة على رغبة التملك من حق الام و الأب أن يغضبا أو يعبرا عن غضبهما بطريقة سليمة بدون المبالغة في ردة الفعل.

- غياب التربية الجنسية يجعل الكثير من الآباء يجهلون ضرورة و أهمية التربية الجنسية للطفل التي يتعلم من خلالها عن نفسه وجسده ويعرف العلاقة المبنية بينهم على الفهم والعلم و التقبل.ويعتقد الأولياء أن هذه التربية الجنسية مرادف للممارسة الجنسية وهو فهم الخاطئ يجعلهم يتجاهلون تعليمها لأطفالهم.تؤكد رخا أن التربية الجنسية ليست لتشجيع الطفل على الممارسة و الاستكشاف الجنسي قبل أوانها ولكنها تفتح باب الحوار و الثقة بين الأولياء و الأبناء الأطفال ، وتجعل الطفل يلجا لوالديه عند سماع معلومة خاطئة وعند الرغبة في التأكيد من المعلومة ما أو عند التعرض لموقف سيء ، لذا من الضروري أن تكون التربية الجنسية مسؤولية الأولياء على حد سواء بغض النظر إذا كان الطفل ذكر أوأنثى.

تضيف رخا انه عندما نتحدث مع الطفل عن التربية الجنسية فنحن نغلق الباب على الشخص ذوي النية السيئة أو الشخص الغير السوي من أن يستغله أو يهدده ، فمثل هذه التربية ليست فقط لتعليم الطفل و إنما لحمايتهم من الاعتداء و الابتزاز أيضا.

2.4.مرحلة المراهقة و صعوبة التكيف و اندماج :

تعد مرحلة المراهقة من اهم المراحل العمرية في نمو الطفل ،حيث ينتقل الفرد من مرحلة الطفولة الى مرحلة البلوغ ،ويصاحب هذا الانتقال عدة تغيرات جسدية و نفسية و اجتماعية متسارعة .و تؤثر هذه التغيرات في السلوك المراهق و طرقة تفكيره،يواجه من خلالها صعوبات في التكيف والاستقرار.

تظهر صعوبة الاندماج لدى المراهق نتيجة عدة عوامل،من اهمها التغيرات الهرمونية التي تؤثر في المزاج و الانفعالات ،بالاضافة الى البحث عن الهوية و الاستقلالية .

جماعة الرفاق او الاقران لها دور كذالك في تشكيل سلوك المراهق ،اذ قد يشعر بالحيرة والتردد بين تقليد الاخرين و الحفاظ على شخصيته الخاصة .

تلعب الأسرة وخاصة الوالدين الدور المهم في التقرب من المراهق وفهمه التخفيف عنه ومساعدته على تخطي هذه المرحلة بسلامة دون الوقوع في الجنوح والانحراف،إلا أن الوسط الأسري وما يسوده من صراعات وشجارات وعدم التفاهم والتعاون بين أفراده يؤثر بالسلب على الأبناء أو جميع الأفراد بصفة عامة ، ويمنع الفرد من الوصول إلى نضج الشخصية واكتمال النمو، وقد يؤدي ضعف التواصل الأسري أو الأساليب التربية الصارمة أو المتساهلة جدا إلى زيادة صعوبة التكيف الاجتماعي .

البلوغ هي مرحلة عمرية تخص كلا الجنسين ،تحدث تغيرات هرمونية و فيهايصل الجهاز التناسلي إلى القدرة التي تمكنه من القيام بوظيفته في التناسل و التكاثر وهو المدة الزمنية

الواقعة بين الطفولة و سن الرشد و يبدأ البلوغ عادة في سن الثالثة عشر ،و تحدث تغييرات عميقة الأثر في هذه المرحلة الجسمية و تحدث تغييرات أخرى نفسية إذ أن أوائل التغييرات الجسمية هي ظهور الصفات الجنسية الثانوية . يوم ما يلمس الطفل الدليل المادي على انتقاله من الطفولة للبلوغ و هو حدوث طمث أو حيض في الإناث و القذف عند الذكور.

ففكتاب "**المراهقة** "للمؤلف" **Laurence Steinberg**" يؤكد على مرحلة المراهقة هي بالمرحلة المعقدة ،حيث تتشكل فيها الهوية و الشخصية و أنماط التفكير،بحيث ينتقل المراهق اى التفكير المجرد و القدرة على التحليل و اتخاذ القرار .لكن يمكن من اندفاعه الشديد إلى المخاطرة في سلوكه بسبب عدم اكتمال نضج مناطق التحكم في الدماغ . (laurence, 2008)

تعتبر فترة المراهقة و البلوغ فترة حساسة للغاية حيث يقوم الطفل في هذه المرحلة البحث عن أجوبة أسئلة تخص شخصيته و فضوله لمعرفة كل ما يدور من محيطه الاجتماعي، فان لم يحظى الطفل في هذه المرحلة بالاهتمام و معرفة كل ما يدور في رأسه بشكل سليم فانه يبحث على معلومات خارج محيطه و قد تكون خاطئة تدفعه لعالم الانحراف .

ففي فترة المراهقة يكمل الحدث الجزء الثاني من العملية البلوغ و خلال هذه الفترة يحدث فقط النضج الكامل للجنسمن الناحية البيولوجية ،و إنما يطرأ أيضا نمو و تحول في السمات الشخصية و من الناحية السلوكية و العاطفية ،وتجد المراهق في هذه المرحلة يتجه باهتمام و شديد و ملح نحو الأمور الجنسية .

يشعر الآباء في هذه المرحلة بالحرج من مناقشة المسائل الجنسية مع أولادهم و بحضورهم، مما يؤدي بالمراهق إلى الحصول على معلومات حول الجنس من مصادر أخرى،من رفاقهم بشكل عام و من وسائل الإعلام بشكل خاص و قد تحتوي هذه المعلومات على نسق قيمي جنسي في المجتمع الذي يعيش فيه .

يندفع المراهق بتهور غالبا نحو العلاقة الحميمة و أحيانا قبل أن يكون مؤهلا للتعامل معه ويكون هذا الاندفاع في أكثر الأحيان تحت تأثير الرفاق ووسائل التكنولوجية.

لهذا فان من المنطق ان الاسرة و خاصة الاولياء ،ان يرسم القيم و مبادئ التفكير السليمة للطفل ،ففي كتاب اخر للمؤلف" **John W Santrock**" بعنوان المراهقة، يبين ان العلاقات الايجابية و الدعم الأسري يساعدان على تعزيز الثقة بالنفس و تحسين عملية الاندماج الاجتماعي . (W, 2019)

فمن مظاهر صعوبة التكيف و الاندماج :الانعزال الاجتماعي الذي يؤدي إلى الانطواء، فيصبح المراهق مفرط في الحساسية تجاه انتقاده و إعطائه النصائح ،زيادة على هذا تقلب في المزاج و ضعف الثقة بالنفس،فيصعب عليه إقامة علاقات صداقة أو زمالة خاصة في محيطه المدرسي فيتأثر تحصيله الدراسي و يعجز عن التواصل و يؤدي هذا الأخير إلى ظاهرة التسرب المدرسي .

لهذا فعلى الأسرة تعزيز الحوار الأسري و التواصل المستمر مع المراهق لاتخاذ القرارات الصائبة ، واحترام مساحة شخصيته من اجل تحسين مهاراته في الاندماج،عن طريق إسهامه في أعمال اجتماعية و أنشطة جمعوية مثل الكشافة ،أو تطوير هواياته الفنية و الرياضية ،لرسم حدوده الاجتماعية و سهولة مراقبته و تاطيره الجيد من طرف الأسرة .

تساعد الأسرة المراهق و تحضره نفسيا من خلال تعزيز ثقته بنفسه لكي يندمج و يتكيف مع جماعة الرفاق، الذي يقوم المراهق باختيار إفراجها من خلال وعيه و شخصيته التي بنتها الأسرة من خلال ترسيخ القيم و العادات السليمة، وفكرة تقبل الأخر من خلال فكرة العمل الجماعي وإنشاء روح التضامن .

فلابد من إعطاء أهمية لهذه المرحلة الحساسة في حياة الطفل ،فعندما تؤدي الأسرة دورها و تخضر الطفل معنويا و نفسيا و اجتماعيا لكي يتكيف مع محيطه خاصة جماعة الرفاق

التي قد تأثر عليه سلبا أو إيجابا على بناء أفكاره و شخصيته ،و من شانها تحديد دوره في المجتمع ،إما أن يصبح فردا فعال وصالح في المجتمع أو العكس صحيح.

تعد صعوبة الاندماج و التكيف في مرحلة المراهقة امرأ طبيعيا ناتجا عن التغيرات المتعددة التي يمر بها الفرد، إلا أن توفير الدعم الأسري و التربوي و النفسي المناسب، يمكن المراهق من تجاوز هذه المرحلة بنجاح و بناء شخصية متوازنة، قادرة على التكيف والتفاعل الايجابي في المجتمع .

يعتبر "**دور كايم**"على انه المصدر الأساسي لكل الأفكار اللاحقة الأخلاقية والفلسفية والعلمية و الشرعية و القضائية و ما إلى ذالك ، فكما جاء في أطروحته "تقسيم العمل" إن أي معتقد يشكل جزء من الوعي الجمعي و يميل إلى اتخاذ طابع ديني. (شتاتجة، 2017)

إنتأثير الدين في الوعي الجمعي للمجتمع،يكمن في تغيير المجتمعات و حداثتها والتلاحم الاجتماعي ،و هذا التغيير اثر على القبائل والمجموعاتالسكانية التي أصبحت تتسم بتناقص التضامن الاجتماعي.لذا فالدين يعتبر من أهم قضايا علم الاجتماع باعتباره له علاقته اجتماعيةمع الوقائع التي اشتدت في مجتمعنا بشكل كبير.

عندما نتكلم عن موضوع الاعتداء الجنسي فنحن نتكلم عن مجموعة من الممارسات الجنسية و الجسدية، و التي أصبحت من بين اهم اهتمامات البحث العلمي كعلم النفس و الاجتماع على حد سواء و بداية من "**عقدةأديب**"التي تعد من أقدمالأساطيرالإغريقية التي جسدت الموانع و الرفض لمثل هته السلوكيات .

يعتبر "**سيغموند فرويد**"أهم العلماء الاجتماع الذين أعطوا اهتمام كبير بالدين والمقدس وهذا عبر مجموعة كبيرة من كتاباته مثل" **TOTEM ET TABOU**"والإشكالية الأولية للحياة الدينية و غيرها التي ركزت على أهمية الدين في المجتمعات.

الدين أساس أي مجتمع بغض النظرعن اختلافاته في درجة الممارسات و درجة الإيمان والعقائد فهو يعتبر نظام لكل ما هو مقدس.

هناك ممارسات مقدسة كالصلاة يحكمها الدين ويجب على أفراد المجتمع احترامها لان لها دلالة اجتماعية وتصور جمعي لهذا المقدس، فالصلاة تقام بالمسجد و يعتبر المسجد مكان اجتماعي يعبر عن صورة من صور المقدس للدين.

كما يتعلق المقدس بكل ما هو روحي بغض النظر عن الممارسات الدينية الفردية منها و الجماعية و كما أن المقدس طرف خفي من خوف تدني نسبة الإيمان للمؤمن لهذا يعد الدين أداة تحليل المجتمع،فإذا كان الدين أداة تحليل المجتمع فسنبدأ أولا تحديد علاقات الفرد داخل دائرة محيطه،فالإنسان مخلوق اجتماعي بطبعه فلا يستطيع العيش وحده .

ففي كتاب "**اميل دور كايم**" "الأشكال الأولية للحياة الدينية "اعتبر الطوطمية اقدم و ابسط شكل من اشكال الدين وان الطوطم هو الرمز الاجتماعي الذي يجسد قوة الجماعة ووحدتها.

لم ينفي "**دوركايم**"أهميةالدين في الحياة الاجتماعية حيث يسجل في صفحاته الأولى من كتابه الإشكالية الأولية انه لتحقيق هذا الكشف وجب على الباحث أن يكون قادرا على ان يضع نفسه في مواجهة الدين بنفس الحالة العقلية للمؤمن . (شتاتجة، 2017)

الإنسان مخلوق اجتماعي بطبعه، فلا يستطيع العيش بمفرده فمنذ ولادته هو مرتبط ارتباطا بصلة الابوة و الأمومة كأول علاقة اجتماعية ثم علاقة الإخوة ثم صلة القرابة، و بحكم تنوع مجالات الحياة و ارتفاع نسبة الاحتياجات الإنسان تكونت علاقات كثيرة بين مجموعات الاجتماعية في المجتمع الواحد حسب الفئة العمرية و المستوى الاجتماعي.فما هي العلاقات الاجتماعية التي يبنيها الفرد داخل المجتمع وما موقف الدين منها؟ .

تعتبر العلاقات الاجتماعية مجموعة سلوكيات وتصرفات فردية أو جماعية و أفعال وردود أفعال متبادلة تتحقق من خلال عملية تفاعل اجتماعي و هي وسيلة لتلبية حاجات الأفراد في المجتمع.كما يجب و من الضروري للإنسان إقامة و تكوين علاقات في المجتمع و تكمن أهميتها في التضامن الاجتماعي و التكامل الاجتماعي.

هناك ثلاث أنواع من العلاقات الاجتماعية:

1) العلاقات الاجتماعية الأسرية صلة القرابة و علاقات في حدود القرابة و الدم كصلة الفرد مع أولاد العم او الخال او صهارة.
2) علاقات في حدود المكان أو المحيط المعاش مثل الجيران أو مكان العمل رفقاء المدرسة.
3) علاقات نشأت نتيجة التوافق النفسي و الفكري وهي علاقات لها اهتمامات ومصالح مشتركة كعلاقة المثقفين أو جماعة رفقاء السوء.

كما أن ضمن العلاقات الاجتماعية هناك علاقات جنسية من منظور الديني تحكمها تقاليد وأعراف ضمن ماهو مقدس واستبعاد أي شكل من أشكال التنافي مع العلاقات الجنسية المباحة.

لقد اطر الإسلام العلاقة الجنسية في إطار الزواج بين الذكر و الأنثى وعلى أساس المودة والرحمة لقول الله تعالى أن جعلنا بينكما المودة والرحمة. فحكمة الزواج هو إقامة علاقة جنسية على أساس التمتع بالغريزة التي ولدنا بها فطرة من عند الله تعالى ومنها عملية التكاثر و استمرار النسل.

وما يتنافى مع فكرة الزواج في العلاقات الجنسية في الإسلام هو الزنا باعتباره علاقة غير شرعية تعود بأضرار جسمية للطرفين زيادة على أنها تتنافى مع قيم الدين والمقدس .فالزواج يعتبر استجابة لنداء الفطرة الإلهية التي خلقها الله لنا لإشباع حاجاتنا الجنسية.

الغريزة الجنسية هي نوع من أنواع السلوكيات التي تميز شخصية الفرد و توجيه ممارساته الاجتماعية،فيقوم الدين و التربية بدور المراقب لهته السلوكيات.

يعتبر "**سيغموند فرويد**"أهم العلماء الاجتماع الذين أعطوا اهتمام كبير بالدين والمقدس وهذا عبر مجموعة كبيرة من كتاباته مثل" **TOTEM ET TABOU**""**توتم وطابو**" 1913 والإشكالية الأولية للحياة الدينية وغيرها التي ركزت على أهمية الدين في المجتمعات.**سيغومد فرويد** من خلال كتابه ربط بين الطوطمية والنظام الاجتماعي "محرمات الزواج "و حاول تفسيرها نفسيا ,معتبرا الوليمة الطوطمية احياء لخطيئة اولية.

هناك علاقات مشروعة و أخرى غير مشروعة و التي سميت في الدين الإسلامي بالزنا وهو شكل من أشكال الاعتداء الجنسي الغير مشروع كما يعتبر ممارسة تعدت على التنظيم الاجتماعي فهي تخلق الفساد الأخلاقي و انكسار العصبة الاجتماعية و تلاشي مفهوم التضامن كما تنافي لشرعالإسلامي و العادات و التقاليد،فإذا تكلمنا عن الفساد الأخلاقي فقوم لوط أحسن مثال حيث كانت العلاقات آنذاك تميزت بالفساد والسخط الاجتماعي فشاعت العلاقات الاجتماعية الغير مشروعة خاصة الشذوذ.

لذا يعتبر الاعتداء الجنسي على الأطفال نوع من أنواع الشذوذ الجنسي الذي يعتبر كذلك من المحرمات للعلاقة الجنسية، كما انه ضد العادات و التقاليد.كما أنها تعد جريمة أخلاقية وخرق لكل ما هو مقدس في حيز العلاقات الجنسية التي تعد جزء من العلاقات الاجتماعية.

- **فما حكم الدين من الاعتداء الجنسي على الأطفال ؟**

اهتمت الشريعة الإسلامية بالطفل و تنافت مع كل فعل يمس ويضر بالطفل فقبحت هته الأفعال و جعلتها من بين الكبائر التي ينهى الله منها فهي تعتبر انتهاكا لشخصية الطفل وقيم المجتمع.

كل الأديان بما فيها الدين الإسلامي يعادي مثل هاته الممارسات التي تخالف الفطرة السليمة، فهي تعد ممارسات حيوانية لا يقبلها الشرع ، فهو تعد على عاداتنا وتقاليدنا؛ **.سيغموند فرويد** من خلال كتابه "**توتم وطابو** "يبين ان الشعوب البدائية تميزت بأخلاق اقرب لأخلاقياتنا، حيث فرضوا قيودا شديدة للغاية لغرائزهم الجنسية و يفرضون على أنفسهم أقسى حظر على جنس المحارم مع أنهم تنعدم لهم أي مؤسسات اجتماعية قانونية فسمي نظامهم بنظام الطوطمية.

حيث أن اولئك القبائل الذين لديهم نفس الطوطم يخضعون للالتزام المقدس، والذي يؤدي انتهاكه لعقوبة ، لان خصوصية النظام الطوطمي تعتمد على حظر أعضاء نفس الطوطم أن يكون لديهم علاقات جنسية مع بعضهم أي نفس الطوطم، ما يسمى عند بعضهم البعض مع أفراد ذو الطوطم المختلف (ياسين، 1983) فالعلاقات الجنسية المقامة من نفس الطوطم يجب أن يتوقعوا أسوا العقوبات و اخطر العواقب، عندما يكونون مذنبين في علاقات جنسية مع أقربائهم، من الطبيعي أن يفكروا في حماية أنفسهم ويمنع هذا النوع من أيإغراء محتمل. (ياسين، 1983).

هذا الاختراق يتعلق بتحويل حظر يهدده الطوطم الواحد ويقتل كيانه، فؤلائك ينحدرون في نفس الطوطم هم أقارب و يشكلون عائلة ، تعتبر درجات القرابة حتى الأبعد منها، عائقا مطلقالاتحاد الجنسي.

كما أنهم يملكون حساسية كبيرة اتجاه سفاح القربى أو ما يسمى بزنا المحارم، فكيف لقبائل لا تحكمها لا قوانين آو أي قيود حكومية تمنع و تحرم و تجرم هته العلاقات الجنسية داخل العائلة الواحدة ، عكس ما يحدث في مجتمعاتنا العربية المسلمة منها التي يحكمها المقدس وهو الدين و قوانين عدلية وقواعد اجتماعية إلا أنهم يقومون بممارسة كل ما يتنافى مع العادات و التقاليد، خاصة داخل فضاء اتسم بالرقابة إلا أن نرى اعتداءات جنسية داخل

الأسرة الواحدة من طرف اقرب الناس كالأخ و الأخت، وهي من اخطر الاعتداءات الجنسية لأنها تدمر الطفل و تفقده الحماية فيبحث عنها خارج العائلة و لكن لن تقوم بالحماية بل ستقوم بزيادة خطر الاعتداءات و التشرد و التعدي و الإدمان، فالحماية تقتصر على الأسر و فقط فإذا لم تكن حماية يكون الانحراف، ولقد اعتبر "**LEVIS STRAUSS**"منع نكاح المحارم مبدآ إنسانيا و العامل الرئيسي لنشأة الإنسان و تميزه عن الحيوان يتجاوزه المعطى الطبيعي إلى الثقافي بإقامة الزواج و التبادل الزيجي..

إن النظام الطوطمي هو أساس جميع العلاقات الاجتماعية للقبيلة الواحدة، فهي تشكل مرحلة مبكرة من تطور مجتمعنا من حيث القواعد الأخلاقية والاجتماعية .

خلاصة الفصل :

لابد أن يتقيد كل مجتمع بقوانينه ونظمه الاجتماعية، وكذا التمسك بالقيم والعادات والتقاليد من اجل التصدي لمثل هذه الجرائم الاجتماعية و خاصة ما يتعلق بالأطفال.

الفصل الرابع

سيكولوجيـــــة المـــــعتــدي

1-سيــكولوجـية الـمعــتدي :

قام علماء النفس و الاجتماع بدراسة الاعتداء الجنسي على الأطفال فوجدوا أن له مؤشرات خاصة بالمعتدي حيث يكون له صعوبة الاندماج في العلاقات الاجتماعية، غالبا ما يكون له سوابق عدلية ،تفكك اسري و اضطرابات عاطفية و إدمان ، و أحيانا ما يكون المعتدي له اضطرابات نفسية ، كما انه يكون قدعايش فيطفولتهاعتداء الجنسي أو بتحرش أو إهمال عائلي .

- **يعرف المعتدي:** بأنه كل شخص يكبر الضحيةبخمس السنوات على الأقل، وقد يكون المعتدي أي فرد يتعامل مع الطفل ، فقد يكون صديق العائلة جار أو فرد من العائلة حيث يكون الاعتداء تحت مسمى زنا المحارم وهو يعد اشد حدة كونه يمس طفل داخل حمايته الأولى و يمس اطمئنانه الداخلي.

وفقا لنظريات علم النفس تعد الحاجات و الدوافع المحرك الأساسي لسلوك الفرد في المواقف المختلفة ، فان فهم هذه الدوافع ومعرفة الحاجات يساعد في ضبط السلوك و التحكم به ، وهناك علاقة ارتباطيه بين الحاجات و الدوافع فالحاجة هي حالة تنشا لدى الكائن الحي عند انحراف اوجد احد الشروط البيولوجية أو السيكولوجية اللازمة و المؤدية لحفظ حياة الفرد.أما الدافع فهو الرغبة في إعادة التوازن و غلق فجوة النقص، فالإحساس بالحاجة يثير الدافع مما يؤدي إلى حالة من التوتر و عدم الاستقرار لدى الفرد بقوة إلنشاط ما من اجل إشباع هذه الحاجة ، وهي حالة من التوتر النفسي يشعر بها الفرد نتيجة وجود نقص أو حالة بعدم الإشباع تدفعه إلى تصرف معين يعتقد انه سوف يحقق له الإشباع و الحاجات عند **فرويد** ما هي الانعكاس للغرائز لدى الإنسان وهي تمثل الجانب الواقعي لسلوك الفرد. (ياسين، 1983)

إنأهمية القيم في حياة الفرد حمايته من الانحراف و تحدد مساراته و تحديد سلوكياته، كما أنها تحافظ على هوية و تميز المجتمع مع بقاء استمراريته .

إن التغيير و الثبات حقيقتان من حقائق هذا الوجود ولا يستقيم السلوك بإحداهما، لهذا فالمقارنة بين القيمة و الدافع باعتبار نوع الهدف لكل منهما ، فالهدف من القيمة يتسم بالوجوب فيقول الفرد في التعبير عن قيمة الصدق مثلا يجب قول الحق فهو يعبر عن الدافع للصدق .القيمة تسبق الدافع فهي الأساس التي تشكل في إطارها الدوافع لذا فالدافع يتولد عن قيمة معينة تمثل نظاما لتوجيه السلوك وإعطاءه معنى و تبريرا معينا وفي حالة عدم وجود القيمة لا يوجد الدافع .

يذكر "**ماسلو**"أن الحاجات لها صورة أعمق في بعض مظاهر السلوك لدى بعض الأفراد، و يؤكدأنأهمية نظام التسلسل في إشباع ما تقدم من الحاجات .فالحاجات الأساسية وردت في قاعدة الهرم يأتي في المرتبة الأولى من حيث وجوب الإشباع و لايمكن الانتقال إلى الحاجة التي تليها في الترتيب الهرمي إلا بعد إشباعها. فالفرد الذي يحرم من الطعام لا يفكر في شي أخرإلا بعد أن يتم إشباع هذه الحاجة وهذا يقود بحسب "**ماسلو**"أن تحقيق الذات لا يتم إلابإشباع الحاجات المحروم منها الفرد. عند إشباع الحاجات الأساسية يبدأ الإنسان بفهم نفسه وما يدور حوله. إذ لا يمكن أن توجد قيمة لدى الفرد إلا إذا كانت لديه حاجة معينة يسعى إلى تحقيقها أو إشباعها وهي التي تحدد للفرد اختياراته ، فالقيم البيولوجية الأولية تتجول فيما بعدو مع نمو الفرد تصبح قيم اجتماعية. و هذه الأخيرة ترتبط حدتها بأمرين أولهما درجة الإلزام التي تفرضها حاجة الفرد و ثانيهما الجزاء أو العقوبة التي تقررها و توقعها على من يخالف القيمة ، و بمقدار درجة الإلزام و الجزاء تكون شدة القيمة أو ضعفها و أحسن مثال الاعتداء الجنسي على الأطفال حيث يجب معرفة إن عندما يشبع الفرد حاجته الجنسية مع القيمة الاجتماعية لا يمكنه خرق هذا الدافع لان هذا يودي للعقوبة.

وهذا حفاظا على القيم العامة و المشتركة في المجتمع بغض النظر عن الفئات و الطبقات و تمثل الإطار ألقيمي العام الذي يحكم الأفراد في سلوكياتهم و تفاعلهم الاجتماعي.

من خلال هذه المقدمة لابد من تقديم بعض التعريفات للوصول إلى معرفة شخصية المعتدي على الأطفال:

- **أولا الدافع الجنسي** :فالحاجة للجنس وجدت منذ وجود الإنسان و الدافع الحسي الموروث منذ الولادة وهو من أقوى الدوافع تأثيرا في الفرد و الدافع الفطري يسمى أيضا الغريزة"**INSTINT**" ، الدافع الجنسي يحدث بطرق عدة منها ماهو شعوري ومنها ما هو غير شعوري و منها ما يثار تلقائيا و منها ما يثار بواسطة الفعل فالدافع الجنسي قد يحس الفرد بوجوده و تطوره نحو الاستجابة و الإرضاء.

يشعر الفرد بحاجة للجنس بين مدة و أخرى و تختلف هذه المدة باختلاف الأفراد و قد تتكرر الحاجة للجنس بشكل منتظم و قد لا تسمح الظروف دائما بانتظامها.

- **ثانيا السلوك الجنسي** : يعتمد السلوك الجنسي على الإثارة الجنسية و هي إثارة خارجية في معظمها وهي أشبه ما تكون بالإثارة العاطفية ،الإثارة يتعلمها الفرد في كليهما بالتجربة، و هناك من يرى أنالإثارة الجنسية تحدث عن طريق منبهات سمعية بصرية أو بواسطة الشم الو الذوق و تأثير هذه المنبهات على الناحية الجنسية .

العلاقة الجنسية تحكمها وظيفتانالأولى للتكاثر و الثانية لضمان اللذة و المتعة الجنسية و هي ملذة في الحالة الطبيعية التي لها علاقة بين الجنس و النفس من خلال ما يسمى كبت الطاقة الجنسية و هذا ما افترضه "**فرويد**" من أن الكبت يؤديإلى نشوء حالة من القلق و اضطرابات نفسية و جسمية للفرد كالأرق و الانفعال بطرق هستيرية ، و التحول العصبي بسبب صراعات أو إحباط إثارة جنسية فإن الاحتباس يؤدي إلى القلق و أمراض نفسية و الإفراط يؤدي إلى الإجهاد الجسمي و العصبي ، ويؤدي كل هذا إلى انحرافات جنسية و قد

يؤدي هذا بدوره كذالك من زيادة تعقيد الاضطرابات النفسية ، ذالك لان الانحراف الجنسي يؤدي إلى العزلة الفرد على المجتمع و إلى زيادة القلق لاكتشافه لانحرافه ، وقد يؤدي كذالك إلى قيام حالات كآبة و الإدمان . (ياسين، 1983)

2.الانحرافات الجنسية:

لقد اعتبر المبتعد في سلوكه الجنسي عما هو مألوف و متعارف عليه انه شاذ جنسيا و قد حمل هذا التعبير بدلالات و معان ممنوعة أو محرمة و عوامل صاحبها بما يستوجبه تجاوز الممنوع و المحرم من عقاب أو نبذ.و قد يكون الانحراف لضرورة الإرضاء الجنسي أو للتنوع و الاكتشاف أو التعلم و التطبع أو قد يكون بسبب مرض نفسي.

1.2.أنواع الانحرافات الجنسية :

- **الجنس الاستعراضي:** و هو الدافع أن يعرض الفرد نفسه على الغير أو عن طريق النظر للآخرين بالسر و مثال على ذالك المواقع الاباحية .
- **جنس حيواني:** و هو إقامة علاقة جنسية مع الحيوانات أي انه يجد لذة جنسية مع الحيوانات.
- **الجنسية المثلية:**علاقة جنسية من نفس الجنس بمعنى الذكور مع الذكور و الإناث مع الإناث ، حيث انتشرت بشكل كبيرفي السنوات الاخيرة.
- **الاطفالية او الشبق الطفولة** :و هي علاقة جنسية مع الأطفال، و قد يكون الاعتداء الجنسي عن طريق اللمسأو عن طريق الاغتصاب.

فالبحث إذا في موضوع الانحراف الجنسي يقوم على أساس الافتراض أن هناك نمطا معينا في الحياة للفرد وبين الجنسين و كل ما يبتعد عن المألوف يعد انحرافا أو منحرفا.

و يبدو أن لاحد يعلم على أي صورة في التاريخ بدا الإنسان الابتعاد عن أنماط الممارسة الجنسية الطبيعية ، و الأسباب التي دفعته إلى هذا الابتعاد و ربما كانت الأسباب بيولوجية غير أن البعض يرى أن التنوع و التعدد هذه الانحرافات و انتشارها بصورة أوضح في مجتمعاتنا و في فترات تاريخية معينة .

الجنس و المثلية أو مع المتعة المغايرة يبدو أن الفصل بين الجنس و قمع كل اختلاط دعا إلى الانطواء كل جنس على نفسه هذا الواقع الاجتماعي اثر تأثيرا قويا و خفيا خاصة لفائدة ذوي الميول الجنسية المثلية ما سمي باللواط و السحاق .

ذكر في القران قوم لوط و حبهم للذكور و كيف سخط الله سبحانه و تعالى وقال عزو جل "اتاتون الرجال شهوة من دون النساء " . (القرآن، الآية 81 سورة الأعراف)

كانت المثلية الجنسية شائعة في العهد الحفصي و لم يكن حب الغلمان في المجتمعات العربية أمرا مستقبحا ، و لم يكن محبو الغلمان عرضة للقمع الأخلاقي و السياسي.كما كان بعض الخلفاء كالأمويين و الكثير من أصحاب السلطة في دولة بني العباس عرفوا بهذا الميل و جاهرو به.

وتدل المحاورة التي أوردها الجاحظ في كتابه" مفاخرة الجواري و الغلمان "على أن حب الغلمان أصبح مظهر من مظاهر التأنق في عصر الجاحظ.

اعتبر السحاق ممارسة ممنوعة أو محرمة ،و يعامل صاحبها بما يستوجبه تجاوز الممنوع أو المحرم من عقاب أو نبذ، و اللواط و السحاق هو ما يدينه الإسلام و بشدة كما رأينا كان لهما حيز كبير من الممارسات الشائعة في الأوساط النسوية كما في الأوساط الذكورية و إدانة اللواط و السحاق تثبت أمرا واحدا هو أن لا الضمير الديني و لا الضمير الجمعي قادرين على وضع حد الممارسات ترفضها الأخلاق الإسلامية ،غير أن المجتمع يتغاضى عليها .

و الديانات السماوية الثلاثة أدانت و حرمت الممارسات الجنسية المثلية كذالك و عدتها خروجا على سنة الخليفة و النمط الطبيعي للحياة الجنسية الإنسانية و هي حالة مرضية وليست أخلاقية .

- **المعتدي**:تزخر الكتابات الشعرية و النثرية و الأعمال الفنية عند الإغريق بموضوع حب الأطفال كعاطفة انسانية،الأمر الذي جعل الإغريقيين الولعين بالجنس الإنساني و المقدسيين لجمالية الذكري بالأخص ، يفتخرون بحبهم للشبان و الغلمان باعتبارهم العناصر الأهم مكانة في ظل حضارة ذكورية ليس فيها للأنثى دور سوى الإنجاب .

تم تصنيف "**البيدوفيليا**" كانحراف جنسي ، وهو سلوك جنسي موجه نحو شخص يقل عمره عن **18**سنة بداية من التلميح و الملامسة انتهاء بالهتك كل ما يقع خلال ذالك يعتبر استغلالا جنسيا .

يوجد تنوع في المعتدين جنسيا من حيث هويتهم و مواقفهم و دوافعهم ،إذ من المستحيل الحديث عن معتدي جنسي نمطي له عدد من المواصفات الخاصة ،و بتالي فيمكن أن ينحدر المعتدي من أي وسط من الأوساط الاجتماعية و يمارسوا أي مهنة و يمكن أن يكونوا مثليين أومغايرينأي يميلون لجنس مغاير ، متزوجين أو غير متزوجين و بالرغم من أنأغلبيتهم من الرجال ، فانه يمكن أن توجد بينهم نساء أيضا .

غالبا ما يكون الاعتداء الجنسي من فعل شخص يعرفه الضحية أو من أقاربه.و غالبا ما يكون المعتدون أشخاصا مسؤولين بطريقة أو بأخرى عن سلامة و رفاهية الضحية ،و يعني أن علاقتهما تطورت تدريجيا و أن الطفل استسلم لواقعه، فيبحث بعض المعتدون جنسيا خاصة المعتدون على الأطفال و بعضهم الأخر معتدون عرضيون لا يفضلون الأطفال بالضرورة ،غير أنهم يقيمون علاقات جنسية مع الأطفال لان أتيحت لهم فرصة للقيام بذالك.

هذا الشبق بمثابة الهوس الجنسي عند الرجال الذي يكمن اعتباره حالة من حالات إقامة العلاقات الجنسية بغض النظرعن الهوية الطرف الثاني . يدرك الأشخاص الذين يعانون من الشبق الجنسي،أن المتعة التي يحصلون عليها غير حقيقية ،إلا انها راحة جنسية و نفسية ، و لكن الرغبة تبقى دائمة من فترة لأخرى ، فيصبح الشخص أكثر شذوذا وتكون نماذج الشبق الجنسي كالأتي :

الاستمناء القهري–الرغبة في إقامة أكثر من علاقة –الاستخدام المستمر للمواد الإباحية – عدم القدرة على كبح الدوافع الجنسية –الشعور بالذنب و الخجل–الضياع المفرط للوقت لتحسين الطاقة الجنسية –التخلي عن النشاطات الاجتماعية او تجنب المسؤوليات المتعلقة بالعمل بسبب الشبق الجنسي. (www.aljoumhouria.com،)

و يمكن لمثل هؤلاء المعتدين جنسيا أن يستغلوا الأطفال لأنهم يوجدون في وضعيات تحول بالاتصال بطفل بسهولة او تكون لهم رغبة في القيام بتجربة جديدة .

تشير بعض الدراسات النفسية و الاجتماعية إلىأن المعتدين يميلون إلى استخدام استراتجيات قائمة على الخداع و الترغيب و استغلال السلطة عوضا من القوة المباشرة ,لان الطفل يستجيب بسهولة للمؤثرات العاطفية و النفسية أكثر من الاستجابة للمقاومة العنيفة .

ومن أهمآلياتالاستغلال:تقديم وعود أو هدايا للطفل مقابل الرضوخ والطاعة،تهديده بفضح ما حدث ،الادعاء بان الفعل لعبة أو سر بينهما ،استغلال موقع القوة ومعلم قريب مدرب.....،هذه السلسلة من الآليات تلغي إرادة الطفل و تجعله عرضا لاستغلال جنسي و عنف نفسي ,يخضعه لسلطة المعتدي ،مما يخلق علاقة مختلة و غير متوازنة و تسهل من تكرار الاعتداء .

لاتظهر على المعتدي الجنسي أياضطراباتأو شذوذ فهو يتمتع بذكاء خارق فمن خلال دراستنا الميدانية و مقابلة عدة متخصصين نفسانيين فهم يؤكدون على أنأي فرد من المجتمع

بكل فئاته لا يستطيع كشف المعتدي من الوهلة الأولى، فهم من الأشخاص يعرفون حق المعرفة محيطهم الاجتماعي و ما يدور من حولهم من أحداث اجتماعية الراهنة.

فهم حريصين كذالك على الحفاظ على صورتهم الاجتماعية الايجابية مع أن حياتهم النفسية و ميولا تهم الجنسية مليئة بالأفعال اللاخلاقية و إجرامية في نفس الوقت، و يحاولون بكل الطرق إخفاءها و عدم الاعتراف بها ، خاصة عند الحديث حول الأمور الجنسية أو الدين فهو يدين هذه السلوكيات الغير سوية و يرى فيها انحلالا أخلاقيا مقارنة مع ممارساته اللاخلاقية و اللانسانية ، وعادة ما يكون ودود صديق العائلة يحتفظ بأغراض الأطفال،كما انه لا يشعر بالخزي أو الذنب والندم.

هل هوإنسان مندمج في مجتمعه او منطوي؟

غالبا ما يكون المعتدي جنسيا على الأطفال شخص لها صعوبة في التفاعل و الاندماج الاجتماعي خوفا من الرفض و الإذلال من طرف أشخاص آخرين لهذا فهم يعانون من صعوبات في تولي الأدوار و المسؤوليات ناضجة و مستقلة .

هناك نوعان من المعتدون الجنسيين الابتدائي و الثانوي ،فأما الابتدائي فيتسم بتجنب العلاقات الجنسية مع البالغين ويجد صعوبة في التفاعل معهم بسبب تدني مستوى احترام الذات إلى جانب الغضب و الكراهية اتجاه البالغين الآخرين.

أما الثانوي عكس الابتدائي فهو بإمكانه إقامة علاقات جنسية مع البالغين بينما لا يستشعرون الأطفال في مخيلتهم أي يوهمون أنفسهم بأنهم مع أطفال .

يعرف المعتدي الجنسي أو"**البيدوفيلي**"على أنهمأشخاصبالغون منجذبون جنسيا لفئة الأطفال، ويختلف هذا الانجذاب من شخص لأخر فبعضهم ينجذب مع ممارسة الجنس مع الأطفال

ولا يستطيع ممارسة الجنس مع الأطفال و البعض الأخر ينجذب لممارسة الجنس مع لأطفال و مع البالغين.

توجد مجموعة من التصنيفات المختلفة تصف أنواعأخرى للولع بالأطفال اعتمادا على الفئة العمرية التي ينجذب إليها الشخص البالغ ، يعرف اؤلائك الذين ينجذبون جنسيا للأطفال الغير بالغين يسمى **الهيبيفيلي HEBEPHILES**أما بالنسبة **للافوبوفيت EPHBOPHITES** وهم أشخاص ينجذبون بالأطفال البالغين.

وهم عادة مايكونوانطوائيين أو محرمون من الأصدقاء أو العائلة و ربما ليس لديهم ما يمدهم الدعم المعنوي و العاطفي الذي يحتاجونه أوبالأحرى عاجزين عن تلبية احتياجاتهم العاطفية الكامنة .

ليس كل "**بيدوفيلي**"هومرتكب جرائم الجنسية ضد الأطفال و بالمقابل ليس كل هم **بيدوفلييين** قد يبدو غريبا و لكن بعض اؤلائك الذين يجبرون الأطفال على ممارسة الجنس معهم قد لا يكونون منجذبين لهم على الإطلاق ، إنهم ينظرون لعملية الاعتداء الجنسي هذه كفرصة للترويح عن احد مشاكلهم النفسية حيث إنهم يعوضون رغباتهم المكبوتة في ممارسة الجنس مع البالغين عن طريق ممارسة الجنس مع الأطفال أو أن هذا الاعتداء يمثل رغبة في الهيمنة و السيطرة على إنسان أخر.

هل ممكن للبيدوفيليين أن يعتدوا على الأطفال أكثر من مرة ؟

عندما يتعلق الأمر بهؤلائك الذين ينجذبون للأطفال فقط أي ينجذبون للبالغين فقط مطلقا فهم لا يدركون بان اعتدائهم على الأطفال جنسيا هو الأمر الخطأ.إنهم يعتقدون بان ما يفعلونه لطفل لإظهار مدى محبتهم له ، فمعظمهم يعاودون الاعتداء مع نفس الضحية و قد تكون جنس آخر.

يمتلك المعتدون جنسيا رغبة في السيطرة و الهيمنة تقودهم لمثل هذا الفعل و ليست الرغبة الجنسية وحدها هي المسئولة فقط في هذا النوع من هذه الاعتداءات.

تتفق جميع المجتمعات على أن الاعتداء الجنسي على الأطفال شئ منبوذ لا ينبغي الاستهتار أو التسامح معه ، غير انه لم تتضح حتى الآن أسباب التوجه الجنسي .

بعض الباحثين في ألمانيا يرون أن الاعتداء الجنسي على الأطفال"**la pédophilie**"لها علاقة بالدماغ تقوم خمسة مواقع للأبحاث في ألمانيا بدراسة مشتركة من اجل كشف عن أسباب الاعتداء الجنسي على الأطفال و من بينها قسم الطب الجنسي في جامعة ""**كيبيل**" في ولاية **شليسفيغ** "**هولتشاتين**"الذي يعمل بتقنية التصوير المغناطيسي " **MRI**"و هي تقنية التصوير التي تنتج صورا مقطعية لأجزاء الجسم فهذه التقنية تساعد على تصوير أدمغة المشاركين في هذه الدراسة . (هاجاش، 2014)

تعتمد هذه الدراسة على استخدام التصوير بالرنين المغناطيسي لمعرفة أسباب الاعتداء الجنسي على الأطفال وهي طريقة تستخدم بشكل متزايد في مجال الطب الجنسي، وقد أثبتت الاختبارات أن مرضى شذوذ الأطفالإنهم يعانون من تشوهات عصبية ونسبة الذكاء عندهم اقل بحوالي ثماني بالمائة في متوسط حسب الطبيب النفسي "**جورجي بونيستي**"الذي يصنف من المثير للاهتمام أيضا أن عمر الضحية له علاقة مع نسبة الذكاء عند الجاني وهذا يعني انه كلما كان غباء الجاني أكثر يكون الطفل اصغر سنا . (هاجاش، 2014)

وما يجهله الكثيرون هو أن الاعتداء الجنسي على الأطفال يصنف في الطب الجنسي كاضطراب عقلي و بتالي كمرض.

وهذا صحيح فقط إذا كان ذالك تسببت في ضرر شخصي أو للأخر حسب نظام التصنيف الأمريكي الجديد ،تصنف "**البيدوفيليا**"كاضطراب عقلي عندما يكون الشخص ذو توجه جنسي يعيش هذه الرغبة أوعلى الأقل يعاني بسببها على حد التعبير" **جورخي يونسيتي** "

الذي يضيف أن إذا كان لديه هذا الميول أي شذوذ الأطفال يكون هذا الميل بدون أن يصبح جاني فيمكن الحديث عنمجرد ميول جنسي . (هاجاش، 2014)

و تؤكد اختبارات الدماغ التي أجراها الباحثون ، وجود علاقة بين الدماغ و **البيدوفيليا**،إلا أن الباحثين في حاجة إلى اختبارات إضافية لمعرفة المزيد هذه الظاهرة ،وذالك من شانه أن يساعد في علاج مرض "**البيدو**" وهو إنقاذ الكثير من الأطفال من اعتدائهم .

ينمو الإنسان في ظل ثقافة تحدد له مسبقا علاقته الجنسية بعد البلوغ، و هي العلاقة التي تخدم الوظيفة التناسلية ، و كل علاقة منحرفة عن الوظيفة المذكورة مسبقا تعتبر شذوذا طالما أن طرفي العلاقة راشدين و موافقين فما أن يدخل الطفل كطرف في العلاقة حتى تتحول هذه الأخيرة بجريمة يعاقب عليها القانون و يشمئز منها المجتمع ، فما الذي يدفع بإنسان راشد رغم علمه بكل ذالك أن يتحرش أو يعتدي جنسيا بطفل ؟

البيدويفيلي الذي يريد أن ينفس عن حاجة جنسية بيولوجية بحثه ، لا يجد لها متنفسا في المجتمع من حوله ولا يجد أمامه إلا طفلا لطالما أن هذا الأخير يملك أعضاء جنسية و لكنه لا يمتلك القوة أو الشجاعة للفرض أو المقاومة أو حتى التبليغ عن الفعل بعد انتهاءه، فيدخل الأمر ضمن إطار الاعتداء الجنسي.

فعند الإحساس بالإحباط جراء عدم تحقيق الإشباع الجنسي، يضطر الجاني إلى البحث عن غرائز جنسية أخرى الغرض منها إشباع الغريزة الأولى و نظرا لنقص القدرة من المواجهة والخوف من الأخر يتم اللجوء إلى أغراض أخرى مثل الطفل أو عند الإحساس بالإحباط ومن كل هذه محاولات يرجع للذاته لتحقيق ذالك الإشباع من خلال العملية الذاتية "وهي الاستمناء" .

الفشل في تحقيق الرغبة و الخوف من التفوق الأخر و الفشل أمامه والفشل في السيطرة على الأخر، يدفع صاحبه إلى البحث عن البديل و تعويض ذالك النقص في شي بمثابة ما يقدر

تحقيقه في الأصل "فوز الإنسان".فالمطلب الغريزي هو ضعف الأنا لشخصية المعتدي ومن المعروف أنالأنا في طور الطفولة ضعيفا وغير متجانس متجانسا أي أن المعتدي مثله مثل الطفل لذلك يستغل علاقته بالأطفال كأطراف متكافئة.

قامت النظرية الفرويدية بربط كل ما هو جنسي والغريزة هذه الأخيرة التي تعرف بنوعين غريزة الأنا التي توجه لحفظ الذات و الغريزة الجنسية ففي مقالاته المنشورة سنة 1905-1914-1920 توصل فرويد إلى التمييز بين "**اللبيدو الانا** و**اليبيدو الموضوع**" ولكن "**البيدو**" تتموضع في جانب غريزة الموت عكس ما كانت تعتقده النظرية الأولية **للبيدو** . (نجاتي، 2018)

في التحليل النفسي فان الجنسية لا تشير فقط إلى نشاطات اللذة المرتبطة بوظيفة الجهاز التناسلي ، لكنها سلسلة تظهر من الطفولة استشارات ونشاطات تظهر من الطفولة، بوظيفة تحدث اللذة لإشباع الحاجات فسيولوجية أساسيةكالتنفس، الجوع، الإحراج...و التي تتواجد في شكل عادي في علاقات حب و استعمال الأعضاء الجنسية ليس معيار لاعتبار سلوك ما كسلوك جنسي ، الشرط الأساسي هو تجمع الغرائز الجزئية تحت أولوية التناسل، وبتالي لا يمكن اعتبار العلاقة الجنسية إلا في هذا الإطار، بمعنى وجود استشارة نفسية توجه للجهاز التناسلي و تطالب بالإشباع في الاتحاد الجنسي بالموضوع.

الطب العقلي المعاصر اعتبر بان الاغتصاب هو جريمة الوحيدة التي يحس فيها المعتدي أنه بريء و تحس الضحية بالعار .

اعتبر "1993 **BALIER** "فعل الاغتصاب شذوذ جنسيا تابعا لغريزة الموت وهو عدوانية حرة تتميز بحاجة ملحة للتفريغ و توجيه لتمييز الأخر و حماية المعتدي نفسيا، و يحدث الاغتصاب في سياق تدمير غريزي، فالاغتصاب هو نشاط قضيبي رمزي بدعمه نظام الغريزي .(Balier, 1993)

فالاغتصاب يعد شذوذ خاصة إذا كانت العلاقة جنسية مفروضة من شخص على الأخر دون الاهتمام بحاجاته و رغباتهأو ترهيب وتخويف، ويشمل الاعتداء الجنسي بذالك كل ما هو اغتصاب "ذكر أوأنثى"و باعتبار أن الفعل يمارس على الضحية من دون قبول أو دراية بمحتوى الفعل وحتى إن انعدم العنف.

تم التوصل إلى تصنيف المعتدين جنسيا على الأطفال حسب أربعة عوامل أساسية تدفع بالشخص الى المرور الفعل:

– البحث عن السلطة :وهو الدافع الذي ينطلق منه المعتدي الذي يبحث عن تأكيد الرجولة و السلطة ما سماه"**PIERRE BOURDIEU**"بالهيمنة الذكورية ، أي الذكور يحسون بعدم التكيف في الحياة العامة أمام الفئة النسوية خاصة، وعجز عن إقامة علاقة جنسية معهم ، لذا يلجئون إلى استخدام القوة لإخضاع الضحية و يكون الاغتصاب لاختبار قدراتهم الجنسية و إنكار الشك النسبي المرتبط بالفحولة أو الرجولة .

– البحث عن الوله أو الهوس: المعتدي الجنسي قد يكون يتميز بالعنف و يعيش حالة من الصراع الذي يمس هويته ،فيمكن أن يستعمل الغل و الحقد كوسيلة دفاعية لنقل غريزته الجنسية العدوانية، وقد يكون الاغتصاب كفعل مجرد وسيلة عن للتعبير على إحساس الانفجار الداخلي للمعتدي ، يسبقه حادث أو شجار عائلي أو مشكلة مهنية وهي حالة من وله أو هوس كثرة التفكير وهي قريبة من الغضب و غالبا ما تكون الضحية غير معروفة لدى المعتدي.

– السادية: في هذا النوع يكون المعتدي شخصا ساديا يدمج غرائز العدوانية مع الجنسية، ويرتبط الجنس عنده بعنف جسدي ملاحظ على الضحية و يتم الإعداد والتحضير للفعل بشكل محكم ، توفر له وسائل التعذيب الضحية .

"**غولوند كونتسون**"يعد من أهم المختصين في علم النفس ومتخصص في الجريمة الجنسية، و يعد من أهم رؤساء اللجنة الفرنسية للصحة العقلية، ومساعد رئيس في جمعية الفرنسية للعلاج من صدمة والحماية من العنف الجنسي العائلي، وله كتاب حمل العيش بعد زنا المحارم.

يقوم "**غولوند**"مساعدة فئة المعتدون الجنسيين من اجل إرجاعهمللإنسانية المفقودة لديهم، ويؤكدأن معظم المعتدون ليسوا بالمرضى النفسيين، وأن المعالجة الصحيحة والمستمرة " **Une Bonne Thérapie**"تساعدهم لعدم المرور للفعل الاغتصاب او الاعتداء الجنسي. (Coutanceau، 2013)

و أكدأن معظم المعتدون جنسيين الذي مروا بتجربة العقوبة القضائية، 80بالمائة لا يرجعون لهذا الفعل وهو الاعتداء الجنسي.

يعرف البيدوفيلي على انه من ينجذب جنسيا للأطفال ولكن حسب "**غلوند كونتسون** "هناك 3 أنواع من فئة المعتدون جنسيا :هناك من له انجذاب تام نحو الأطفال يعني انه إثارة الجنسية وحيدة هي الأطفال .

وهناك من لا يشعر بالانجذاب إلا في ظروف معينة وعادة ما يتجنب الشخص اللمس أو الاغتصاب و يكون ذالك من خلال النظر فقط نظرات جنسية، تعد معنوية و لكن أن تكون خطرا ويشكل خطرا على الأطفال.

وقد تكون في بعض الأحيان طفل وطفلة، مثلا في حفلة زفاف مرتدية ألبسة لدى البالغين ومتزينة مما يخلق انجذاب للمعتدي وقد يكون من أفراد العائلة أو غريب و تترجم الإثارة بالعينين و يقوم بمدحها كان يقول لها ستصبحين جميلة جدا ، ويتصور الطفلة بجسد امرأة بالغة و هذا ما يتجلى على الانجذاب وإثارة بيدوفيلية،وخاصة البالغين الذين لهم مشاكل

زوجية و غير مستقرين في الحياة الجنسية ، وقد تقوم هذه الفئة بالمرور إلى اللمس حسب ما يؤكده "**غلوندن كونتسون**" مع أنهم منجذبون إلى الجنس السوي .

بمعنى ذالك أن المعتدي جنسيا بقوة له رغبة جنسية و إثارة تميل إلى الشذوذ الجنسي و قد يكون الفعل باللمس عادة لكن سرعان ما يتطور إلى اخطر من هذا وهو الاغتصاب نتيجة التكرار فكلما أدمن تزيدحدة الشذوذ و لا يفرق عند شهوتهبين أي جنس وهذا ما يسميه "**غولند كوتنسون** "بالمعتدي بالقوة . (Coutanceau، 2013)

لا نستطيع أن نعرف علاقة البالغ بإثارته للأطفال،و لكن من خلال البحث الاستطلاعي استنتجت أن معظم المعتدين الجنسيين عايشوا فترة من الاعتداء الجنسي في صغرهم.فهذه النقطة تدفعنا لفهم شخصية المعتدي وسلوكه ألانحرافي ،مع إن استجواب و جمع المعلومات في موضوع "**طابو**" كالاعتداء الجنسي ليس بالكافي والمقنع لفهم مدى خطورة هذه الظاهرة.

إن المعتدي الجنسي يتميز بشخصية انفعالية و عصبية إلى حد ما و غير مستقرة ، وهذا ما يؤكده "**غلوند كونتسون**"من خلال جمعية علاج صدمة الاعتداءات الجنسية حيث يقول أن منذ أن فتح مجال الحوار والتكلم ،أصبحنا نستقبل كهول و بالغين يأتون بكامل إرادتهم ، حيث اكتشفوا أن عندهم جاذبية كبيرة نحو الصغار خاصة في ما يتعلق بالشهوة الجنسية .فهم يطلبون المساعدة لأنهم مسؤولون علىأجسادهملهذه الجاذبية وهذا لمنع الاعتداء الجنسي أو الاغتصاب .فلابد من فهم ما ينقصهم الذي أدى بهم إلى هذا السلوك ألانحرافي. (Coutanceau، 2013)

من اجل فهم الظاهرة لابد من تقسيم العمل على واجهتين ومقاربتين:

المقاربة الأولى فهم هذه الشهوة الجنسية للاعتداء أو اللمس طفل من اجل غريزة الجنسية المحرمة شرعا، فالمعتدي الجنسي يبرز غريزته نحو الأطفال وقد يكون انجذابهم ببالغين أيضا ما يسمى باللواط أي إثارتهم تكون بالأطفال عندما تزيد حدة الشذوذ ،أي يصبح

الانجذاب ذو حدين وهذا النوع يعد الأخطر أنواع الشذوذ ، ومعظم حالات تنتهي قتلوتنكيل بالضحية كحادثة **وادي تليلات** الطفل الذي وجد مقطع داخل خزانة العمارة.

و يقول "**غولند**"" ان معظم الحالات التي تلقت علاج من اجل الوقاية من التكرار والإدمان،تلقت أيضا مساعدة نفسية من المحيط الاجتماعي، إلا أن في ثقافتنا العربية و بفعل العادات و التقاليد من المستحيل التفهم من طرف المحيط الاجتماعي و يبقون منبوذين في المجتمع و لعنة الانحراف تتبعهم لباقي حياتهم . (Coutanceau، 2013)

المقاربة الثانية وهي كيف تتم عملية الانجذاب و الإثارة أو الاعتداء الجنسي و المعتدي:

الحالة الأولى يبرز فعله من اجل التعريف بالطفل بالعملية الجنسية الغير طبيعية و التي تعد شذوذ،موهما الطفل أن لابد من معرفته لهته المعلومات و لا يجب الاستحياء منها لأنها غريزة طبيعية.

الحالة الثانية يحاول المعتدي أن يجعل الطفل أو الضحية تتقبل و يرضخ لفكرة الاعتداء الجنسي و كأنه شي عادي و بهذا ما يسهل العملية الجنسية و يقوم بها بدون خوف ويستمتع بذالك.

الحالة الثالثة ولا يهتم لهذا وذالك ، وإنما يقوم بفعل الاعتداء عندما يثار جنسيا ليشبع غريزته فقط ولا يهتم لتفاصيل الفئة العمرية و نوع الجنس .

معظم الجلسات النفسية الذيقام بها **غولند** في المجموعات ونجد معظم الجناة أشخاص منطوون على أنفسهم ويفضلون جلسات فردية خوفا من الآخرين.كما أن من الأحسن أن تكون جلسات فردية وهذا لمعرفة حقائق الحادثة بالتدقيق و عدم الخوف من إعادة إجابة احد المعتدين أو الخوف من ردة فعل المجموعة.

بالنسبة للجانب العقابي يمكن للشاذ الجنسي يعاقب من 18شهراالى 5سنوات بالنسبة للمس و الشذوذ المعنوي دون الاغتصاب ومن 10الى20 سنة ما فوق بالنسبة للاعتداء الجنسي و هذا للعقاب في أوروبا، ويتشابه إلى حد ما مع العقاب في الجزائر . . (Coutanceau، 2013)

العلاج المقرر من اجل المعتدين يكون بعد التسريح بالحرية، و يكون بعد سنوات من الإدمان على الاعتداء أو الاغتصاب ،لان العقاب القضائي و فترة السجن قد يكون نوع من العلاج المعتدي ومنه يتقبل العلاج النفسي الإكلينيكي.

إلا أن بعض الحالات من المعتدين جنسيا بعد العقاب المجتمع يحس بإحساس الخيبة و النبذ ،ويكره نفسه أمام مجتمعه ،وهناك إمكانية الرجوع للاعتداء ولان العقاب يولد به الإحساس بالانتقام ، أو الانتقام من نفسه.

و الحالات كثيرة من الذين يوافقون على العلاج و على انه نوع من الحماية لأنفسهم قبل المجتمع ،لان غيابهم التام من العلاج يمكنه السماح لأنفسهم بالاعتداء و حتى إن كانوا غير راشدين واعيين للدروس التي تعلموها من أفعالهم ، فهم يعدون من أهم الحالات التي يمكن أخذها بعين الاعتباروهذا اعترافهم ووعيهم باقترافهم هذا الذنب .

3.هل يمكنهم العلاج و الاندماج في المجتمع؟ :

في علم النفس و الأمراض العقلية بصفة خاصة، لسنا متأكدين من العلاج فنحن أمام إنسان وليس بالأجهزة من اجل الصيانة أو التصليح . و يؤكد "**غولند**"الجلسات العلاجية مهمة بالتأكيد،وهذا حسب دراسة على المعتديين الجنسيين غير البالغين على الأطفال بنسبة 10الى20 بالمائة على المرأةأو البالغين بنسبة 5 بالمائةوالآباء وزنا المحارم، و 80 بالمائة من المعتدين جنسيا على الأطفال و الذين عوقبوا بالسجن لا يرجعون لأفعالهم ،ولكن ليس بنتيجة الحتمية . . (Coutanceau، 2013)

العلاج **الكلينيكي** يعدل شخصية **البيدوفيلي** و يتقبل نفسه وخطاه وعلاقة بالأخر في فهم العلاقات الاجتماعية و الجنسية مقابل الغريزة وشذوذه ، فهو مسيرلا مخير.

و هته المقاربة و التحليلات النفسية و الاجتماعية تأكد من خطورة الموضوع ،"**غولند كونتسون**" يؤكد بوجود أدوية خاصة بالمدمن الشذوذ الجنسي خاصة هؤلاء الذي يقومون بالاعتداء عن طريق اللمس أو الاغتصاب بالوسائل المادية ، و لكن تناول الأدوية يكون مصاحبا للجلسات العلاجية . (Coutanceau، 2013)

البيدوفيلي الذي قام بمدة في السجن يطلب غالبا من المعالج النفسي الأدوية ضد غريزته ومنه نفهم أن هو المسؤول الأول وهو على يقين من فعله،و كأنه آلة غير مراقبة .

لذا فالجلسات العلاجية تساعد على فهم انه هو المسؤول على غريزته لا الأدوية و شخص أخر و لابد من التغلب عليها من خلال العلاج.

كل إنسان متعلق بجنسيته التي تلقاها من تربية الوسط العائلي أوالعلاقات، أو فكرةعلى الجنس، أو الاختلاف الجنسي أنثى أو ذكر، و تأثير وسائل التنشئة الاجتماعية، و المجتمع وكل هذا يبدأ مع فهم سلوك الطفل .فالطفل الذي تعرض للاعتداء الجنسي ينجذب نحو علاقة جنسية بالرغم من المبادئ و التربية الملقنة من الأسرة و المدرسة إلا أنها تصبح صدمة النفسية تعيق نموه النفسي و تمنع اندماجه في المجتمع .

4.مراحل الاعتداء الجنسي على الطفل :

الاعتداء الجنسي على الأطفالسلوك إجرامي شانه شان التحرش و الاغتصاب فهو يعتبر كل سلوك إدمانيأخر له طابع تصاعدي، فهو قد يبدأ بمداعبة الطفل، أو ملامسته أو إيحاءات بكلام أو التواصل المستمر، و يعرف هذه الممارسة نسقا تصاعديا، إلى أن تصبح ممارسة جنسية .

يقوم المعتدي أو الجاني بإعدادخطة يتصور بها ضحيته و ينجح في إيقاعها، لان شخصية المعتدي تعكس سلوك لطيف و يتمكن من خلالها بكسب الضحية إلى جانبه و يقوم تعويده على المعاملة اللطيفة لان الطفل كائن ضعيف و يميل للحنان و للاهتمام لهذا يرضخ بسرعة للميول الانحرافية للمعتدي.

كما يحرص الجاني كل الحرص على سرية و إبعاد كل الشبهات التي من شانها تخريب شذوذه الجنسي، فيقوم بعد الإيقاع الضحية بتهديده و كتمان السر لهذا معظم الضحايا لا يكشفون الواقعة لأوليائهم يبدون التردد السريع في الإفصاح عن الاعتداء و إن كشف الاعتداء يبقى سر وسط العائلة فتكون بمثابة وصمة عار، لهذا مازال و يزال الموضوع طابو و لا نستطيع الإلمام بكل تفصيل دقيق للواقعة .

تقوم ظاهرة الاعتداء الجنسي على عدة مراحل يقوم الجاني من خلالها الإطاحة بالطفل بكل سهولة و هي كالأتي:

- **العامل الأول " الإغواء و الإغراء ":** و أول شروط هذا العامل و هو الاختلاء بالضحية من اجل السيطرة على ضعفه و لتحقيق هذا الشرط يقوم الجاني بإغواء الطفل بأشياء مادية و عادة ما تكون هته الأشياء التي يصعب على عائلة الطفل توفيرها خاصة إذا كان الجاني من الأقرباء او له درايةبظروفه الاقتصادية و الاجتماعية للضحية، كما يقوم باستدراجه إلىأماكن كالحدائق و مرافق ترفيهية من اجل كسب اطمئنان الطفل، و إذا توفر جانب الاطمئنان و الأمانيقوم الطفل أو الضحية بالرضوخ للجاني .
- **العامل الثاني و هو" التواصل الجنسي" :**و هنا يقوم الجاني باحتراف السلوك الجنسي المنحرف من خلال إقناع الضحية أو الطفل بان ما قد يحصل ليس بالأمر الخطير و انه شي عادي ، وهذا إما من خلال إيحاءات جسدية كالغمز أو نظرات إغراء

كعض الشفتين مثلا بهدف إثارته الجنسية، و ملامسة للأعضاءه الجنسية بهدف النكت أو الضحك مع الطفل، و بذالك يقوم بطلبه لملامسة أعضاءه،وان هذا سوى لعبة جنسية للترويح عن النفس وبحكم فضول الطفل الزائد للاكتشاف و بالأخص كشف الطابوهات و المواضيع التي لم يتعرض لهل بفعل للحساسية الكبيرة بين الأولياء و الأطفال زيادة على هذا نقص معرفته بالأمور الجنسية و انعدام خبرته لها ، وهذا ما يحقق تفوقا و استعراضا جنسيا للمعتدي دون أن يخضع لمقارنة تجرح نرجسيته فيقوم بخلط لعب الطفل برغبات الجنسية.

- **العامل الثالث و هو المشاهد الاباحية** : ويقوم من خلالها الجاني بتفسير اللعبة الجنسية بمشاهد اباحية و مقاطع فيديو مخلة للحياء من اجل السيطرة على عقلها و يجعله يدمن على هذه المشاهد بهدف تحضيره لعملية الاعتداء الجنسي أو ما يسمى بمرحلة الاغتصاب.
- و يقام الاعتداء أو تلعب اللعبة و يتحول الطفل إلى إدمان بالنسبة للمعتدي بصفة يتم تلقينها لدى فئة الأطفال ليصيروا معتدين مستقبلا.
- أما إذا أقيم الفعل داخل إطار العائلة من بالغ قريب كزوج الأم أو الأب أو ابن العم ،و يسمى هذاالاعتداء بزنا المحارمو يصاحبه تطمينات مباشرة للطفل بان الأمر لا باس فيه و لا عيب و عادة ما تقابل بالاستجابة لها ، لان الأطفال يتميزون بالرضوخ للسلطة العائلة خاصة البالغين و الأكبر منهم سنا في مثل هذه الحالة فان تحذير الطفل بعدم التحدث مع الجاني لا يجدي نفعا بالعكس فثقة الطفل ستزول عند المحاولة الثانية فيحاول التصدي و الانسحاب ولكن المعتدي سيحاول إقناعه بأنها لعبة سر وانه هذا شيء سيصبح لعبتنا السرية
- **العامل الثاث وهو الاغتصاب:**و يقوم من خلالها الجاني بممارسة شذوذه و الاستمتاع بانحرافه الجنسي على الطفل ، و هي تعتبر من اقسي و اخطر الاعتداءات لأنها

تدمر الضحية و أهلها نفسيا و تقوم بهدم الكيان الاجتماعي للمجتمع و تخلق حالة رعب و خوف من المحيط المعاش بسبب غياب الاطمئنان و الأمان الاجتماعي .

عندما يقوم الشخص ما بلمس الطفل في المناطق الحساسة من جسمك و لا يفهم ما يقع، لكنه يحس بالانزعاج ،فهذاالنوع من اللمس الذي يتحاشى التحدث عنه، كما ان الشخص الذي قام بلمس يدرك انه يجب الا يقوم بذالك لكنه يصر عليه.

العنف الجنسي هو أيضا عندما يقوم الشخص ما باطلاعك على الأعضاء الحميمة من جسمه و يطلب منك مداعبتها أو يطلعك على صور لأطفال أو أشخاص يقومون بلمس المناطق الحميمة لأشخاص آخرين .

يمكن ان يصيب الطفل العنف الجنسي بالارتباك لان المداعبات قد تعجبه أحيانا مع انه يحس بالانزعاج ، وهذا المثال في الحادثة التي وقعت سنة2024 في حي "بولونجي بوهران "للطفلة التي تم الاعتداء عليها من طرف جارها المتقدم في العمر،ولم يتم الكشف عن الحادثة إلا عندما كانت احد أفراد عائلتهاتتحدث عن الجنس إذا بها تعترف أنها تعرف هذا الفعل وأنهاأعجبها و اعتادت عليها و تكلمت عن تفاصيله بكل ارياحية و اطمانان و كأنه سلوك سوي معنى ذالك أن المعتدي قام كسب ثقة الطفلة

و محبتها له و انه كل ما يفعله يبرر حبه لها .

إن الطفل المعتدي عليه يشعر بأنه يرتكب فعلا سيئا يجب أن يخفيه عن الآخرين .وقد لا يحب اللمسات و لكنه يحب ذات الاهتمام الخاص الذي يحيط به هذا الشخص الذي يقوم باستغلال الطفل أو الضحية .

5.زنا المحارم كنموذج للاعتداء الجنسي و النفسي :

المحارم هم الأشخاص الذين تربطنا بهم علاقات قرابة من الدرجة التي تحرم معها العلاقات الزوجية مثل الوالدين أوالإخوة و الأبناء، و مع أن العلاقة بين المحارم يجب أن يقوم على المودة و الرحمة و الاحترام ،فان التداخل الغير السليم بين هذه العلاقات قد يؤدي إلى مخاطر كثيرة تؤثرعلى تماسك الأسرة و المجتمع و الدولة لذا يتطلب الأمر مجهودا مشتركا من المجتمع المدني والأسرة و المؤسسات التربوية لحماية هذه العلاقات و ضمان نشأةأجيال سليمة قائمة على الاحترام المتبادل واكتساب القيم الصحيحة .

زنا المحارم هو اغتصاب يقوم به فرد من أفرادالأسرة اتجاه فرد أخر في عائلته كان بالغا أو طفل ،كالأب مع ابنه أوالأخ مع أختهأو الخال مع أبناءأخيه،ويعتبر هذا النوع من الاعتداء الجنسي من اثر الآفات الاجتماعية الخفية التي أنتجتأفراد غير أسوياء و مرضى نفسيين،إن زنا المحارم الخفي أو الاغتصاب النفسي و هو نوع من الاستغلال النفسي و العاطفي و غالبا ما يكون الأطفال ضحيته .حيث يبحث الشخص البالغ عن الدعم العاطفي من طفل بينما من الطبيعي أن يجده من شخص بالغ مثله .

يحدث هذا النوع من الاعتداء الجنسي عندما لايستطيع أو لا يرغب احد الأبوين في الحفاظ على علاقته بالطرف البالغ .

1.5.الدوافع النفسية و الاجتماعية لزنا المحارم و أثره النفسي و الاجتماعي:

زنا المحارم ظاهرة خطيرة تنتج عن دوافع نفسية و اجتماعية متعددة، و تترك أثرا مدمرة على الضحايا و الأسر و المجتمع، و تتطلب مواجهتها تعاونا شاملا بين الأسرة و المجتمع و المؤسسات المعنية، من خلال التوعية و العلاج والدعم،و توفير بيئة أمنة و مستقرة تحمي الأفراد و تتضمن استقرار الجميع.

الوقاية من زنا المحارم تتطلب تعزيز الحوار المفتوح و توفير بيئة أمنة داخل الأسرة مع مراقبة السلوكيات بشكل متوازن و توعية الأبناء بالحدود الشخصية ،كما تتطلب حملات التوعية و تفعيل دور المؤسسات الدينية و التعليمية في المجتمع ،مع دعم القوانين و حماية الضحايا و بناء شبكة دعم مجتمعية من خلال العمل المشترك يمكن الحد من هذه الظاهرة وحماية الأسر و أفرادها من أخطارها.

2.5.الآثار المترتبة عن الاعتداء الجنسي على الأطفال ما يخلفه من آثار سلبية

- **على الطفل** :يتسبب الاعتداء الجنسي على الطفل في أعراض جسدية و نفسية من شانها إعاقة نموه العقلي والثقافي، و خلله في تركيبته الجنسية ، و يظهر ذالك في مستويين و هما كالأتي:
- **الأثر الجسدي** :تنقسم هذه الدلائل إلى قسمين جسدية و الجنسية :

-يظهر على الطفل أثار جسمية تظهر من خلال صعوبة الجلوس أو المشي، أوجاعأو الحكة في المنطقة الأعضاء التناسلية ، رائحة إفرازات غير طبيعية و ملوثة ،استخدام دورات المياه بكثرةوتعرض لأمراض جنسية .

-إيحاءات جنسية في رسومات الطفل و كتاباته ، استخدام المصطلحات الجنسية في حديثه و حواراته ،تصرفات جنسية مع أطفال آخرين أو مع بالغين.

-الأطفال الأكبر من سن **6** سنوات نلاحظ لديهم إهمال الذات و النظافة الشخصية والمظهر وتدني المستوى الدراسي ورفض المشاركة في النشاطات المدرسية وإظهار نوع من التمرد على كثير من المستويات و التهرب من المدرسة و عدم احترام الذات و الآخرين ..

–في فئة المراهقين إيذاء المتعمد للذات جرح النفس ..تكثر الأفكار و الميول الانتحارية و العدوانية عن طريق تدمير الذات ،توهمه للمرض و الإفراط في تناول الأدوية مما يؤدي به للإدمان . تورطه في طريق انحرافي كشذوذ الجنسي مثلا مع احتمالية تحوله إلى معتدي جنسي لاحقا.

- **الأثر النفسي:**ويترتب عن الاعتداء الجنسي نوبات من الخوف والقلق والعصبية المفرطة ، من الممكن أن يرجع لتصرفات اقل من عمره خصوصا إذا كان في مرحلة الابتدائية كمص الأصبع ....التبول اللاإرادي ليلا أو استخدام مصطلحات الأطفال التي كان يستخدمها عندما كان صغيرا لأعضائه التناسلية بشكل عام تكثر عنده استخدام مصطلحات الأطفال، يرفض خلع ملابسه ، أو يظهر اضطراب و خوف وعدم راحة و انزعاج واضح عند الاستحمام ، و اضطرابات في الأكل والشهية .

كما انه يقوم باسترجاع الأحداث الواقعة بطريقة مفاجئة بسبب الصدمة النفسية التي يحس بها الطفل كل ما أحس بالخوف فيقوم الأنا الأعلى بتذكير بالحادثة ،و يقوم كذالك بالكوابيس المتكررة و الأحلام المزعجة التي تسببها نوبات الهلع و الخوف .و تزداد شدة الصدمة النفسية كلما كان الاعتداء مصحوبا بعنف جسدي او تهديد مباشر و متكرر،كما يشير علماء النفس إلى أن التأثيرات قد تستمر لفترة طويلة، وقد تعيد الظهور في مراحل لاحقة من نمو الطفل ، خاصة عند مرحلة البلوغ .

- **الأثر السلوكي:**يظهر لدى العديد من الأطفال ضحايا الاعتداء الجنسي تغيرات ملحوظة في أنماط السلوك و اضطرابات في التكيف من أبرزها :

أول ما نلاحظه في سلوك الطفل الضحية هو الانطواء و الانعزال عن العالم الخارجي ، وهو ما يسمى في علم النفس بالانسحاب الاجتماعي الذي يؤثرعلى عدم ثقة بالنفس أو بالآخرين، فقدان الاهتمام بالأنشطة اليومية وصعوبات في التركيز و

التحصيل الدراسي ، العدوانية المفرطة و الغضب الغير مبرر بالخصوص تجاه شخص معين و التغير في شخصية الطفل بدون سبب واضح فبدلا من أن يكون الطفل متفتحا على الحياة دائم اللعب و النشاط يصبح انطوائي و انعزالي عن أصدقائه و أسرته و الأفراد الذي يحبهم ،و تفسر هذه الاضطرابات كآليات دفاعية يحاول من خلالها الطفل التكيف مع الوضع الصادم . وقد يؤدي العنف المصاحب للاعتداء إلى اضطرابات أكثر تعقيدا مثل السلوكيات الاكتئابية ،إيذاء الذات أو اضطرابات الأكل و النوم .

يمتد تأثير الاعتداء الجنسي على المدى الطويل ليشمل الجوانب العاطفية والمعرفية للطفل كضعف تقدير الذات و عدم القدرة على بناء علاقات أمنة في المستقبل و اضطرابات كثيرة و صعوبة الثقة بالآخرين.

- **الآثار الاجتماعية** :تداعيات الاعتداء على العلاقات الاجتماعية و الأسرية:يقوم الاعتداء الجنسي بتفكيك العلاقات الاجتماعية للطفل ،لذ يشعر هذا الأخير بالخجل و الخوف من مواجهة المجتمع ،مما يدفع الطفل للانعزال ،كما ان العلاقة بين الطفل و الأسرةتتأثر من خلال شعور بالذنب لدى الوالدين ،المشاحنة اليومية واختلاف ردود الأفعال بين أفراد العائلة .

و في بعض الأحيان،يؤدي الاعتداء إلى تفكك الأسرةأو حدوث خلافات خاصة إذا كان المعتدي فردا من العائلة أو من المقربين إليه .

3.5.المعتدون جنسيا و الاستراتجيات المتبعة لاستدراج الأطفال:

يبحث بعض المعتدون جنسيا خاصة المعتدون على الأطفال و بعضهم الأخر معتدون عرضيون لا يفضلون الأطفال بالضرورة ،غير أنهم يقيمون علاقات جنسية مع الأطفال لان أتيحت لهم فرصة للقيام بذالك .

و يمكن لمثل هؤلاء المعتدين جنسيا أن يستغلوا الأطفال لأنهم يوجدون في وضعيات تحول بالاتصال بطفل بسهولة أو تكون لهم رغبة في القيام بتجربة جديدة . من الصعب استيعاب انه يمكن لشخص يعرفه الطفل جيدا ان يعتدي عليه جنسيا، لذالك يجب أن نحرص على أن يتعرف الأطفال على طرق التي يستخدمها المعتدون لكسب ثقة الأطفال.

يمكن أن يستعملوا المعتدون العاطفة أو الاهتمام أو الهدايا لجذب الطفل، كما يكون لعم استعداد للانتظارفقد يستغرق الوقت طويلا في الإغراء للإطاحة بضحاياهم و إعدادهم للاعتداء.كما يمكن أن يلجئوا إلى التهديد و الابتزاز و العنف البدني لمنع الطفل أو الضحية من التحدث عن الاعتداء الممارس عليه.

و يلجا المعتدون كذالك إلى استعمال سلطتهم و التأثير في الطفل و قد يحاولون زعزعته نفسيا ووضعه في حالة تسهل عليهم استعمال سلطتهم، إذ يقومون باصطحاب الطفل إلى أماكن معزولة و إحراجه و كما يحاولون التعرف بشكل أفضل على الطفل تحديدا نقاط ضعفه العاطفية عبر منحه الحنان و كسب ثقته مثلا أوقات خروجه من المدرسة، و معرفة كذالك مصدر ذعره لتهديده وتخويفه.

أمثلة حول مختلف الحيل المستعملة :

- حيلة مد يد العون فيقوم المعتدي بالتمثيل انه ليس على ما يرام و يطلب منه المساعدة لكي يقوم هذا الأخير بما يطلبه منه .
- حيلة الهدية يقوم المعتدي بتقديم هدية للطفل قبل أن يذهب معه أو عندما يقوم بما يطلبه منه.
- حيلة اللعبة يقوم المعتدي بالمس الطفل بشكل غير لائق و يدعي أن ذالك مجرد لعبة أو حادث .

- حيلة المناداة على الطفل باسمه حيث يقوم بمنداة الطفل باسمه و كأنه يعرفه أو يعرف احد أقاربه قصد طمأنته.
- حيلة السلطة يستغل المعتدي سلطته و ثقة الطفل فيه ليجبره على فعل ما يطلبه منه.
- حيلة التهديد و هي على الأغلب الأكثر شيوعا يهدد بها المعتدي الطفل بلحاق الأذى به أو احد أقاربه أو بخلق متاعب له إن رفض الامتثال و الرضوخ لأفعاله الجنسية .
- حيلة المجاملات أي يقوم المعتدي بمجاملة الضحية أو الطفل و التأثير عليه من اجل تنفيذ ما يطلبه منه .
- حيلة عدم احترام الحدود يقوم المعتدي باقتراح على الطفل قضاء الوقت أطول معه ليصبح صديقه ، ويهتم به و يقوم ببعض الأشياء الممنوعة في بيته آو التي يمنعه أبواه أو الأشخاص الذين يثق بهم من القيام بها و يشجعه على ذالك.
- حيلة الطوارئ يفتعل المعتدي من خلالها حالة طارئة ليقوم باصطحاب الطفل إلى مكان ما و يجبره على فعل ما يريده "كان يقول له أمك سقطت في الشارع و هي في المستشفى الآن".
- حيلة الوعد بالشهرة يقوم المعتدي بإقناع الطفل بأنه موهوب بشي ما و انه سيجعله منه طفل مشهورا إذا فعل ما يطلبه منه و بدون علم والديه .
- حيلة العمل بمقابل مادي أي يقوم بمنح فرصة عمل للطفل أو وسيلة لجني الأموال لكي يتمكن من قضاء بعض الوقت معه و كسب اعترافه بالجميل .

4.5.الاستغلال الجنسي لإغراض التجارية :

يعرف الاستغلال الجنسي لإغراض تجارية كنوع من أنواع الاعتداء الجنسي الممارس من طرف شخص بالغ على الطفل ، مقابل تعويض مادي و يكون عادة نقدي يسلم على الطفل والى شخص أو عدة أشخاص غيره، و حاله حال مثال بالمؤسسة العقابية للقاصرات "بحي قمبيطة وهران" حيث قامت قاصر باستغلال أختيها البالغات من العمر ستة و ثمانية

سنوات حيث كانت تقوم بآخذيهما عند عجوز يمارس الجنس و يقوم بالتعويض نقدا ، و يعامل الطفل في هذه الصورة باعتباره أداة جنسية أو أداة تجارية.

توجد ثلاثة أشكال أولية للاستغلال الطفل لأغراض تجارية مرتبطة فيما بينها ارتباطا وثيقا: دعارة الأطفال، و المواد الإباحية التي تشرك الأطفال، و الاتجار بهم لأغراض جنسية، و تعتبر السياحة الجنسية التي تستغل الأطفال احد أشكال الدعارة الأطفال.

كما يمكن إدراج زواج الأطفال ضمن خانة الاستغلال الجنسي الأطفال و يسمى زواج القاصرات ،كما هوالحال في الريف المصري حيث يقوم الآباء بتزويج بناتهن القاصرات و ختانتهن خوفا على شرفهم .

دعارة الاطفال : يعرف البرتوكول الاختياري الملحق باتفاقية حقوق الطفل دعارة الأطفال بكونها "استخدام طفل لغرض أنشطة جنسية لقاء مكافأةأي شكل أخر من أشكال التعويض، و بذالك يكون الأطفال متورطين في الدعارة عندما تكون لهم علاقات جنسية مقابل غذاء أو مأوى أو حماية .

تعتبر جمعية "**متقيسش ولدي**"لا تلمس طفلي و هي جمعية مدنية مغربية أسستها الفاعلة الجمعوية "**نجاة انور**"سنة2004، تنشط في الغرب في مجال محاربة الاعتداء الجنسي على الأطفال، وزنا المحارم و الاستغلال الجنسي .

تتمثل مهمة الجمعية في الكفاح من اجل أطفال المغربحتى يتمتعون بحرية حقوقهم الأساسيةوالحماية من جميع أشكالالإساءة والاستغلال الجنسي لإغراض تجارية ووفقا لاتفاقية الأمم المتحدة لحقوق الطفل التي صادق عليها المغرب في سنة 1993.

وتستمد الجمعية دعمها المعنوي من كافة المجتمع المغربي و القوانين و المغربية محذرة بذالك مستغلي الأطفال جنسيا من الأجانب من أن المغرب أضحى يتوفر على قانون يعزز حماية القاصرين.

وطالبت الجمعية وزير العدل المغربي بالتدخل لوضع حد للانتشار ظاهرة استغلال القاصرين في السياحة الجنسية التي استفحلت في مراكش في السنوات القليلة الماضية .

وتأتي مطالب الجمعية هذه بعد بث قناة تلفزيونية اسبانية تحقيقا أنجزته في مدينة مراكش، مجموعة من الصحفيين باستخدام كاميرا خفية حول ظاهرة ممارسة ألاف السياح و الأجانب الجنس مع الأطفال القاصرين.و أوردت في التحقيق شهادات صادمة تحدثت عن خضوع أطفال دون 13سنةلرغبات شاذة لسياح أجانبوقدم التقرير ،أم تدفع ابنتها القاصر البالغ من العمر 13سنة لممارسة الجنس مع سياح غربيين مقابل مبالغ مالية وحسب تصريح سيدة أنها لاتمانع في ذالك ما دامت تحصل على لقمة العيش وخوفا من الموت بالجوع. (ahdath، 2020)

ووصف الصحفيين مدينة مراكش بأنها ستصبح "**بانكوك إفريقيا**" مشيرا إلى اكبر مدن **تايلندا** التي تشتهر بالسياحة الجنسية، و اعتبرت مدينة مراكش القلب النابض للمغرب السياحي و تستقطب المدينة نسب هائلة من السياح الأجانب بمختلف جنسياتهم والذي يفوق عددهم أكثر من 9 ملايين سائح سنويا.وقد قامت العديد من الجمعيات الحقوقية بإبلاغ السلطات لضرورة التدخل للحد من هذه الظاهرة ووقف تحول أي سياحة في المدينة إلى سياحة الجنس و المتعة الجنسية. (ahdath، 2020)

ويمكن تقسيم السياحة الجنسية إلى ثلاثة أقسام تختلف باختلاف الدولة و الثقاة السائدة وقوانين المنع المعمول بها:

- **السياحة الجنسية في استغلال القاصرين** :البيدوفيليا منتشرة في العديد من الدول العالم الثالث و التي تعاني مجتمعاتها الفقرو فساد اجتماعي ، وعدم ضبط القوانين.
- **السياحة الجنسية التقليدية**:وهي سياحة قديمة قدم مهنة الدعارة و تنتشر في بعض المدن الأوروبية، و تعتبر كمهنة وتبرر ذالك بسبب الأوضاع الاقتصادية .

- **المواد الإباحية التي تعرض مشاهد للأطفال** :يقصد البروتوكول الاختياري الملحق باتفاقية حقوق الطفل باستغلال الأطفال في المواد الإباحية، تصوير أي طفل، بآي وسيلة كانت و يمارس ممارسة حقيقية أو محاكاة أعمالا جنسية صريحة أوأي تصوير للأعضاء الجنسية للطفل لإشباع الرغبة الجنسية أساسا .[2]
- **الاتجار في الأطفال لأغراض جنسية** :يقصد بالاتجار بالأطفال توظيف الأطفال يقل أعمارهم عن 18 ثمانية عشر سنة أو نقلهم أوتنقلهمأو إيواءهم أو استقبالهم لأهداف تتعلق باستغلال دعارة الغير، أو أشكال أخرى من الاستغلال الجنسي و العمل أو الخدمات الشاقة أو نزع الأعضاء.
- **السياحة الجنسية مع الأطفال** : هي الاستغلال الجنسي للأطفال من طرف شخص أو عدة أشخاص مسافرين خارج إقليمهم أو منطقتهم الجغرافية أو الخارج بلدهم، و تؤدي السياحة الجنسية في الغالب الأحيان إلى استعمال خدمات الإيواء و النقل أو غيرها من الخدمات السياحية التي تيسر الاتصال بالأطفال و تمكن المعتدي من أن يظل مجهولالهوية .
- **زواج الأطفال**:يمكن اعتبار زواج الأطفال كنوع من الاستغلال الجنسي لإغراض تجارية عندما يتم استخدام الطفل لأغراض جنسية مقابل المال، و في مثل هذه الحالات يقوم الآباء بتزويجهم قصد الانتفاع من وراء هذا الزواج أو الحصول على دعم الأسرة، لا يملك الطفل حرية الاختيار و بتالي تكون الطفلة مجبر ة فيسمى بالزواج ألقسري آوالزواج المبكر، و قد يكون العكس تماما أي الخوف من سقوط الشرف كما ذكرت سالفا .

[2]زيارتي التي قمت بها في 09 من اكتوبر 2022 ، لمقر الشبكة الجزائرية لحماية الطفل من الاعتداءات "ندى" ،التي تقع في 102 شارع ديدوش مراد الطابق 02 ،الجزائر العاصمة.

6.القواعد الأساسية للوقاية من الاعتداءات الجنسية لدى الأطفال:

مقدمة:تعد الوقاية من الاعتداءات الجنسية على الأطفال مسؤولية مشتركة بين الأسرة و المدرسة و المجتمع ،و تهدف إلى حماية الطفل جسديا و نفسيا و تعزيز شعوره بالأمان و الثقة .

تبدا الوقاية بالتوعية المبكرة المناسبة لعمر الطفل ، من خلال تعليمه بين اللمسة الامنة و اللمسة غير الآمنة ،و الآن جسده ملكه له وحده ,ولاحق لأي شخص لمسه بطريقة تشعره بعدم الارتياح .

من القواعد الأساسية أيضا تشجيع الطفل على التحدث دون خوف ، و إخباره بان من حقه يقول "لا " لاي تصرف يزعجه ، حتى لو كان من شخص يعرفه .و يجب طمأنته دائما بأنه لن يعاقب اذا اخبر عن شي أزعجه ،بل سيتم الاستماع إليه و حمايته .

كذالك من المهم بناء علاقة قائمة على الثقة و الحوار المفتوح داخل الأسرة،و مراقبة سلوك الطفل و التغيرات المفاجئة التي قد تطرأ عليه ، و تعزيز استخدام امن للانترنت ،مع توعية الأطفال بمخاطر مشاركة المعلومات أو الصور الشخصية .

إذا كان الطفل بمفرده في البيتلابد منعدم فتح الباب لأي احد و إقفال جميع الأبواب و النوافذ،و عدم التصريح انه بمفرده .

إذا ذهب الطفل بمفرده إلى المدرسة أو البقال، عدم الصعود في سيارة مجهول و حتى إن كان صاحب السيارة من أقارب أو جيران دون إذن ولي الأمر، تجنب الطرقات الفارغة، و تجنب اختيار الأزقة الضيقة قصد اختصار الطريق.

عندما يكون الطفل فيالشارع لابد من عدم الذهاب لأي مكان دونإخبار الوالدين، و الحفظ الجيد لعنوان المنزل و أرقام هاتف الأولياء، وعدم قبول أي هدية بدون أخبارالأولياء، تفادي اللعب في الأماكن المهجورة و المشبوهة و المعزولة.

عند استعمال الطفل للانترنت لابد من عدم تقديم أي معلومة شخصية أوتخص الأسرةأوإرسال صور دون إذنالأولياء، رفض الاتصال مع أشخاص تم معرفتهم من خلال منصات الانترنت الافتراضية ،عدم الإجابة على الأسئلة المتعلقة بجسم الطفل، و عدم تقديم معلومات الشخصية كالعنوان أو الاسم أو مواقيت الأنشطة اليومية، عدم الثقة في العالم الافتراضي والأشخاص الافتراضيين .

بعض الاقتراحاتفي حال اكتشافحالة تعرضطفل للاعتداء الجنسي أو شكوك في ما يخص تصرفات توحيلاعتداء جنسي على أطفال ؟

يمكن لبعض المناسبات كمشاركة في النشاط أو نقاش حول العنف الجنسي أو مشاهدة برنامج ما حول هذا الموضوع أن تشجع الطفل على الكشف عن اعتداء جنسي. بعد كشف عن العنف الذي تعرض له، سيتمكن البعض من التصرف الجيد و البعض الأخر يحسون بالانزعاج لأنهم يجهلون ما عليم قوله أو فعله في هذا الموقف.

ان نشر الوعي وتعزيز الثقة بالنفس لدى الأطفال يعدان خط الدفاع الأول لحمايتهم من أي شكل من أشكال الاعتداء،و يسهمان في بناء بيئة أمنة و داعمة لنموهم السليم .

- **كيف نتعامل مع طفل ضحية اعتداء جنسي:**قد يخبركم الطفل انه قد كان ضحية اعتداء جنسي، فلابد من استعمال لغة بسيطة وواضحة و أنيتكيف كلامه مع كلامك والتواصل يشكل الأتي:

- تشجيع الطفل على الحديث بحرية و اخبارهبأنه قد قام بالقرار الصائب للإخباربالآمرالاعتداء، و لابد من معرفة ما يحس به الطفل الضحية، فنسألهأترغب في تحكي ما وقع لك؟هل تستطيع أن تقول ما تحس به ؟
- تكونوا في الاستماع للطفل و أن تقوموا بطمأنته و عدم إصدار أحكام مسبقة عل تصرفاتهم ، لان الطفل الذي يحكي هو الطفل الذي يعاني ولابد من أن يحس بدعم والثقة في مساعدته، فإذا كان الطفل قريب من المعتدي فقد يحس بالشعور بالذنب لإفصاح بسر الاعتداء، كما قد يتخوف من التعرض للانتقام في حالة ما قد هدد من طرف المعتدي بالإيذاء أو إيذاء احد أفراد أسرته، لذالك يجب من أن يحس بالاطمئنان كقول له انه شجاع لأنه استطاع أن يحكي ما تعرض له .
- لا تحاولوا معرفة كل شيء و تحسسوا الطفل و كأنه في جلسة استماع و إنما المهم هو معرفة الحقيقة، فذالك من عمل الشرطة و القضاء، بل يجب أن تكتفوا بما أفصح عنه الطفل، فيمكننا أن نسال الطفل أسئلة بسيطة من شانها لن توضح لكم بعض الأمور التي لم تتمكنوا من فهمها، و لا يجب عليكم إجراء تحقيق أو تحاولوا اكتشاف حقيقة ما يعبر عنه الطفل لان من الصعب جدا أن اخذ شهادة الطفل من الأفضل هذه المهمة من المختصين في هذا المجال .من المهم أيضا أن تجنبوا الطفل ترديد تفاصيل قصتك لمرات .
- اظهروا للطفل إنكم استوعبتم كلامه و إنكم ستأخذونه على محمل الجد، وعاملوه بكل كرامة و احترام واشرحوا له ما ستقومون به بدقة و أطلعوه على كل شيء ولا ترددوا في أن تخبروه عن حدود تدخلكم، كما يجب تثمين و تقدير شجاعته في الإفصاح و إنكم فخورين به.
- يجب إخبار الطفل على انه ليس المسؤول عن الاعتداء الجنسي الذي تعرض له، فالمسؤولية الأولى تقع على المعتدي كونه راشد و يميز ما هو جائز وما هو ممنوع،

إذ يظن معظم الأطفال الذين اعتدوا عليهم جنسيا بان ما وقع لهم تم بشكل أوآخر بسببهم أوأنه شكل من أشكال العقاب له، لأنه ارتكب أخطاء في الحادثة.

- أن تعبروا للطفل عن احترامك وتقديرك فهو في حاجة ماسة أن يحس مشاعر الثقة و الاطمئنان من خلال التقدير و الاحترام ليتمكن من تجاوز الصدمة، وان حادثة الاعتداء لن تغير من احترامه و تقديره .
- محاولة إقناع الطفل، إذ ما فضل الاحتفاظ بالسر بان هذا الاختيار سوف يدمره نفسيا، وإذا ما أصر على إخفائه سوف لن يجد من يساعده و لن يندمج في المجتمع و سيصبح مريض نفسي.
- احترام صمت الطفل و عدم القدرة عن التكلم جراء الصدمة، و خاصة بعد الإفصاح سوف ينطوي على نفسه لأنه أعاد الحادثة نفسيا.

الإجراءات الواجب اتخاذها :

- إبلاغ الشرطة بالواقعة من اجل الكشف عن الحادثة و تأكيدها من خلال مصالح الطب الشرعي.
- وان تم إبلاغ الشرطة شخص غير الأسرة فلابد من أخبارالأسرة عن الواقعة لأنهاالمسؤولةالأولى على الطفل، أما في الحالات التي يتبين فيها الاعتداء داخل الأسرة فتقوم السلطات المختصة بالتوقيف الجاني مباشرة من مكان الحادثة.اجتناب التحدث مع الجاني أو المعتدي إذا تعرفتم على هويته، فذالك من اختصاص الشرطة القضائية .
- عرض الطفل الضحية على اختصاصي في علم النفس حتى يتعرف أكثر على وقائع الحادثة، و مدى تأثير الاعتداء الجنسي عليه وتقديم له و لأسرته المساعدة اللازمة .
- وإذا راودتكم الشكوك عن احتمال وقوع اعتداء جنسي فلابد من إتباع الخطوات التالية:

- مراقبة تصرفات الطفل يوميا دون التسرع في الحكم عليه، و يجب أن تكونوا محضرين نفسيا للقبول لأي اعتراف أو محادثة، مع تحديد مؤشرات سلوكية التي تغيرت في سلوك طفل، فظهور بعض اضطرابات في سلوك الطفل ليس بالدليل القاطع على تعرضه لاعتداء جنسي .
- عدم التسرع في استنتاج سلوك الطفل الغير سوي و الاعتماد على معلومات خاطئة أو غير واضحة أو جزئية .
- عدم استجواب الطفل بل يجب طرح أسئلة إذا كان لديه شيء أو مشكلة ما، و أنكم لاحظتم هذا من خلال تصرفانه الغير معتادة في الآونة الأخيرة " انأ قلق من شانك ، اشعر انك تعاني من شيء ما وان احدهم الحق بك أذى ..."
- عدم إجبار الطفل على التكلم ، و إنما لابد من تقاسم شكوك مع اختصاصي كطبيب نفسي ، و هذا من شانه المساعدة على تحليل الاضطرابات السلوكية التي يمر بها الطفل و تشخيص الحالة و إعطاء البدائل في التعامل مع مثل هته المواقف.

الفصـــــــل الخامس

التغير الاجتماعي بين تمثلات المجتمع المدني والقراءة القانونية

تمهيد:

يعرف التغير الاجتماعي بالتغير المستمر بسبب تأثير مجموعة من العوامل الاجتماعية والتي تعتمد على المجموعة من الأفكار و النظريات المستحدثة و الآراء و الإيديولوجيات التي تميزيها حقب البشرية.

يعرف التغير الاجتماعي كذالك في علم الاجتماع ذالك التحول الذي يطرأ على النظام الاجتماعي فيحدث إما انكسارا أو توازن في القيم الاجتماعية .

1-التغير الاجتماعي و تأثيره على العادات و التقاليد و القيم :

1.1.إشكالية التغير الاجتماعي وعلاقته بالتفكك الاجتماعي:

إن فكرة التغير الاجتماعي ارتبطت بشكل مباشر بالتغير الفكري عند الشعوب العالم فكلما كان الناس يكتشفون شي حديث و مختلف عن الذي اعتادوا علي كلما ساهم مباشرة في تأكيد مفهوم التغير الاجتماعي و الذي أدىإلى التغير الكثير من العادات و التقاليد التي عرفها الناس و صارت جزء من حياتهم، و هذا ما ظهر واضحا في التغيرات الاجتماعية المرتبطة بطبيعة الملابس و أوقات الخروج من المنزل، و قبول بعض الأمور التي كانت مرفوضة في السابق، و غيرها من الكثير من التغيرات الاجتماعية التي طرأت على المجتمعات.

يعد التفكك الاجتماعي كأحد أثمان أو تكلفة التغير الاجتماعي إذ أن المجتمع وهو تحت وطأة التغير يفقد بعض أغراضه أو وظائفه أو يكتسب أهدافا أو وظائف جديدة، ودائما ما يتعرض المجتمع وتنظيماته إلى بعض أنواع التفكك أو الانحلال أو سوء التنظيم وقد يبدو ذلك مسايرا بالضرورة للتغير الاجتماعي أو أنه ناتج عنه.(https:// www.jilrc.com)

وتنطلق تفسيرات مدخل التفكك الاجتماعي من فكرة أن الحياة الاجتماعية تفرض مجموعة من القواعد التي تحكم سلوك الأفراد والجماعات وتحدد توقعاتهم وتصرفاتهم في المواقف المختلفة، وهكذا يستمر المجتمع إلى أن تحدث عمليات تغير اجتماعي وتختفي الممارسات القديمة لأنها تصبح قديمة وغير مناسبة، في حين لا يحدث تكيف بين أعضاء المجتمع مع التغيرات الجديدة ولذلك تظهر مشكلات التفكك الاجتماعي. والخلاصة أن تغير المجتمع يؤدي إلى ظهور مناطق تفكك اجتماعي وهي مناطق موبوءة ينتشر فيها الفقر والجهل والمرض، وهي مناطق ذات طابع انحرافي أي أن المجتمع يعاني نتيجة التغير من تفكك بعض مناطقه المتحولة، ومع وجود الفقر والتميز الاجتماعي تظهر الانحرافات والجريمة، وإن مشكلات مثل الطلاق وكافة صور الجريمة وظاهرة جنوح الأحداث ينظر إليها على أنها مؤشرات على تفكك الأسرة ذلك أنه مع تغير المجتمع تتغير الأسرة ويظهر الانحراف . (https:// www.jilrc.com)

ويربط عالم الاجتماع الأمريكي "وليام أوجبرنWilliam Ogburn "التفكك الاجتماعي بالتغير السريع والواسع الانتشار الذي يصيب أحد أجزاء أنماط أنساق حياة الأفراد الثقافية والاجتماعية، حيث يرى الحياة الاجتماعية من منظور تنظيمي مترابط المفاصل والأجزاء إنما متباين في أشكاله ومختلف في وظائفه ومتكامل في أدائه، علما بأن "أوجبرن" يشبه تنظيم المجتمع بجسم الإنسان (لقجع، 2010). باختصار ينتج التفكك الاجتماعي (الاختلال البنائي والاعتلال الوظيفي) عن تأثير القوى المحدثة والمحركة للتغير الاجتماعي. غني عن البيان من أن المجتمع ما هو سوى تنظيم اجتماعي يتضمن العادات والمؤسسات والجماعات المترابطة بشكل متوازن، فيبدو أن هذا التوازن يختل توازنه عندما يتعرض لاختلال في المعايير الاجتماعية، فتظهر تصدعات وتفكك في النظم فيختل توازن المجتمع.

وقد استعمل مصطلح التفكك الاجتماعي بطرق مختلفة في علم الاجتماع حيث أنه ليس هناك تعريف عام له، إلا أنه قد تم تعريفه على أنه "هو كل ما يعمل على اختلال القيم

التقليدية والتنظيم الاجتماعي مثل انهيار أو اختفاء قيمة المجموعات الاجتماعية التي توفر العلاقات الشخصية المتينة والصراعات التي تترتب عن التغير الثقافي."

لقد كانت نظرية التفكك الاجتماعي عنصرا أساسيا في النظرية الإيكولوجية التي ظهرت في المجتمع الأمريكي في وقت كان يعرف فيه تغيرا سريعا اقتصاديا واجتماعيا، فالطبيعة الإجرامية لحياة المدينة –وخاصة في مناطقها الفقيرة– أكد عليها كل من الباحثان "كليفورد شو (Clifford Shaw) "و"هنري ميكاي(Henry Makay) "، وقد قاما ببحث معمق في شيكاغو ومدن أمريكية أخرى بين سنة 1929 وبداية 1940، محاولين دراسة أسباب المشاكل الاجتماعية بصفة عامة والجريمة وجنوح الأحداث بصفة خاصة وعلاقة ذلك بنمو المدن، وفي دراستهما الإيكولوجية توصل الباحثان "شو" و "ميكاي" إلى أن المعدلات العالية لجنوح الأحداث توجد في المناطق المتميزة بالتغير السريع للسكان، سكنات غير لائقة، فقر، أمراض مثل السل، جرائم الكبار والأمراض العقلية. وفي شرحهما لجنوح الأحداث أكدا بأن الصغار كانوا سيكولوجيا أسوياء لكنهم انخرطوا في سلوكيات إنحرافية تحت تأثير ظروف إجرامية في المنطقة التي يعيشون فيها، وهو ما يجعل بذلك جنوح الأحداث يظهر كنتيجة لانهيار الضبط الاجتماعي على مستوى المجموعات التقليدية مثل العائلة والجيرة.

وقد جاء في تقرير حول جنوح الأحداث في الجزائر، الذي تم تقديمه في الملتقى الدولي المنعقد في الجزائر العاصمة بتاريخ 12–14 نوفمبر 1974، "أن أسباب جنوح الأحداث في الجزائر تكمن في التغير الاجتماعي الذي زعزع البني الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وخاصة العائلة التي انتقلت من النموذج التقليدي الموسع إلى نموذج العائلة النووية، كما ظهرت طريقة حياة جديدة في المناطق الريفية وتعرض المهاجرين–الريفيون لعملية تمزيق خلال عملية التثاقف في المناطق الحضرية وقد تأثر الشباب كثيرا بهذا التغير (sayad, 1964) ."

2.1.الأسرة الجزائرية و دوامة التغيير:

التغير الاجتماعي بالجزائر هي مجموعة من التغيرات الجذرية عاشها المجتمع الجزائري من خلالعدة ميادين اجتماعية وسياسية و ثقافية و فكرية.

بداية من الاستعمار الفرنسي و تغيير نمط الحياة الاجتماعية للمجتمع و دخوله إلى ازدواجية للهوية اللغة و التفكير و خاصة العادات و التقاليد، وصولا إلى انتهاج سياسة الاضطهاد و العنف و التهميش.

الأسرة الجزائرية كبقية الأسر في العالم عرفت تحولات و تغيرات كثيرة – خاصة في الآونة الأخيرة – فهي لم تسلم من ظاهرة الغزو الثقافي و العولمة و لا من تأثير العشرية السوداء و لا من تأثيرات التحولات الاقتصادية، بل كانت المسرح الأكثر عرضة لكل ما يجري في العالم ،و وجدت نفسها بين عشية و ضحاها تفتقد لمنظومة أخلاقية واضحة، كما أن مرجعيتها القيمية تأثرت بفعل العوامل الفكرية و الثقافية الدخيلة على المجتمع الجزائري، و أصبح من ميزاتها الرئيسية غموض الأدوار و تلاشي القيم و تذبذب السلوكيات سواء تعلق الأمر بالكبار أو الصغار و هذا ما يشير إليه "**عدّي الهواري**" بقوله:"التغيرات المرفولوجية التي أصابتها (أي الأسرة الجزائرية) لم يكن من الممكن ألا تؤثر على هياكل و أدوار أعضائها و التي لم تعد مصالحهم مشتركة دوما مما أدى إلى إحداث دينامية جديدة بحيث أن العلاقات في داخل وخارج الأسرة عرفت تعديلات كثيرة."(Addi, 1999)

على الرغم من أنها مازالت المسيطرة كنمط تفكير إلا أنها بدأت تفقد من رقعة ممارساتها لصالح ثقافة هجينة بين ما هو عربي إسلامي و ما هو غربي عولمي و قد يكون هذا هو السبب في ضياع المعالم الرئيسية المسيّرة للأنماط السلوكية النموذجية في الأسرة الجزائرية، و هذا ما أشارت إليه **راجية بن علي** (Benali, 2004) في دراستها حول الممارسات التربوية للوالدين الجزائريين بين التقليد و العصرنة.

و الحقيقة أن الربط البسيط بين ممارسة العنف داخل الأسرة و تطبيعه في سلوك الأطفال يعد ربطا سطحيا إذا لم نحاول فهم و تفسير "عدوان الكبار" في مجتمع كان لوقت قصير نموذجا للتلاحم و الترابط و التحلي بقيم إنسانية سامية (الحشمة، النيف، الفحولة، الرجلة.) و هنا يستوقفنا رأي "**عدي الهواري**"الذي يرى أن دوامة العنف التي عرفتها و تعرفها الجزائر لها علاقة بالرابطة الاجتماعية التي تربط الفرد الجزائري بالدولة كقيمة و كرمز لأن شروط الانتماء الوضعي لهذه الدولة يقوم على أساس" التقسيم الاجتماعي للعمل و المواطنة كمفهوم عالمي و لكن في حدود الوطن"، بل يذهب إلى أبعد من هذا و يرى أن الانتماء من الضروريات في تحديد سلوكيات الأفراد وفق قيم الجماعة المنتمى إليها، و ما فقده الفرد الجزائري هو حقيقة انتمائه للأمة الإسلامية برموزها الروحية و الأخلاقية .

- **شكل الأسرة الجزائرية:** تناولت كثير من الدراسات الأسرة الجزائرية باعتبارها نموذجا متميزا في الوطن العربي نظرا لمجموعة من الظروف أهمها التطور
- التاريخي الذي شهدته تركيبة المجتمع الجزائري، لذلك تظهر في بنيتها التقليدية تجسي داللأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والثقافية السائدة من قبل، ويتجلى ذلك في التشبث العميق بمجموعة من العادات والتقاليد والقيمالاجتماعية التي تعبر عن انتمائها وهويتها المتجذرة من خلال خاصياتها التيتميزت بها، فهي جماعة أولية هامة باعتباره أساسية في المجتمع الجزائري، فهي على العموم "أسرة موسعة حيث يعيش في أحضانها عدة أسر زوجية وتحت سقف واحد (الدارالكبيرة) إذ نجد فيها عشرين إلى ستين شخصا أو أكثر يعيشون جماعيا (بوتفدوشنت، 1984) "، زيادة إلى بعض الأهل والأقارب، والكل يعيش حياة اجتماعية واقتصادية متبادلة على أساس قرابة الدم والنسل ا لتي تحدد فيها بينهم علاقات وواجبات والتزامات مشتركة،حيث أن الأب والجد هو القائد الروحي للجماعة الأسرية ينظم فيها أمو ر تسيير الإرث الجماعي وله مرتبة خاصة تسمح له بالحفاظ على الانضباط والتماسك في الجماعة الأسرية

،حيث تتجلى السلطة داخل هذه الجماعة في السلطة الأبوية التي تعتمد فيها الحياة الاجتماعية للأسرة على جملة من العلاقات الاجتماعية المنظمة، حيث تقوم النساء بمهام المنزل الداخلية بينما يشرف الرجال على المهام الزراعية والإنتاجية والعناية بالأرض وتوفير الغذاء والسكن بشكل عام، ويتجلى ذلك في التفاهم والتعاون بين المجالين رغم كبر حجم الأسرة، زيادة إلى تحدي المكانات الاجتماعية لأفرادها فهي تتغير وفق حالتها الاجتماعية في الوسط الذي تعيش فيه، إذأن" المكانة"، الاسم والميراث تنتقل طبيعيا من الأب إلى الابن بدون تقدم الأم" (chaulé، 1987) فأسرة الجزائرية تعطي أهمية للذكر والنسب فيها ذكوري مما يجعل فئة الذكور تحظى بمسؤولية التسلط مقارنة بفئة الإناث، كما أنها وفق هذا التنظيم الهام تفرض ضغوطا قوية على أفرادها، مما يجعل تماسكهم الداخلي ووحدتهم حقيقة ملموسة تتجسد في الروابط القرابية ،وتحتفظ برواسب النظام القديم كالارتباط الجنسي، العشائري،وقواعد تنظيمية التي تقره االأسرة.

أما فيما يخص الأسرة الجزائرية في البنية المعاصرة والتي أظهرت الأسرة الجزائرية في شكل مغاير عما كانت عليه في البنية التقليدية، وهي نتيجة للتغيير والاستمرار في نفس الوقت،لذلك فالأسرة الجزائرية في الوقت الحالي مرتبطة بالخصائص الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي تحدث في المجتمع ولا يمكن فصلهاعنه، بالرغم من المقاربة التاريخية للتكوين الاجتماعي الجزائري التي تفرض دقة أكثر في التحليل مختلف تناقضات المجتمع الجزائري.

لذا أصبحت الأسرة الجزائرية تتميز بنطاق ضيق ذات التركيب البسيط" بعد أن كانت الأسرة الجزائرية في طابعها العام أسرة ممتدة أصبحت اليوم تتسم بصغر حجمها المتكون من الزوج والزوجة والأولاد" (سويدي)، وقداصطلح اجتماعيا على الشكل البسيط من الأسر اسم الأسرة النووية، رغم وجود بعض الزيجات التي مازالت تعيش مع العائلة، إلا أن عددها انخفض من

واحدإلى اثنان،فنادرا ثلاثة، في الغالب الزيجات تعيش مع الأن أزمة السكن لاتسمح لها بالحصول على مساكن منفصلة، إضافة إلى أن الحياة في المدينة تتطلب أن يكون عددالأفراد محدودا عكس ما كانت عليه في الريف، أما العامل الثاني وهو اختلاف أوتباين البنيةالاقتصادية الإنتاجية للأسرة الممتدة والتي كانت تعتمدعلى الإرث العائلي والمتمثل في الأراضي الزراعية كوحدة إنتاجية واستهلاكية، ولكن مع فقد ان الأراضي الزراعية وانقسامها وانتقال الأفراد إلى المدينة التي عرف توجود مؤسسات صناعية وتجارية تستخدم الفردالمهاجرإليهاعلى أساس كفاءته وقدراته دون اعتباراللجنس أوالسلالة أوالقرابة أوغيرها لحصول على أجرة شهرية إمابالعمل في مؤسسات حكومية أوفي وحدات صناعيةخاصة.

فتحولت الأسرة الجزائرية من نموذج اقتصادي ذاتي إلى نموذج اقتصادي موجه من طرف الدولة،من خلال أفرادها الذين لهم أجرة، و استهلاكا في تكوين الخدمات التي تلجأ إليها إيديولوجية التقدم الوطني التي تتبناها ،وعلى ضوء ذلك أصبحت استقلالية مادية جديدة في تكوين أسر فرعية من الأسرة الأم و بالتالي تكوين أسر زوجية مستقلة تتلاءم مع المجتمع العصري المتحضر، وبالتا ليضعف سلطة الأب، كون أن أفراد الأسرة أصبحوا يتمتعون باستقلال مادي عن الأسرة فالسلطة الأبوية لم تعد بنفس التسلط والعنف الذي كانت عليه في الأسرة التقليدية، وهذابعد استقلال الأفراد في تطلعاتهم وطموحاتهم عن الأسرة وتحقيقا لمصالح الشخصية، إذأصبح من السهل على أفرادالأسرة تخليهم عن المبادئ الأسرية التقليدية والعادات المجتمعية التي كانت تعزز تعاونهم وتساندهم لتأمين متطلبات الجماعة الأسرية، وبالتالي أصبح كلفرد يتمتع بالامتيازات التي منحتها له الدولة من اجل الاستقلال الاقتصادي وتعزيز المكانةالاجتماعية له.

وقد أكد الباحث"**مصطفى بوتفنوشت**"أن الأسرة الجزائرية قد فقدت شكلها الممتد في الأوساط الاجتماعية الحضرية، لتأخذ مكانها الأسرة الزوجية أو النووية ،غير أنه لاحظ أن هذه الأسر الزوجية المنتشرة في الأوساط الحضرية تضم مابين سبعة وتسعة أفراد، ويشير كذلك

أنه رغم الاتجاه في شكل الأسرة الذي يسير نحو الأسرة النووية، إلا أن شكلا لأسرة الممتدة لايزال موجود او أن بعض خصائصها و وظائفها مايزال باقياعن الأسرة الزواجية، وتماشيا مع النظرية البنائية الوظيفية فإن التأكيد على ارتباط الأسرة بالنسق المهني،وربما التفكك الذي يصيب الأسر إنما ه وفي الواقع تكيف لمتطلبات الاقتصاد.

2.التغير الاجتماعي و علاقته العنف:

1.2.العنـــف تجـــاه الأطـــفال :

حسب الاتفاقية الدولية لحقوق الطفل، يشتمل العنف تجاه الأطفال و كافة أشكال العنف أو الضرر أو الإساءة البدنية أو العقلية و الإهمال أو التخلي، و إساءة المعاملة أو الاستغلال.بما في ذالك العنف الجنسي. المادة 19 من اتفاقية الدولية لحقوق الطفل.

ويمكن تكملة هذا التعريف بذالك الذي استعملته المنظمة العالمية للصحة في تقريرها العالمي حول العنف و الصحة. العنف هو التهديد أو الاستعمال المقصود للقوة الجسدية أو للسلطة ضد الطفل من طرف شخص أو مجموعة الأشخاص مما يتسبب في المساس ببقاء و صحة و نمو و كرامة الطفل.

يمكن أن يتخذ العنف عدة أشكال كما يمكن أن يمارس في الأماكن مختلفة .

توجد أربعأنواع من العنف :العنف الجسدي,العنف النفسي، العنف الجنسي، و الإهمال،إلا انه لا يمكن التفريق بشكل واضح بين هذه الأنواع المختلفة من العنف، إذن أن وجود نوع واحد من العنف لا يقصي بالضرورة وجود الأنواع الأخرى.

- **العنف الجسدي**:يقصد بالعنف الجسدي كل الأشكال الإيذاء البدني المتعمد التي يقوم شخص ما بتعريض الطفل لها، ضرب، جرح، تعذيب، عقاب بدني، و يتعلق بالعنف الجسدي إذن بضرب أو الجرح طفل عن قصد و الاعتداء عليه بدنيا، إذ

يعتبر وخز طفل أو جره من الشعر أو توجيه ضربات إليه أو عضه أو حرقه باستعمال السيجارة مثلا، أو بعض السوائل الماء المغلي أو تسميمه شكلا من أشكال العنف البدني، أي كانت الأسباب التي أدت بمرتكب هذا الفعل إلى ذالك .

كما تندرج أيضا بعض الطرق التربوية و التأديبية كالعقاب مثلا في العنف الجسدي .

- **العنف الجنسي:**يشمل العنف الجنسي للأطفال كل الأفعال الجنسية الممارسة باستعمال القوة، الإكراه، التهديد أو المفاجأة ،و الاعتداء و الاستغلال الجنسي .

كما أن اللمسات الجنسية القبل و المداعبات، الاغتصاب و التحرش الجنسي و زنا المحارم و استغلال الأطفال في إنتاج المواد الإباحية، و الدعارة تعتبر شكلا من أشكال العنف الجنسي .

- **العنف النفسي** :يشمل العنف النفسي تجاه الأطفال و الشتائم و التهديدات و التحرش الفكري، و الاهانات المتكررة لمظهره أو بنيته الجسدية أو قدراته العقلية .

و يقوم العنف النفسي على إلحاق الأذى بالطفل على المستوى العاطفي، بحيث يحس الطفل بان لا قيمة له، لذالك يعتبر العنف النفسي احد أشكال سوء المعاملة الأكثر صعوبة في إثباتها .

كما أنالحرمان من الغذاء و الاحتياجات المادية و غياب العناية و النظافة ، و يتمثل ذالك في الحرمان الطفل من الحصول على اقل الأمور التي يحتاج إليها المسكن، الغذاء، اللباس، العناية تعد من شكل من الحرمان و الإهمال النفسي .

غياب المراقبة و الحماية ، لا يقوم والد الطفل أو الأشخاص المسؤولين عنه بمراقبته و حمايته من الأخطار المحتملة .

التخلي عن الأطفال ، و يتجلى في ترك طفل بمفرده بدون أن يحظى بعناية أو مساعدة شخص بالغ، وقد يكون انقطاع العلاقة الأسرية بين الطفل و أبويه أو الأشخاص المسؤولين عنه نهائيا أو مؤقتا، لكن ما يتم أخذه عين الاعتبار في هذا النوع من العنف هو الجانب الإرادي و المتعمد من الفعل .

وغالبا ما يتعلق التخلي عن الأطفال ببعض الصعوبات الأسرية التي تجعل الآباء لا يستطيعون الاعتناء بالطفل أو يتخلون عنه .

فالعنف من الظواهر الإنسانية التي تعرفها كافة المجتمعات البشرية. و تعتبر الجزائر من البلدان التي عرفت نسبا مرتفعة من العنف في القرن العشرين حيث تخلل تاريخها السياسي الطويل موجات من العنف، و الذي كان مفرطا في بعض الأحيان و ترسخت لدى الفرد الجزائري فكرة الوصول إلى النتائج الجيدة بواسطة العنف، و ذلك بعد فشل النضال السلمي في استرجاع السيادة الوطنية من المستعمر، و تحقيق ذلك عن طريق العنف الثوري.

و بعد الاستقلال مارس الجزائريون العنف ضد بعضهم البعض، بنفس الشراسة التي كانوا يمارسون بها العنف ضد الأجنبي المحتل، وبرزت هذه الشراسة خاصة في العقد الأخير من القرن العشرين.

كل تغير يحصل داخل أي مجتمع يفرز اختلال اجتماعي الذي بدوره تنتج مشكلات أخرى تؤدي إلى التفكك الاجتماعي مثلا ظاهرة النزوح الريفي تؤدي إلى التخلي عن خدمة الأرض الفلاحة و هذا ما يزيد من حدة البطالة و قلة الإنتاج الزراعي ومنه زيادة من قيمة الاستيراد و تدهور، وزيادة القدرة الشرائية من ثم زيادة نسبة الفقرو الاختلاف الطبقي و منه زيادة أو ارتفاع معدل الجرائم .

لقد انتقل الاهتمام الأكبر إلى أن نرى أن مشكلة الاعتداء الجنسي له علاقة وطيدة بدراسة المجتمع بكل ما يتضمنه من متغيرات اقتصادية واجتماعية و تنظيمية ومن هنا نحلل البناء

الاجتماعي للمجتمع أولى خطوات لفهم العلاقة بين التغير الاجتماعي و ظاهرة الاعتداء الجنسي على الأطفال .

إن جريمة الاعتداء الجنسي على الأطفالمن بين الظواهر الاجتماعية الدخيلة على المجتمع الجزائري الذي لم يكن يألفها من قبل و إن وجدت فبنسب قليلة و مسكوت عنها بسبب العادات و التقاليد و بحكم الدين الإسلامي الذي نبذ مثل هذه الممارسات المنحرفة.

موجة العنف الذي عاشته الأسرة الجزائرية التي تعد أهم الفترات التي عاشها المجتمع الجزائري من خلال كرونولوجية التالية:

- **الاستعمار الفرنسي** :و هي من بين الفترات الصعبة التي عاشها المجتمع الجزائري خاصة العنف النفسي و الجسدي حيث عاشوا التهميش و السلب، حيث قامت فرنسا سلب أراضي الجزائرية و هي أسوء الفترات التي أثرت على المجتمع خاصة كثرة الفقر والأمية ثم سياسة الإجبار والإكراه و التعذيب النفسي من خلال سلسلة من الإبادات الجماعية أهمها مجازر 8ماي ، و تعذيب أعضاء جبهة التحرير الوطني ،كان هدف الاستعمار من كل هذا سياسة الترهيب و التخويف للردع للاستعمار ، مثل حادثة المقصلة **لاحمد زبانة** و **لعربي بن مهيدي** من خلال إزالة بشرة وجهه عن عظمه فكانت من أسوء أنواع التعذيب بعد **مالك بن نبي** الذين قاموا برميه في الزيت المغلي ، و هو احد أهمأعضاء جمعية العلماء المسلمين .

الجرائم الفرنسية كانت كفيلة لزرع روح الانتقام لدى المجتمع الجزائري من الذعر و الخوف، لذالك نرى أنالأسر الجزائرية شاركت في الثورة التحريرية من خلال الانضمام إلى صفوف الثورة نساء و أطفال، اعتبرت هذه الممارسات كنوع من انواع الانتقام من الاستعمار الفرنسي، لكن الأخطر من كل هذا هل يصبح العنف هو هوية الجزائري الذي لطالما عاش القهر و العنف؟

- **فترة ما بعد الاستقلال** : عرفت بفترة التسامح الاجتماعي الذي عاشها الجزائريين خاصة بعد خروج الفرنسيون فأصبح المواطن الجزائري يتمتع بالهوية الوطنية إلا أن ازدواجية الثقافات التي عاش فيها المجتمع من شانها تغير التركيبة الاجتماعية و الممارسات الاجتماعية و تغير النمط الاجتماعي هذا ما أكده "**بيار بورديو**" في كتبه الهيمنة الذكورية وكتاب الاقتلاع مع "**عبد المالك صياد**"، حيث بين أن من أهم عوامل التغيير ازدواجية الثقافة .فخروج المرأة للعمل و سوق بعد ما كانت ربة بيت هذا تعدي على العادات و التقاليد حيث أصبحت توازي الرجل في كل المجالات ، بعدما كانت مهمة الرجل الذي امتلك الهيمنة الذكورية التي صنفها"**بيار بورديو**"بكلمات الفحولة و الرجلة إلاإنها تعدت لغير ذالك من خلال التغيير في النمط المعيشي و التفكك الأسري من الأسرة الكبيرة إلى النووية.
- **العشرية السوداء** :و هي من اخطر الفترات التي عاشها المجتمع الجزائري ، بعد تصدع الثقافتين ، ظهرت طائفة الإخوة في المجتمع الجزائري ما سميت و عرفت جبهة الإسلامية للإنقاذ « FIS » التي لها أفكار إسلامية سياسية هذا بعد فوزها على جبهة التحرير الوطني في الانتخابات البرلمانية الوطنية .

حيث ألغيت هذه الانتخابات ، وبدأت سلسلة من العنف و السخط بين الجيش الوطني و جبهة الإسلامية للإنقاذ مما أدى إلى اندلاع حرب أهلية التي راح من خلالها مئات الضحايا .اعتقل الجيش أعضاء من جبهة و بالمثل قامت الجبهة بشن حملة مسلحة ضد الحكومة و الشعب دفع ثمن الصراع فبدأت المجازر و الإباداتو تصاعد في الضحايا إلى أكثر من 200 ألف قتيل ، وكأن التاريخ يعيد نفسه بعد الاضطهاد المستعمر جاء الإرهاب ليعيد ممارسات العنف و الرعب ومظاهر التفكك الاجتماعي إلا انه أكثر حدة لأنه بين أبناء الوطن الواحد.

حيث كانت ولاية المدية من أهم المدن خاصة أريافها حيث عاشت مرحلة من العنف و الرعب التي زرعتها الجماعات الإرهابية ، مثل قرية بني سليمان، حيث كانت هته القرى و

المداشر أهم المناطقالأولى للثورة التحريرية ضد العدوان الفرنسي كيف لها أن تصبح ثكنات وطرق موت للإرهابيين و صراع بينأبناء المجتمع الواحد الذي لهم نفس الهوية الوطنية و نفس العادات والتقاليد كما أنهم عاشوا نفس القهر و اضطهاد الاستعمار .

و للإجابة عن هذه الإشكالية لابد من الرجوع لكتاب"**بيار بورديو**" و "**عبد المالك صياد**"« le déracinement »، حيث أدىانقسام الأسرة إلى التفكك و هجران قراهم و أراضيهم الفلاحيةو تعرضهم لآفات اجتماعية كالفقر و التشرد و من شانها خلق جومن الانحراف الذي يولد العنف،ترجمه المجتمع من اجل تفريغ الكبت الاجتماعي الذي عاشته مع الاستعمار و العشرية السوداء و التي قسمت المجتمع إلى طائفة متشددة وأخرى مزدوجة الثقافة .

عاشت القرى و المداشر الجزائرية مجازر راح ضحيتها معلمين و مثقفين و غيرهم من الطبقات الاجتماعية لأنهم كانوا يرون فيهم خروج عن الدين و كفر و رفضهم للخضوع لنظام"**fis** "،فمجازر بن طلحة المعروفة بمثلث الموت الذي يعتبر من اكبر المجازر خاصة ما عرف بطريق الموت الرابط بين عين الأربعاء و بن طلحة البليدة ،فقامت الجبهة بعشر أشخاص فقط من زرع الرعب و إقامة مذابح جماعية لجميع الأسر مع حرق و التقطيع ،و تعتبر من اخطر الجرائم الإنسانية التي عانى منها المجتمع الجزائري و مازال يعاني من تداعياتها فكل ما يحدث من جرائم قتل و اعتداء كان سببها التاريخ الدموي التي عاشها كل فرد جزائري.

أدى انتقام المجتمع في بعضه البعض إلى زرع العنف بكل أنواعه حتى ظاهرة الاعتداء الجنسي فقد قامت الجبهة الإسلامية للإنقاذ باغتصاب ألاف النساء الجزائريات و إجبارهمللصعود للجبل و من أهم المحطات الوحشية التي احتفظت بها الذاكرة الجماعية.

وكانت النساء و الفتيات يختطفن من طرف الجبهة بحجة الدين وزواج المتعة أو عدم ارتداء الحجاب أو النساء الذين يعيشون بدون رجال أو ولي الأمر، بحجة أنهم يجلبون البغي و الفساد.فكانت البعض منهن يغتصبن و يقتلن و أخريات تمتعن بحصانة زواج المتعة و خدمة الجماعات من طهي و غسل الملابس و غيرها من واجبات منزلية.

استخدم المتطرفون المبرر الديني لإضفاء غطاء من الشرعية على خطف و اغتصاب النساء و الفتيات فقد اعتبرن "سبايا" او غنائم الحرب كما ذكرت الدكتورة "**لطيفة بلعروسي**" في مقالها لسنة 2008حول العنف الجنسي ضد النساء بالجزائر ، "رجوعا لما قلته ضد النساء الجزائريات أن محاولتهن لاستخدام الوازع الديني من اجل الفرار،إلاإنهم لم ينجحن في ذلك باعتبار هاته العلاقات محرمةو هي الزنا إلاأن الجماعة الإسلامية برزوا عملهم هذا بان لا يشترط عقد الزواج عذرا للإقامة علاقة جنسية مع **سبية**كما سموها جماعة fis ". (عمارة، 2022)

رجوعا لما قلته سابقا حول العنف المكتسب هو فكرة الانتقام التي تدفع هاته الجماعة، كطلاق سراح المخطوفات بعد عملية الاغتصاب خاصة إذا اكتشفنا إنهم بالحمل وهذا من اجل إذلالهن واستخدامهن كرها و رهائن عند الاشتباكات مع قوات الأمن، و كنوع من السلطة و السيطرة لإرهاب المجتمع من اجل الرضوخ و القبولخاصة أن جل الأولياء يطلبون الستر و تزويج بناتهم من اجل سترالعار بحكم العادات و التقاليد و نوع أخر من الحماية و عدم التعرض للأذىواخذ الحصانة مقابل العيش ،و بعض الناجيات من القتل و الذبح إذا صح القول ، و خاصة من جلبوا العار لأسرهم و أهاليهم بحملهن و هذه كانت تعد فضيحة لمعظم الأسر التي قاست من الرعب و العنف و القتل المتتالي

و خاصة أن مجتمعنا تتميز بثقافة ذكورية ، ينتقم منالمرأة التي جلبت العار من خلال الطلاق أو الطرد من المنزل خاصة اللواتي لم يخترن هذه الممارسات الجنسية و إنما فرضت عليهم وغصبت على أجسادهم . (عمارة، 2022)

فمعظم هاته النساء الضحايا اخترن إنهاء حياتهن هروبا من إحساس الذنب وأنظار المجتمع الذي يدين هذه الممارسات خاصة و إنها ممارسات ممنوعة و تعد من الطابوهات زيادة على هذا لم يكن هناك مجال لطرح هذا النوع من الموضوعات لأنها كانت فترة حرب أهلية فكان الصمت لتلك النساء هو المفر الوحيد للعيش بسلام.

و معظمهم واجهوا إحساس العار بالذنب فاختاروا إنهاء حياتهم بالانتحارهروبا من المجتمع الذي يدين هذه الممارسات ، زيادة على هذا لم يكن هناك مجال لطرح هاته الموضوعات و التي تعد من الطابوهات ، وخاصة و تلك الفترة كانت تعيش مجازر يومية فكان الصمت هو المفر الوحيد.

وكان الزمن يعيد نفسه من عنف و اعتداءات و لكن بخطورة كبيرة ، جاء الاعتداء الجنسي على الأطفال في الآونةالأخيرةكسلاح انتقامي للمجتمع فيما بينه ، كالأزمات الاجتماعية و الاقتصادية التي تعيشها البلاد.

فالكبت الجنسي خلال الحقبة السوداء جاء بعده موجة خطيرة من إدمان المخدرات و تدهور المستوى المعيشي ،الذي أدىإلىإرجاع الذاكرة إلىالحقب الماضية و اعتبار العنفمكتسب و أن في تلك الحقبة شاعت الجرائم الجنسية و جرائم الشرف ، فأصبحت الحقبة السوداء كمرجعية للعنف و السيطرة و القوة ، و هذا ما أكده خاصة وان هذا الشي يكون من قبل إنسان بالغ في السن ، في إحدىالأيام و أنا اقل سيارة الأجرة و عند تبادل الحديث عن ظاهرة الفساد و موجات الإدمان عند الشباب ، قال الرجل المسن و بطريقة مستفزة و نبرة من الغضب و السخط "**هاذو ما يليقلهم غي الارهاب**"، و هذا ما يؤكدأن العنف انغرس في المجتمع و كأن

ماقام به الإرهاب هو حماية المجتمع من الفسادإلاأن العكس قد استخدموا الشعب ضحية لفرض السيطرة ، ثم قام بترسيخ الفساد و العنف في عقول المجتمع و أصبحت العشرية السوداء هي أهم مراحل العنف و الاعتداءالتي عاشها الشعب الجزائري.

3.ثقافة التبليغ"بين الوعي والسلوك الاجتماعي:

تعد ثقافة التبليغ من الظواهر الاجتماعية المعاصرة التي أصبحت تحظى بالاهتمام المتخصصين في علم الاجتماع ،لارتباطها بمفاهيم أساسية مثل المواطنة الفاعلة ،الأمن الاجتماعي ،و المسؤولية المشتركة .فتبليغ ليس مجرد فعل فردي معزول ،بل هو نتاج لمنظومة قيمية و ثقافية تحدد تفاعل الأفراد مع الظواهر السلبية أو الغير القانونية داخل المجتمع .و مع تحولات الاجتماعية المتسارعة ،ظهرت أسئلة جديدة حول موقع التبليغ بين الوعي الأخلاقي و السلوك الاجتماعي ،هل هو ممارسة ايجابية تعكس حسا مدنيا ؟أم انه محاط بتمثلات سلبية تجعله قريبا من "التشهير "في المخيال الجمعي .

هذا التردد في التقييم يكشف هشاشة الوعي الجمعي ووجود فجوة بين المعرفة بالقوانين و بين تطبيقها على ارض الواقع. لذالك، فان فهم ثقافة التبليغ يتطلب مقاربة سوسولوجية تستحضر البني الاجتماعية ،علاقات القوة ،التنشئة و تمثلات الأفراد.

تسعى ثقافة التبليغ باعتبارها ممارسة اجتماعية مركبة تتداخل فيها عناصر الوعي الفردي و الجماعي مع أنماط السلوك الاجتماعي .و تبرز الورقة كيف تتأثر ممارسة التبليغ بالعوامل الثقافية و القيمية و مستوى الثقة في المؤسسات ،و تبين الشروط الضرورية لتحويل التبليغ من فعل ينظر إليه اجتماعيا بسلبية إلى ممارسة مسؤولة تسهم في تعزيز الأمن الاجتماعي و المواطنة الفاعلة .

يمثل التبليغ إحدى الآليات المركزية للحفاظ على النظام الاجتماعي و حماية الحقوق ، غير أن تمثلات الأفراد له تختلف باختلاف السياقات الثقافية و الاجتماعية .ففي حين تعلى بعض المجتمعات من قيمة التبليغ باعتباره سلوكا مدنيا ايجابيا ،تنظر إليه مجتمعات أخرى

بوصفه فعلا سلبيا مرتبطا بالتشهير أو الخيانة. هذا التباين، يطرح أسئلة جوهرية تتعلق بطبيعة الوعي الجمعي ،و حدود السلوك الاجتماعي و علاقة الفرد بالمصلحة العامة .وتقديم مقاربة سوسيولوجية لثقافة التبليغ ،من خلال تحليل تمثلاتها ،و شروط ممارستها ، و العوامل المؤثرة فيها .

تمثل ثقافة التبليغ نقطة تداخل بين ما هو فردي و ما هو جماعي ،و بين القانوني و الأخلاقي .

الوعي القانوني: يلعب دورا حاسما في تشجيع الأفراد على التبليغ،إذ يرتبط إدراك حقوق وواجبات المواطن بمدى الانخراط في حماية المصلحة العامة .

الثقة المؤسساتية: شرط أساسي فحين يشك الفرد في نزاهة المؤسسات أو في حمايته، يميل إلى الصمت بدل من التبليغ .

العرف الاجتماعي:أحيانا أقوى من القانون فقد ينظر إلى التبليغ كفعل خيانة أو فضحية،ما يجعل القرار الاجتماعي أهم من القرار القانوني .

السياق الثقافي :يحدد اذا كان للتبليغ قيمة ايجابية "كما في المجتمعات ذات الوعي الحقوقي العالي" أو قيمة سلبية" مجتمعات تعلى من الولاء للجماعة على حساب الصالح العام ".

1.3.الفرق بين التبليغ و التشهير:

تعريف التبليغ :هو إحاطة الجهات المختصة بمعلومة تتعلق بفعل مخالف أو سلوك ضار .

لكن من الناحيةالسوسيولوجية،التبليغ هو تفاعل اجتماعي يقاس بدرجة الوعي و القيم السائدة .

التبليغ يرتبط بالمصلحة العامة ،حماية المجتمع ،و دعم سيادة القانون .

التشهير فعل يقوم على نية السيئة، أو المصلحة الشخصية أو الإضرار بالأخر. يؤدي الخلط بين المفهومين إلى خلق مقاومة اجتماعية للتبليغ و سببا لرفض التبليغ .

الوعي و السلوك الاجتماعي :الوعي هو إدراك الفرد للواقع و أدواره الاجتماعية و حقوقه وواجباته .أما السلوك الاجتماعي فهو ترجمة هذا الوعي في شكل أفعال عملية أي تحقق هذا الوعي ميدانيا. والفجوة بينهما تفسر لماذا الكثير من الأفراد "يعرفون" ما يجب أن يفعلوه لكنهم لا" يفعلونه " و منه تؤدي لتعقيد ممارسة عملية التبليغ.

2.3.التبليغ كسلوك اجتماعي "تمثلات" :

1 –التمثلات الاجتماعية:في العديد من المجتمعات العربية ،يرتبط التبليغ بثقافة "العيب" "،الصمت "او "التستر"خصوصا عندما يتعلق الأمر بالأسرة أو القبيلة او الجماعات المهنية ،و تتحكم هذه التمثلات في مواقف الأفراد .

2 –الخوف من الوصم :يمتنع كثيرون عن التبليغ خوفا من الانتقام ،فقدان المكانة الاجتماعية ،الاتهام بالخيانة او "الفتنة"،وعدم حماية الدولة للمبلغ،ما يعكس هشاشة الثقة بين المواطن و المؤسسات الحكومية.

3 –التنشئة الاجتماعية :تلعب الأسرة و المدرسة دورا هاما في ترسيخ القيم مثل :المسؤولية ،احترام القانون ،عدم التواطئ مع السلوكيات السلبية ،في غياب هذه القيم ،ينتشر الصمت الاجتماعي .

3.3.علاقة التبليغ بالوعي الجمعي :

1–الثقة في المؤسسات : كلما كان المواطن مطمئنا لشفافية المؤسسات ،زادت رغبته في التبليغ . وغياب الثقة يؤدي إلى ما يسمى "اللامبالاة الاجتماعية ".

2– دور الإعلام :الإعلام يمكن أي يرفع الوعي عبر حملات تشجع على التبليغ ،و فضح الفساد و تقديم نماذج ايجابية لمواطنين بلغوا ولم يواجهوا مشاكل اجتماعية أو قانونية و تحسنت أوضاعهم ،لكن يمكن أيضا تعزيز الخوف إذا ركز على حالات الفشل أو الانتقام .

3- المجتمع المدني:الجمعيات الحقوقية تلعب دورا محوريا في دعم المبلغين و حمايتهم قانونيا و نفسيا .

4.3..نحو ترسيخ ثقافة تبليغ ايجابية :

1-تعزيز الوعي القانوني :عبر التربية على المواطنة"حب الوطن" ،حملات التوعية ،استخدام الإعلام الجديد .

2- حماية المبلغ: اعتماد قوانين واضحة تحمي المبلغين "إخفاء هوية ، و الحماية من الانتقام ".

3- تغير التمثلات الاجتماعية :الانتقال من رؤية التبليغ ك"فضيحة "إلى رؤيته ك"مسسؤولية" .

4- دور المؤسسات التربوية :إدماج قيم المواطنة و النزاهة ،و تشجيع الطلاب على رفض السلوكيات المنحرفة .

5 - تجارب دولية :في بعض الدول لاسكندنافية ،يعتبر التبليغ واجبا أخلاقيا و قانونيا مثل دولة السويدالتي تقل فيها نسبة الإجرام و تقوم على نموذج عقابي صارم أدى لتقليص المؤسسات العقابية.

و في دول أخرى ،يتم التبليغ عبر منصات رقمية مختصة تسهل العملية و تحمي المبلغ .

يتضح ان ثقافة التبليغ ظاهرة متعددة الأبعاد،و إن تشكلها مرهون بدرجة الوعي و الثقة و القيم الثقافية السائدة .فالتبليغ ممارسة لا تزدهر إلا في بيئة تحترم القانون و تحمي المبلغ و تعتبره عنصرا فاعلا في بناء مجتمع امن و مسؤول .ومن ثم ،فان تعزيز ثقافة التبليغ ليس إجراء قانونيا فقط ،بل هو مشروع ثقافي و تربوي يتطلب شراكة بين الدولة و المجتمع .

تعزيز ثقافة التبليغ من خلال الفصل بين واجب التبليغ لحماية المجتمع و بين جريمة التشهير"الوشاية" التي تضر بالفرد مع ضرورة سن القوانين واضحة توعية المجتمع ،تقديم

الدعم القانوني للمبلغين ، و ضمان سرية بياناتهم مع تجريم الأفعال التي تسيءللآخرين دون وجه حق عبر مختلف وسائل التواصل الاجتماعي .

4.القانون الجزائري و دوره للحد من الظاهرة:

أصبحت قضية الاعتداء الجنسي قضية رأي عام،و مسؤولية مجتمع بأكمله، بداية من الأسرةإلى المؤسسات الحكومية، وهذا للتصدي لهته الانتهاكات و الحد منها .

فأصبحالأولياء خاصة الأمهات يرافقن أبنائهنإلى المدارس و الانتظار حتى التأكد و الاطمئنان على أبنائهن وتتكرر العملية صباجا و مساءا و جميع أياماالأسبوع.

بداية هذا الرعب الاجتماعي كان في شهر ديسمبر2012 اختفاء الطفلة شيماء و التي دقت ناقوس الخطر في مجتمعنا الجزائري ، و للأسف استمرت و تطورت الظاهرة و توالت حوادث الاختفاء وتوالت الاعتداءات الجنسية على الأطفال بشكل مخيف،خاصة بعد اعتداء الجنسي 2018 الذي وقع في مدينة وهرانوالذي أودى بحياة البنت الصغيرة سلسبيل البالغة من العمر08سنوات، فكيف سنحافظ على أطفالناأمام هذا الانتشار الرهيب لمثل هذه الاعتداء ؟

يجب الحفاظ على حقوق الطفل بكل السبل الممكنة، و يجب أن تبقى هته المسؤولية على عاتق القانون كوسيلة ضبط اجتماعية .

الأمر المتفق عليه أن القانون يحمي مختلف شرائح المجتمع، و مصالحهم و حقوقهم العامة حماية شاملة، خاصة الذي تعلق الأمر بحياتهم واهم شريحة في المجتمع وهم الأطفال.

وتلقي الحماية الضوء على كل الجوانب،بما فيه الاعتداء الجنسي على الأطفال لذا فان المشرع الجزائري ووضع هذه الجريمة ضمن عقوبة الجنايات فمنها يكون الطفل ركن لقيام بهذه الجريمة، وأخرى يعتبر فيها القاصر طرف مشدد للعقوبة.

تفرض حالات الاعتداء الجنسي على الأطفال مجموعة من التداعيات القانونية مثل تدخل المصالح المختصة لحماية الطفل وتحريك المتابعات القضائية ضد الجاني مع إخضاع الطفل للفحوص الطبية و النفسية ووضعه في مراكز إيواء اجتماعية أو مراكز تابعة لوزارة التضامن الاجتماعي لحمايته في حال إذ تعرض للخطر .

1.4.الإطار التشريعي الوطني:

لقد أولت التشريعات الوطنية اهتماما بالغا لحماية الأطفال من الاعتداءات الجنسية نظرا لخطورتها و أثارها العميقة على الضحايا .و تجرم القوانين جميع الأفعال ذات الطبيعة الجنسية الموجهة إلى الأطفال ،سواء ارتكبت بالعنف أو بدون عنف ،باعتبار أن الطفل غير قادر قانونيا على التعبير عن موافقة واعية .

ومن خلال هذا الفصل سنتعرف على العديد من النصوص التي تجرم كل فعل جنسي يمارس على القاصر ،و اعتبار العلاقات الجنسية مع الطفل جريمة قائمة بذاتها .تشديد العقوبة على الجاني إذا كان مستغلا للثقة أو السلطة ،و حماية القاصر من الاستغلال الجنسي التجاري أو الاستغلال عبر الوسائط الرقمية .

2.4.النصوص القانونية المجرمة للاعتداء الجنسي على الأطفال :

لقد عرف المشرع الجزائري القاصر في القانون الإجراءات الجزائية، وحدد سن الجنائي، حيث تصت المادة 442على انه يكون بلوغ سن الرشد الجزائي في تمام الثامنة عشر . (66-156، 1996)أما قانون العقوبات فقد حدد سن الطفل الجانح من خلال المواد:49.50.51 بتمام 18 سنة كاملة و بالنسبة للطفل الجني عليه، (66-156، 1996).

لا يعتمد المشرع على سن موحدة للقاصر، فتكون في بعض الجرائم 16سنة و في بعض الأخر 18 سنة مع سعيه إلى توحيد سن القاصر في التعديل الأخير لقانون العقوبات بالنسبة لبعض الجرائم الجنسية دون البعض الأخر.

إن تحديد القانون الإجراءات الجزائية للسن الأقصى، هو تحديد لزمان قيام المسؤولية الجزائية، وعليه يمكن توقيع المقررة قانونيا، و هذه الحالات تتحقق في سن يتجاوز الثامنة عشر سنة (بلقاسم، 2010-2011).

عرف المشرع الجزائري القاصر في قانون الإجراءات الجزائية ، وحدد سن الرشد الجنائي، فقد نصت المادة 442على أن يكون بلوغ الرشد الجزائي في تمام الثامنة عشر. (امر رقم 66-156, 1966).

أما قانون العقوبات، فقد حدد سن الطفل الجانح من خلال المواد:49-50-51، بتمام 18سنة كاملة ,وبالنسبة للطفل المجني عليه،(امر رقم 66-156, 1966) كما لم يعتمد المشرع القانوني الجزائري على سن موحدة للقاصرباستثناء بعض الجرائم، فتكون في بعض الجرائم 16سنة، في بعض الأخر 18سنة مع سن القاصر في التعديل الأخير لقانون العقوبات بالنسبة لبعض الجرائم الجنسية دون البعض الأخر.

قانون الإجراءات الجزائية الجزائرية لم يحدد سن الطفل بشكل واضح و مباشر، بل تم تحديده من خلال المسؤولية الجزائية وخاصة إذا ما تكلمنا على الطفل الجانح وهذا ما يستنتج للمادة 442أن الطفل هو كل إنسان لم يبلغ الثامنة عشر.

نصت المادة 342من قانون العقوبات "كل من حرض قاصر لم يكمل الثامنة عشر على الفسق أو فساد الأخلاق،او تشجيعه عليه أو تسهيله له و لو بصفة عرضية، يعاقب ب20.000دج إلى100.000دج". (هاجر، 2014)

و حسب مقرر المادة السالفة الذكر، قام المشرع الجزائري بتوحيد عمر القاصر المجني عليه ببلوغ الثامنة عشر ويهدف المشرع من توحيد عمر القاصر من خلال التعديل الأخير هو التوسع في تجريم الفعل من كل جوانبه و التشديد العقوبة من اجل الحماية كل قاصر بقل عن الثامنة عشر سنة.

نصت المادة 334من قانون العقوبات " يعاقب بالحبس من 05 خمسة ال10 عشر سنوات، كل من ارتكب فعلا مخلا بالحياء ضد قاصر لم يكتمل سنه القانوني و هو 16 السادسة عشر سنة ذكرا أوأنثى بغير عنف أو شرع في ذالك". (هاجر، 2014)

اعتبر المشرع الجزائري هذه المادة بمثابة حق حماية الطفل أو القاصر عرضه و أخلاقه من خلال توفر ركن مادي ألا هو سن أو عمر القاصر و ركن معنوي وهو الفعل المخل بالحياء، وقام المشرع الجزائري بمعاقبة الجاني بمجرد الشروع في الجريمة.

3.4.عقوبة اغتصاب الأطفال في القانون الجزائري:

تعتبر جريمة الاغتصاب من أقدم الجرائم وأخطرها على الإطلاق، و تكون اخطر من ذالك إذا كانت الضحية طفل، فهي ترتكب من أشخاص مقربين لهم وصاية عليه، بالإضافةإلى انه يمكن إن يحدث الاغتصاب في البيت العائلي، في المدرسة أو الشارع .

يحضر القانون الجزائري بشكل صارم اغتصاب الأطفال و يعاقب عليه القانون وفقا للمادة **269** من قانون العقوبات ،و يعاقب على العنف ضد الأطفال، و إذا تم ارتكاب الاغتصاب ضد قاصر دون الثامن عشر سنة 18، تكون عقوبة السجن لمدة عشر 10 إلى 20 عشرين عاما كذالك في حالة يكون الجاني له سلطة معنوية عالية على الطفل مثل الأقارب أو المعلم تكون العقوبة مضاعفة مع توفر ركن الجريمة، زيادة على هذا تقوم الحكومة بالتحقيق مع المسؤولين العموميين الذين يرتكبون مثل هذه الجرائم و مقاضاتهم و

معاقبتهم، نأخذ مثال على ذالك تزويج الضحية من مغتصبها يعتبر شكلا من أشكال العقوبة لعدة سنوات مضت. (هاجر، 2014)

و تقوم جريمة الاغتصاب بوقوع ركن الفعل ،فعدم رضا المجني عليه، باعتبار العملية الجنسية تقام على الرضا، و ينعدم شرط الرضا في حالة لم يستطع الطفل كان ذكر أو أنثى بالتعبير عن رفضها لهذا نوع من الاعتداء بشكل صريح بسبب الإكراه كان تعنيفا أو تهديدا، لغرض للاستسلام المجني عليه و هو الطفل .

كما أن مسالة لا تنحصر لسبب الأخير و إنما على الخداع، كفقدان الوعي والذي يكون راجع إلى فعل الجاني كاستعمال مواد مخدرة أو حبوب منومة .

الاغتصاب هو الواقعةالجنسية و التي تعني الاتصال الجنسي و الإيلاج العضو الذكري كان ذلك في المنطقة التناسبية بالنسبة للأنثى أو مكان غير طبيعي للاتصال الجنسي و هو فتحة الشرج.

نص المشرع على جريمة الاغتصاب القاصر في المادة336 من قانون العقوبات الجزائري جرم الاغتصاب و تعاقب عليه بالسجن من15 خمسة عشر عاما الى20 عشرون عاما، مع إمكانية مضاعفة العقوبة إذا كان قاصر اقل الثامنة عشر سنة.في فقرتها الثانية كالأتي :" إذا وقع الاغتصاب على قاصر لم يكمل الثامنة عشر، تكون العقوبة السجن المؤقت من عشرة إلى عشرون سنة". (هاجر، 2014)

إن المشرع الجزائري و لأول مرة استعمل مصطلح الاغتصاب،بعد التعديل الأخير للقانون العقوبات في النص المادة 336 لقانون العقوبات، خلافا للنص القديم ، الذي ورد فيها مصطلح "هتك العرض"رغم أن النص باللغة الفرنسية جاء صحيحا، و رغم التعديل لم يتطرق المشرع إلى تعريف الاغتصاب الذي يبقى فراغ قانوني يشوب النص كما رفع سن

القاصر إلى الثامنة عشر سنة بعد ما كان ظرف التشديد متعلق باغتصاب قاصر لم يكمل السادسة عشر من العمر، توسيعا منه لنطاق الحماية. (امر رقم 66-156, 1966)

شدد المشرع الجزائري عقوبة الاغتصاب على قاصر من احد أصولها و ما يسمى" بزنا المحارم" وبالسجن المؤبد و هذا إذا كان الجاني عليه له سلطة على المجني عليه أو معلم ، جار ،أو أصدقاء مقربين ، وإذا كان الجاني من أشخاص المساعدين في عملية الاعتداء و هذا وفقا لنص المادة 337 لقانون العقوبات، القانون رقم 82-04المؤرخ في 13 فبراير 1982 " يعاقب بالحبس من سنة أشهرإلى سنتين و بغرامة مالية من 1.000الى20.000دج كل من قام علنا باغراءأشخاص من أي الجنسين بقصد تحريضهم على الفسق و ذالك بالإشارةوالأقوال و الكتابات أوبأي وسيلة أخرى،

و يعاقب على الشروع بالعقوبات ذاتها المقررة للجريمة التامة" . (هاجر، 2014)

بالإضافةإلى ذالك يمكن تطبيق عقوبة الإعدام و السجن مدى الحياة فهي قانونية للبالغين المدانين لهته الاعتداءات و خاصة المصطحبة بالتعذيب و القتل و التنكيل، إلاأنإلى حد ألان لم نسمع بإدانة عقوبة الإعدام على المعتديين جنسيا على الأطفال بما في ذالك قتلهم و تنكيلهم رغم المشرع الجزائري يقوم على قواعد الشريعة الإسلامية التي تندد بالقصاص وهذا ما هو مذكور في القران الكريم، إلا أن عقوبة الإعدام اصجت السجن مدى الحياة مع عن العقوبتين مختلفتين في حدة التشديد التجريم و العقاب على حد سواء.

هل قضايا الاعتداء الجنسي على الأطفال في القانون الجزائري تسقط بالتقادم ؟

ينقضي حكم التحويل للغرامات الغير مدفوعة إذ لم يبدأ تنفيذه في غضون ثلاث 03سنوات من تاريخ الذي أصبح فيه الحكم نهائيا، و لحماية القاصرين في سنة 2019 صدر قانون والذي يتم فيه تمديد قانون التقادم على الحالات الاعتداء الجنسي على الأطفال . (هاجر، 2014)

4.4..موقف المشرع الجزائري من الاعتداء على الأطفال عبر الانترنت:

وما جعل انتشار هذه الظاهرة المنحرفة في تزايد مستمر خاصة بعد زيادة استخدام الانترنت مما وسع مجال الاعتداءات الجنسية على الأطفالإلى مواقع التواصل الاجتماعي للعالم الافتراضي و نتيجة ذالك كثفت الجهود الدولية لاحتواء الظاهرة الإجرامية ضمن تشديد نصوص قانون العقوبات .

قام المشرع الجزائري بإصدار قانون يحمي الأطفال من التحرش و الاعتداء الالكتروني عبر الانترنت ، و استحدث نصوصا لحكاية الأطفال من مختلف الجرائم و الوقاية منها خاصة عندما يتعلق الأمر بحماية المبادئ و القيم الأخلاقية للطفل، مع إنها غير منظمة و تتخللها فراغات ، إلا أن المشرع الجزائري اجتهد في إعطاء و لو القليل بشكل عام من خلال جملة من القواعد القانونية و الموضوعية و الإجرائية.

نصت المادة 333 مكرر من قانون العقوبات الجزائري على أن "يعاقب بالحبس من شهرين إلى سنتين و بغرامة مالية من 500 إلى 2000دج كل من حاز أو استورد أو سعى في استيراد من اجل التجارة أو وزع أو اجر أو لصق أوأقام معرضا أو عرض أو شرع في العرض للجمهور أو باع أو شرع في البيع أو وزع أو شرع في التوزيع كل مطبوع أو محرر أو رسم أوإعلانأو صور أو لوحات زيتية أو صور فوتوغرافية او واصل الصورة أو قالبها أو أنتج أي شيء مخل بالحياء " حيث تجرم هذه المادة إجمالا كل أفعال الإعداد و الإنتاج والنشر و الترويج للمواد المخلة بالحياء. (هاجر، 2014)

كما نصتالمادة 333 مكررمن قانون العقوبات الجزائري "يعاقب بالحبس كم خمس سنوات العشر سنوات و بغرامة مالية من 500.000دجالى1.000.000 دج كل من صور قاصرا لم يكمل 18سنة بأي وسيلة كانت و هو يمارس أنشطة جنسية بصفة مبنية حقيقية أو غير حقيقية أو صور لأعضاء جنسية لقاصر لإغراض جنسية أساسا أو قام بإنتاج أو توزيع أو

نشر أو ترويج أو استيراد أو تصدير أو عرضأو بيع أو حيازة مواد إباحية متعلقة بالقاصر. (هاجر، 2014)

كما نصت المادة 347 كذالك من قانون العقوبات الجزائري"ان يعاقب بالحبس من 6 أشهر إلى سنتين و لغرامة مالية من 1.000 دج الى20.000 دج كل من قام علنا بإغراءأ شخاص من أي الجنسين بقصد تحريضهم على الفسق و ذالك بالإشارة أوالأقوالأو الكتابات أ وبأي وسيلة أخرى. (هاجر، 2014)

و يعاقب على الشروع بالعقوبات ذاتها المقررة للجريمة التامة". و من الواضح أن الانترنت أصبحت الوسيلةا لأكثر شيوعا و استخداما من قبل الجناة المحرضين على هذه المادة الإباحية، فبتالي أحكامها تمسهم و يعاقبون عليها مع توفر ركن الجريمة، على الرغم من أن قانون العقوبات الجزائري لم يخصص آليات وقائية تحمي أطفالنا من الاستغلال الجنسي عبر صفحات الانترنت لذا لابد من تعديل قانون العقوبات و إعادة النظر إليه بصفة صارمة للحد من هذه الآفة الالكترونية .

يقوم الجناة أو المعتدون بتصوير وقوع الفعل المخل بالحياء ،وبهذا يحرضون القاصر على الانحراف الجنسي من خلال شبكة الانترنت عن طريق صور إباحيةأوإعلانات الغير أخلاقية و التي تحث على الرذيلة .

و مما يزيد من حدة الانحراف هي تلك المواقع للتواصل الاجتماعي من خلال اشتراك الطفل أو القصر في مواضيع لا تتناسب مع سنه ولا قدرته الاستيعابية المواقف المحرجة التي يضعها صناع هته المواقع هدفهم الوحيد الإغراء و التحريض على الانحراف الجنسي تحت مسميات التفتح و العولمة.

مما زاد منإدمان الانترنت فترة الحجر الصحي التي مر بها 80بالمائة من المجتمع الجزائري و هذا التقدير حسب مدة الجائحة التي استمرت إلىأكثر من ثلاث سنوات،

حيثأصبح الفرد يتمتع باستقلالية اجتماعية من حيث تحمل مسؤولياته اليوميةوأدت من جهة أخربلانطوائيته و دخوله في الوحدة، فلم يعد للفرد متنفس غير صفحات الانترنت التي أصبحت بمثابة نشرة الأخبار الثامنةومعرفة ما يدور في العالم من مستجدات، كما أصبحت بمثابة المقاهي من خلال التواصل الاجتماعي للعالم الافتراضي فدفعت الفرد بإقامة علاقات صداقة جديدة، و زيارة الأقارب من خلال حسابهم الالكتروني و تبادل الأخبار للاطمئنان على بعضهم البعض.

كما قامت الانترنت في هذه الفترة بدفع الكثير من البالغين و القصر على حد سواء لإدمان الانترنت عبر المواقع الإباحية و الدخول للعالم الانحراف بسبب الفراغ الاجتماعي الذي عايشه الفرد في فترة الكوفيد دون ادني رقابة اجتماعية و لا حتى الكترونية .

إن تطبيق القانون لم يعد كافيا لكبح الانفجار الجنسي كتغير اجتماعي و تاريخي حتمي و بتعبير أخر أصبح القانون متجاوزا أو متأخرا على الواقع فالمجتمع تغير بشكل كبير في سلوكياته الجنسية دون أن يساير القانون ذالك التغير السلوكي، فأصبح القانون مجرد قالب شكلي للتعبير و الحفاظ عن اديولوجية جنسية تجاوزها السلوك الجنسي العلماني أو المجتمع مغربي علماني الى حد كبير .

5.4..اجراءات حماية الضحايا داخل التشريع الوطني :

حرص المشرع على وضع آليات خاصة تضمن حماية الأطفال خلال المتابعة القضائية و منها :

- –استقبال الطفل من قبل المختصين في مراكز الحماية .
- –إجراء تحقيق في الفضاءات ملائمة غير مرعبة .
- –وجود مرشد اجتماعي أو نفسي أثناء جلسات الاستماع .
- –.تسجيل شهادات الطفل بطريقة تسمح بعدم تكرار الاستجواب

- –سرية الإجراءات للحفاظ على كرامة الطفل.
- –إمكانية وضع الطفل في مراكز الإيواء إن كان في خطر .

تهدف هذه الإجراءات إلى حماية الطفل من العنف الثانوي الذي قد ينتج عن إعادة سرد الوقائع أو مواجهة المعتدي.

6.4..دور الجمعيات في التصدي لظاهرة الاعتداء الجنسي ضد الأطفال :

تتنوع صور الحماية للطفل ، بسبب تعدد الانتهاكات و الاعتداءات التي تقع على الطفل،حيث يتعرض ألاف الأطفال في الجزائر لإشكال من الإساءات والاستغلال الجسمي و الجنسي بشتى أنواعه، بشكل يطلب التدخل السريع لفهم الظاهرة و تصدي لها عن طريق تضافر جهود المجتمع المدني و السلطات للحد من هذه الظاهرة عن طريق الوعي الاجتماعي.

7.4.الشبكة الجزائرية للدفاع عن حقوق الطفل "ندى":

تلعب المؤسسات الاجتماعية و الصحية و النفسية دورا محوريا في علاج أثار الاعتداء الجنسي من خلال توفير جلسات العلاج النفسي الفردي أو الجماعي ،ودعم الأسرة و توجيهيها لمساعدة الطفل ، من خلال برامج إعادةالإدماج الاجتماعي و التربوي ،و المتابعة الطبية في حالات وجود إصابات،كذالك التعاون مع السلطات القضائية لضمان مصلحة الطفل العليا.

وأحسن مثال للجهود المبذولة جمعية ندى "الشبكة الجزائرية للدفاع عن حقوق الطفل" التيتأسست سنة 2004 تضم 150 جمعية تغطي 48 ولاية، وهذه تجربة نموذجية في التكامل والتضامن بين الجمعيات من اجل حماية الطفولة و التصدي لمثل هذه الاعتداءات الخطيرة.

تواصل الجمعية حاليا في تكوين سلسلة من الدورات التكوينية في مجال حقوق الطفل وتسيير التحالف الجمعوي عبر مختلف الولايات و تقوم كل ولاية بتنسيق مع المسئولون لحماية الطفل، وتنظيم نشاطات مختلفة للأولياء و الأطفال .

8.4..لمحة حول لشبكة الجزائرية للدفاع عن حقوق الطفل" ندى":

للارتقاء بحقوق الأطفال في الجزائر ولكي تصبح الشبكة أكثر احترافية في معالجة قضايا الطفولة ارتكزت علىقدرات الشبكة و إمكانياتها و الاعتماد على كل أسس المواطنة و حقوق الأطفال و الحماية الاجتماعية للأطفال الضحايا، و المثير للاهتمام و التشجيع تجاوب كبير من المواطنين و الجمعيات والسلطات المحلية لتطبيق هذه الإستراتجية.

الالتزام بالعمل و الترقية حقوق الطفولة وحمايتها وضمن أهدافها تشجيع و تمكين الأولياء من التبليغ،كي لا تتحول حياتهم إلى جحيم بعد الاعتداء كخبر القتل أوالفقد.

عندما يتم استقبال الشرطة للشكاوي تخص جريمة الاعتداء الجنسي على الأطفال لابد من التأكد من وقوعها بالفعل و أنها ليست بلاغا كيدي كاذب أو تصفية حسابات، إذ يتم توقيع الكشف الطبي على الجاني و الضحية، و التأكد من أن الضحية تعرض للاعتداء و التأكد من وقوع اغتصاب من خلال فحص الجهاز التناسلي ووجود سائل منوي و أثار كدمات على منطقة الفخذينأو وجود دم على هذا الجزء، بالإضافة إلى فحص الملابس وقت وقوع الجريمة و التأكد و وجود أي اثر يدعم وقوع الجريمة.

كذلك تستجوب الضحية و تسال بالتفصيل عن الحادث بحضور والديها، للتأكد من حدوث أركان الجريمة أي وجود موافقة جنسية أو تكون بغير رضا.

وعلى هذا الأساس يستجوب الجاني استجوابا دقيقا، وامتثال للفعل عدم الرضا في الفاعل ذاته أي إذا كان من أصولالضحية أولهم السلطة عليها ا واليه.

مخطط الإنذارالوطني للتصدي لاختطاف الأطفال و تفعيل الرقم الأخضر 104 حيث أكد"**عرعار**" انه ذو مفعول ايجابي، حيث تناقص عدد الحالات الاختطاف في بلادنا منذ الشروع في تطبيقه لقد تم استقبال عدد هائل من الاتصالات حول موضوع الانتهاكات و الاعتداءات الجنسية التي يتعرض لها الأطفال يوميا جراء النزاعات العائلية خاصة المتعلقة بالطلاق "مشاكل الكفالة و النفقة"وان 42 بالمائة من الاعتداءات تكون في الوسط المدرسي و انه تم إبلاغهم بحالات تعرضوا لاعتداءات جنسية بمؤسساتهم التربوية من قبل زملائهم المراهقين، ومن بينهم طفل يبلغ من العمر 13 سنة تعرض طيلة سنة كاملة و للاعتداءات الجنسية من زملائه المراهقين.

وعندما تتلقى شبكة ندى مثل هذه الاتصالات تقوم بالتكفل الكامل للضحية حيث تقدم الشبكة مختصين في القانون من محامين يتكفلون بالقضية و الإجراءات القضائية اللازمة حسب كل حالة، وتتأسس الشبكة كطرف مدني في القضية و تشجع العائلات على رفع دعاوي قضائية، كما تضم الشبكة كذالك مختصين نفسانيين و مساعدين اجتماعيين لضمان المرافقة النفسية و الاجتماعية لأطفال ضحايا الاعتداءات و إبعادهم عن خطر الانحرافات.

حيث كشف عبد الرحمان خير الدين، رئيس مصلحة الطب الشرعي لمستشفى "بشير منتوري القبة " صحيفة الشروق تسجل المصلحة سنويا ما بين **120** الى**160** حالة اعتداء جنسي على الأطفال .

ومع الأسف الشديد أن معظم الاعتداءات تكون ضمن الإطار الأسري و تجد الشبكة الصعوبة بفصلهم عن ذويهم خاصة مع غياب المراكز المتخصصة للتكفل بهذه الفئة الضعيفة من المجتمع.

وذكر "**عارعار**" شريحة أطفال الشوارع الذين انتشروا بشكل سريع في المجتمع الجزائري جراء التفكك الاسري و الاجتماعي، والتي تترصد لهم أنظار الجناة و الشواذ، وقد استعملوا في

الدعارة وأخرى للتسول خاصة مع النساء مع أن القانون الجزائري جرم ذالك منذ 2014 .(https://www.aps/dz ، 2023.)

5.الاتفـــاقية الدولـــية لحـقوق الطفـــل :

تعتبر الاتفاقية الدولية لحقوق الطفل معاهدة دولية تعترف بالحقوق الإنسانية للطفل.وحسب هذه الاتفاقية، فان الطفل هو كل إنسان لايتجاوز سن الثامنة عشر، و تؤكد الاتفاقية على انه، طبقا للقانون الدولي، يجب على الدول الاعتراف من جميع الأطفال دون تمييز:

- يستفيدون من إجراءات حماية و رعاية خاصة، يتمتعون بالحق في الولوج إلى التعليم و الخدمات الصحية، يتمكنون من تطوير شخصيتهم و قدراتهم و مواهبهم إلىأقصى حد، ينشئون في محيط مفعم بالسعادة و الحب و التفاهم، يتم اطلاعهم بطريقة سهلة على حقوقهم حتى يتمكنوا من المساهمة بشكل فعال في الأمور التي تعنيهم .
- و تشير مواد الاتفاقية إلى الحقوق الأساسية التي يجب أن يتمتع بها كل أطفالالعالم:
  - الحق في الحياة.
  - الحق في النمو قدر الإمكانُ، الحق في الحماية من التأثيرات السيئة ،المعاملات السيئة و الاستغلال، الحق في المشاركة في الحياة العائلية و الثقافية و الاجتماعية .
  - و تتمثل المبادئ الأساسيةالأربعةللاتفاقية في :عدم التمييز،إعطاءالأولوية للمصلحة العليا للطفل، الحق في العيش و الحياة و النمو.
  - احترام وجهات النظر الطفل. بالمصادقة على هذه الاتفاقية،تلتزم الدول بالاحترام و الحماية و الدفاع عن حقوق الطفل المنصوص عليها في الاتفاقية و تطبيقها ،

وذالك من خلال اعتماد أو تعديل القوانين و السياسات اللازمة لتطبيق مقتضيات الاتفاقية .

- وتولي الاتفاقية نفس الاهتمام لكل الحقوق فهي لا تعتبر أن هناك حقوقا "دنيا" او تراتبية بين الحقوق، إذ لا مجال للتفريق بين الحقوق لأنها مرتبطة فيما بينها و تغطي كل مجالات حياة الطفل .
- وباتخاذها لقرارات بخصوص احد هذه الحقوق، يتوجب على الحكومات اخذ باقي الحقوق المنصوص عليها في الاتفاقية بعين الاعتبار.

الفصل السادس

نتائج الدراسة الميدانية عرضها تفسيرها ومناقشتها.

تمهيد:

من المؤكد ان تناول موضوع و الاعتداء الجنسي على الأطفال له حساسيته ،في إطار هذا البحث سوف يتم التطرق إلى المشكلة الاعتداء الجنسي على الأطفال في الجزائر وهران نموذج من حيث الأسباب و كيفية الحد من الظاهرة التي تعتبر من اكبر المشاكل التي تواجه المجتمع، الأمر الذي يستدعي تحليل هذه المشكلة من كافة جوانبها و النظر إليها من عدة مداخل.

الإطار المكاني و الزمني للدراسة :

تندرج الدراسة ضمن المجال الجغرافي للجمهورية الجزائرية بولاية وهران مع التركيز خاص على الوسط الحضري باعتباره الفضاء الأكثر تعقيدا من حيث التحولات الاجتماعية و الديمغرافية .و يتميز الوسط الحضري في الجزائر بخصائص متعددة اهمها التوسع العمراني السريع الهجرة الداخلية من الارياف نحو المدن الكبرى اضافة الى التغييرات العميقة التي مست بنية الاسرة و انماط العيش.

وقد ساهم هذا التحول الحضري في اعادة تشكيل العلاقات الاجتماعية حيث اصبحت الروابط التقليدية اكثر ضعفا مقابل علاقات اجتماعية اكثر فردانية و سطحية وهو ما قد يخلق بيئة اجتماعية قابلة للظهور بعض الساوكات المنحرفة من بينها الاعتداء الجنسي على الاكفال .

و بتالي فان اختيار الجزائر و مدينة وهران كإطار مكاني لهذه الدراسة يهدف الى فهم الظاهرة في سياقها المحلي و ليس في اطار نظري مجرد.

الاطار الزمني :تغطي هذه الدراسة الظاهرة في سياقها المعاصر اي خلال مرحلة ما بعد التحولات الاجتماعية الكبرى التي عرفتها الجوائر منذ بداية الالفية الثالثة و خاصة مع توسع

عمراني الحضري و انتشار الانترنت و مواقع التواصل الاجتماعي و كذا تغير انماط التنشئة الاجتماعية .

و قد عرفت هذه المرحلة تزايدا ملحوظا في الاهتمام الاعلامي و البحثي بقضايا العنف ضد الاطفال و خاصة الاعتداء الجنسي باعتباره من اخطر التحديات الاجتماعية الحديثة .

و بناءا عليه فان الاطار الزمني للدراسة يتمحور حول الفترة المعاصرة 2000 الى اليوم باعتبارها المرحلة التي شهدت تحولات عميقة في البنية الاجتماعية و التكنولوجية .

أساليب معالجة البيانات:

- **منهجية البحث و معالجة البيانات :** كأي بحث علمي خضعت دراستنا إلى منهجية للبلوغ إلى الهدف فكان المنهج القائم هو دراسة الحالة و ذلك من أجل جمع أكبر قدر ممكن من المعلومات من اجل الوصول إلى تحليل و تفسير شامل .
- **مجتمع الدراسة :**مجتمع الدراسة المجتمع الجزائري سيكون اغلبهم فئة أطفال، لان يهم موضوع الدراسة .
- **عينة الدراسة:**لم أتمكن من العمل مباشرة مع عينة الدراسة ، تعاملت مع الأخصائيين النفسانيين الذي قاموا بمتابعة الضحايا"أطفال" و المعتدين .
- **أداة الدراسة :** الوسائل التي اعتمدنا في جمع المعلومات تمثلت في المقابلة نصف الموجهة ،تبين من خلال الدراسة الاستطلاعية والمراجع المتاحة حول موضوعات معظمها تتناول اغتصاب الفتيات والتحرش الجنسي والشذوذ، كما أن ظاهرة الاعتداء الجنسي على الأطفال أثارت اهتمام المتخصصين في علم الاجتماع نظرا لحداثة الموضوع بالنسبة للمجتمعات الإسلامية كالجزائر.

أصبحنا تائهين بين جملة من الأسباب والتطور الكبير الذي يعيشه العالم بأسره، مع الانتشار الواسع للتكنولوجية لابد من التفطن من أن مواقع التواصل الاجتماعي وتنوع المواقع الإباحية التي أعطت تصور أخر ونظرة جد مهمة فيما يخص الاعتداء الجنسي على الأطفال.

1.عرض وتحليل و مناقشة النتائج:

قمت بدراستي الاستطلاعية بمصلحة الطب الشرعي بالمركز ألاستشفائي الجامعي بوهران وبالمستشفى الأمراض العقلية **بسيدي الشحمي** خاصة الجناح رقم 03.

-هناك معظم العائلات اختاروا التصريح عن الواقعة والتبليغ لمصالح الأمن وإحالة القضية للعدالة، والبعض اختاروا الكتمان وعدم البوح والتستر وراء العادات والتقاليد ما يسمى بالعامية بالعار .

-تم حصر مجموعة كبيرة من العينات المتشابهة،لان الموضوع يتناول ظاهرة الاعتداء وهو الفعل مخل للحياء كان باللمس أو المرور للفعل الإجرامي مباشرة، لهذا نرى معظم الحالات أو الضحايا مروا بمثل هته الواقعة والظروف متشابهة أو غير متشابهة إلا أن الفعل هو كذالك.

-تم تحليل هذه الدراسة الاستطلاعية على الأساس إظهار أنواع الشذوذ، اعتداء جنسي في وسط العائلة الواحدة ما يسمى بزنا المحارم أم اعتداء جنسي خارجي أي من غرباء خارج العائلة .

-كيفية تصنيف الضحايا أو الجناة ومعرفة سيرورة الشذوذ الجنسي وخاصةمن الاعتداء الجنسي على الأطفال .

-من هي الفئات الأكثر تعرضا للاغتصاب إناث أم ذكور؟.

-و هل الاعتداء يكون من بالغ مع طفل أم هناك حالات استثنائية كمراهق مع حدث؟

-تم تجميع البيانات الأساسية الأول حول دراسة العينة على أساس الاعتداء الجنسي بدرجتين، الدرجة الأولى ما نسميه أولا اللمس attouchement فقط هذا يعني إما اللمس خارج الملابس أو تجريد الطفل بملابسه اللمس في عضوه الذكري .

-وثاني درجة المرور للفعل **passer à l'acte** ما يسمى بالاغتصاب وعملية جنسية غير شرعية يقوم الجاني بدون إرضاء الطرف الأخر عامة،وعند الطفولة تعد اعتداء جنسي واغتصاب.

-والدرجة الثالثة والأخيرة هي اللمس والاغتصاب في نفس الوقت غالبا ما تكون عملية اختطاف لان الجاني يكون قام بالاختطاف بهدف الاغتصاب.

-بعد تحليل الدراسة الاستطلاعية والاستماع لمختص النفسي بمصلحة الطب الشرعي يقول مما لا شك فيه أن الجناة يعانون من الشذوذ الجنسي إلا ان هذا لا يظهر على الشخص الشاذ فمعظمهم عند رؤيتهم للوهلة الأولى أنهم سووين إلا ان العكس اكبر من هذا واخطر بكثير، ويؤكد أن هذا من السمات الخطيرة للمعتدين على الأطفال وإن معظمهم من مدمين الجنس.

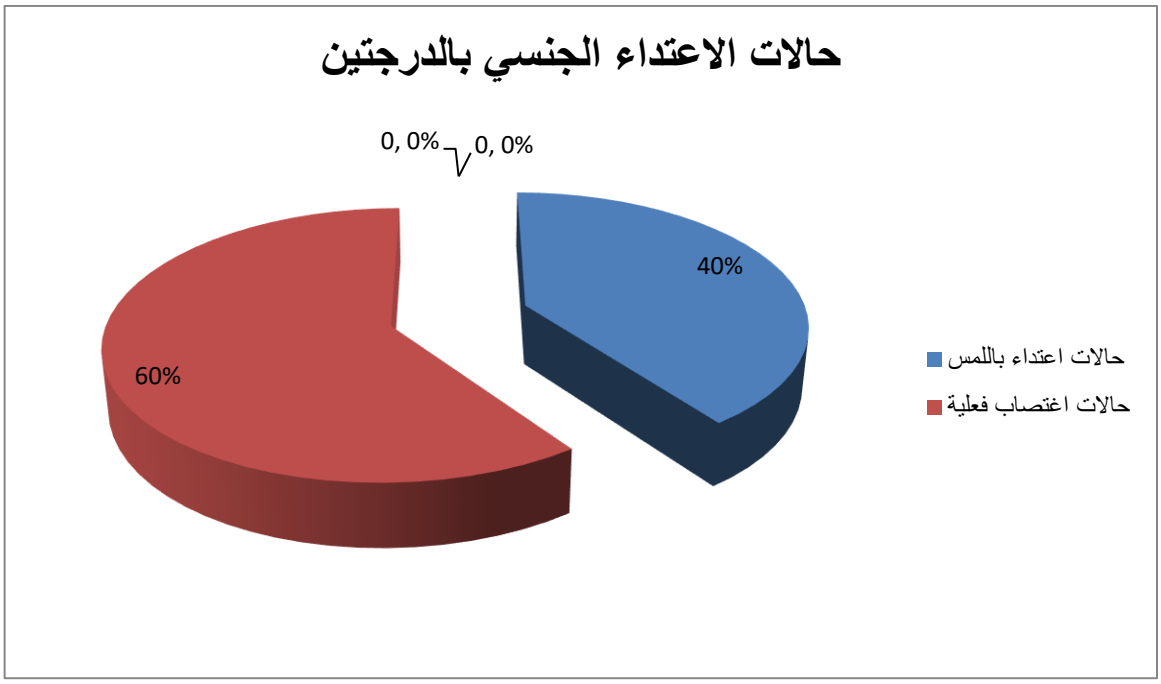
-كما أن الزيارة التي قمت بها بالمستشفى الأمراض العقلية **بسيدي الشحمي** خاصة بالجناح رقم 03 الخاص بالشواذ والمدمنين، حيث صرحت المختصة النفسية أن معظمهم لايستطعون البوح عن سلوكياتهم و شذوذهم إلا القليل منهم وأنهم يحسون بالندم والاشمئزاز من أنفسهم إلا أن هذا الحاجة الملحة للممارسة تفوق طاقتهم .

و حسب ما توصلت له من نتائج الدراسة الاستطلاعية التي قمت بها في المستشفى الجامعي بمدينة وهران مصلحة الطب الشرعي، أن معظم الحالات واغلب ضحايا الاعتداءات الجنسية هم أطفال دون السن الخامس عشر .

2.التحليل:

- **الفرضية الأولى:** الإجابة على الفرضية الأولى وهي : هل الاعتداءات الجنسية على الأطفال تكون عن طريق اللمس فقط أم اغتصاب فعلي ؟

وعل حسب المعطيات المدروسة مع المختصين النفسين' بالنسبة لعشر حالات هناك 04 حالات منهم تعرضوا لاعتداء جنسي من طرف احد أفراد العائلة ما يسمى زنا المحارم . و تكون غالبا بالدرجة الأولى اللمس فقط، و في مجملها حالات غير مصرح بها للسلطات المعنية و قد تكون بعدة مرات متكررة.

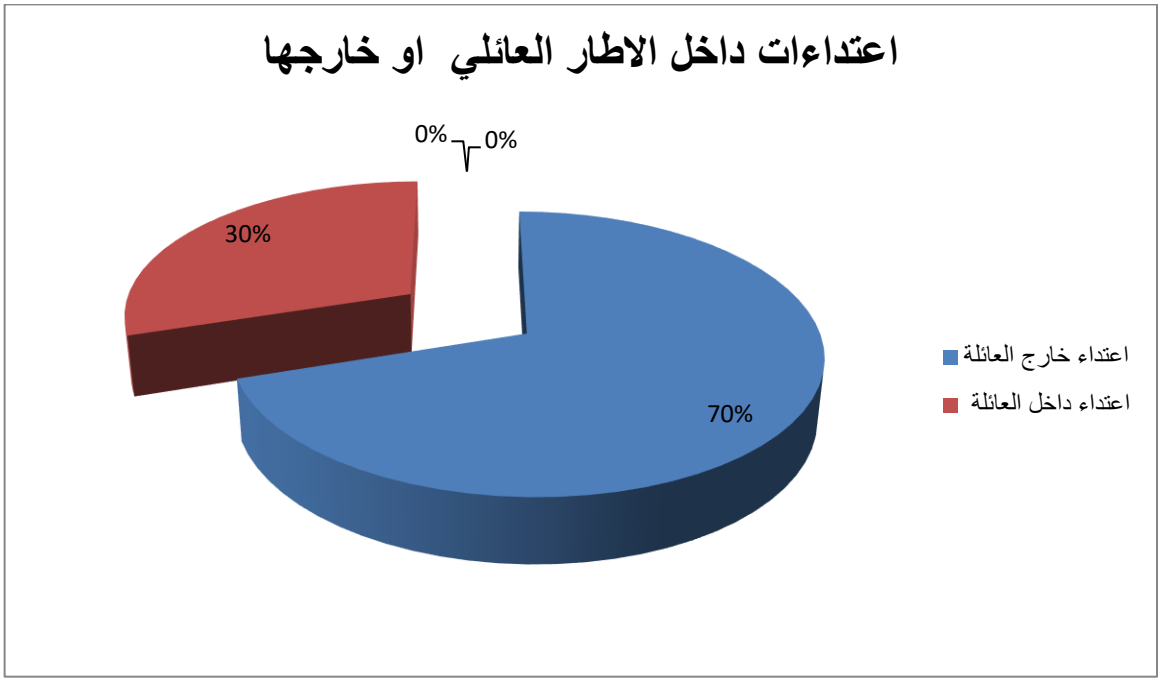


06

حالات لاغتصاب فعلي لا يتجاوز مرتين، أما حالات اللمس فقد تكون بمرات عديدة.

- **الفرضية الثانية:** للإجابة على الفرضية الثانية:هل الاعتداءات تقع داخل المحيط العالي أم خارج الإطار العائلي؟

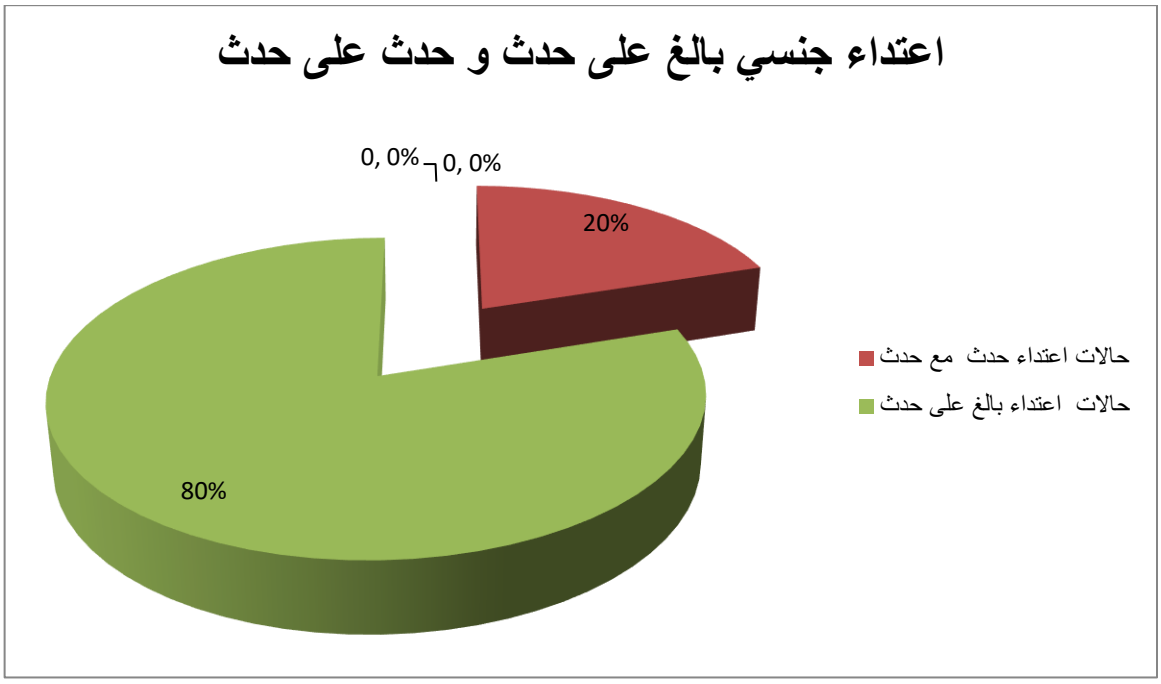
أظهرت المعطيات أن نسبة معتبرة من هذه الاعتداءات يرتكبها أشخاص من المحيط العائلي وان معظم الضحايا هم لزنا المحارم وهو ما يزيد من خطورة الظاهرة بسبب عامل القرب و الثقة 7 حالات خارج العائلة و 3 من داخل العائلة .



أظهرت نتائج الدراسة أن حالات الاغتصاب الفعلي المسجلة كانت محدودة ، إذ لم تتجاوز ست حالات ، في حين أن حالات اللمس آو الاعتداء دون اغتصاب قد تتكرر مرات عديدة ،وهو ما يدل على أن هذا النوع من الاعتداءات هو الأكثر انتشارا مقارنة بالاعتداء الكامل .

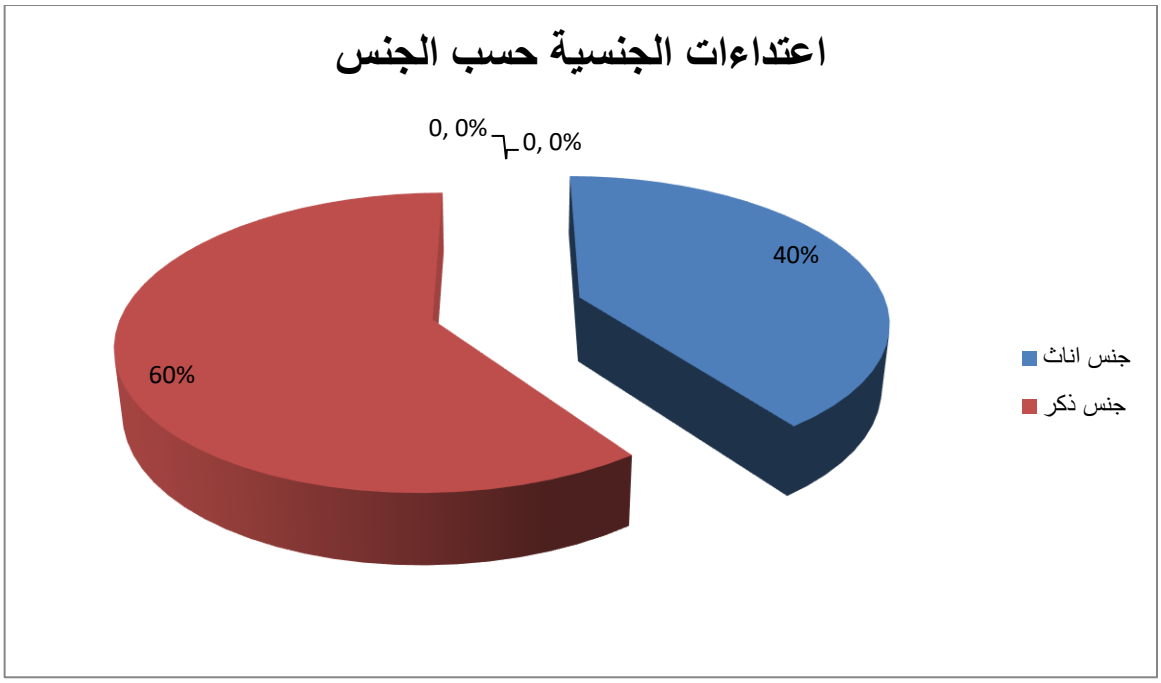
- **الفرضية الثالثة:**للإجابة على الفرضية الثالثة هل الاعتداءات تقع لبالغ مع حدث ام هناك استثناء؟

كما بينت المعطيات أن الاعتداءات لم تكن كلها من فئة واحدة من المعتدين البالغين حيث سجلت 02حالتين لاعتداءات لحدث على حدث "طفل"،مقابل ثمانية 8 كان المعتدي فيها شخصا بالغا والضحية طفلا،وفي مجملها تكون الأسرة على درجة من الوعي والتبليغ، ومعظم الضحايا يخضعون لمتابعة إكلينيكية بسيكولوجية " طبيب النفسي".



و تشير هذه النتائج إلى أن الخطر قد يأتي من فئات عمرية مختلفة ،مما يستدعي رفع مستوى التوعية و الرقابة وإضافة إلى ضرورة التكفل النفسي للضحايا .

أما بالنسبة لتوزيع حالات حسب الجنس، فقد أظهرت نتائج الدراسة أن نسبة الذكور هي اعلي من نسبة الإناث ضمن العينة محل الدراسة.فالنسبة للذكور أكثر من الإناث ، لان معظم الجناة من الشواذ يمارسون أفعال مخلة آو مارسوها مع جنس مثلى،و غير إن هذه النتيجة تبقى مرتبطة بحدود العينة و الظروف التي أجريت فيها الدراسة ،و لا يمكن تعميمها على المجتمع ككل .



كما بينت المعطيات أنأعمار بعض الضحايا تراوحت بيت 4 أربعة و 15 سنة أما الجناة فتراوحت أعمارهم بين18 و 40 سنة في حالتين مسجلتين لجناة مراهقين أي فئة الأحداث ،وهو ما يشير إلى وجود فئة من الأحداث المتورطين في هذا النوع من السلوكيات المنحرفة ،الأمر الذي يستدعي التركيز على التوعية المبكرة ،و التربية الجنسية الوقائية ،و تعزيز الرقابة الأسرية .

و تشير أن هناك حالتين لاعتداء جنسي تتراوح أعمارهم ما بين 4 سنوات للضحية و 15 سنة للمعتدي كان هذا الأخير تحت تأثير المخدرات كما أنه قام بالاعتداء بحضورهم للمواقع الإباحية و هذا ما يؤكد إدمانهم لها لان هؤلاء لا يكفيهم الممارسة الجنسية أو بالأحرى الاعتداء الجنسي فقط و إنما يستمتعون بالممارسة و الاعتداء في نفس الوقت، وهذه العوامل المصاحبة مثل تعاطي المخدرات أو التعرض لمحتويات رقمية غير أخلاقية قد يسهم في زيادة السلوكيات المنحرفة لدى بعض الأفراد وغير أن هذه العوامل تبقى عناصر مساعدة و ليست مبررا للسلوك الإجرامي و هذا ما يتبن في نظرية الانومي ل robert k

merton emil durkeim ان الاختلال التوازنبين اهداف الحياة يؤدي الى سلوكيات منحرفة .

الأمر الذي يستدعي الحالات الأخرى لقصر تعرضوا للاعتداءات أكثر من مرة أصبحت اعتداءات جنسية متتالية و لأكثر من شخص،بداية من اللمس إلى وقوع الفعل المخل، وأغلبية الجناة لهم شذوذ جنسي ولهم إدمان لمواقع الإباحية، حتى من جهة الضحية فان الطفل من بين الأطفال الأكثر تعرضا للشارع ، يكون مصطحبا إلى أماكن مع أطفال آخرين، بصريح العبارة طفل له كل الحرية ممارسة سلوكه و أفعاله و الأسرة لم تقم بعملية الضبط و المراقبة الاجتماعية و هذا ما يتاكد من خلال نظرية التعلم الاجتماعي ل albert bandura ان السلوك يكتسب من الملاحظة و اتقليد خاصة في ظل الانفتاح الاعلامي .

اما الضحايا فان معظمهم يخضعون لمتابعة نفسية كليكنية ،نظرا للآثار النفسية التي قد تترتب عن هذه التجارب مما يؤكد أهمية التكفل النفسي و الاجتماعي في مسار العلاج و إعادة الإدماج .

كما أن إدمان المواقع الإباحية يزيد من حدة الشذوذ لدى الجناة و خطر البحث عن الضحايا بأية طريقة،لهذا نسمع الكثير من حوادث الاعتداءات الجنسية وسط العائلة الواحدة ما يسمى بزنا المحارم،و هذا بغية إيجاد الحل السريع للرغبة دون عناء البحث وأسلوب التلاعب والخداع خارج الوسط العائلي ،خاصة فئة الأطفال التي تعد الأكثر عرضة الاعتداء خاصة مع غياب الرقابة الأسرية،وثقافة عدم الإبلاغ بسب حساسية هته المواضيع و عادات و التقاليد التي غلقت أبواب الحوارات حول العلاقات الجنسية بحجة أنها حوارات غير أخلاقية و التي أثرت بدورها على ثقافة التبليغ و كل هته المؤشرات تؤكد نظرية الضبط

الاجتماعي ل harvis hirschi بان ضعف الرقابة الاسرية و الاجتماعية يؤدي الى زيادة الانحراف .

هناك استراتجيات يستعملها المعتدون للحصول على ما يريدون من الطفل و هذا بالنسبة للغرباء أي أصدقا ءأسرة جيران و كل فرد يعد غريبا عن محيط الطفل الأسري .

من الصعب استيعاب انه يمكن لشخص يعرفه الطفل جيدا أن يعتدي عليه جنسي، لذالك يجب أن نحرص على أن يتعرف الأطفال على طرق التي يستخدمها المعتدون لكسب ثقة الأطفال.

يمكن أن يستعملوا المعتدون العاطفة أو الاهتمام أو الهدايا لجذب الطفل،كما قديستغرق الوقت طويلا في الإغراء للإطاحة بضحاياهم و إعدادهم للاعتداء.كما يمكن أن يلجئوا إلى التهديد و الابتزاز و العنف البدني لمنع الطفل أو الضحية من التحدث عن الاعتداء الممارس عليه.

و يلجا المعتدون كذالك إلى استعمال سلطتهم و التأثير في الطفل و قد يحاولون زعزعته نفسيا ووضعه في حالة تسهل عليهم استعمال سلطتهم، إذ يقومون باصطحاب الطفل إلى أماكن معزولة و إحراجه و كما يحاولون التعرف بشكل أفضل على الطفل تحديدا نقاط ضعفه العاطفية عبر منحه الحنان و كسب ثقته مثلا أوقات خروجه من المدرسة، و معرفة كذالك مصدر ذعره لتهديده و تخويفه،كما أن الجدير بالمعرفة في هذه الدراسة كيف للمعتدي الجنسي أن يصنف معتدي جنسي على الأطفالأي"**بيد وفيل**" أو يصنف مثلي الجنس؟

بين هتين الحالتين هناك تعليل واضح و بسيط حسب الحالات الأحداث و الضحايا منهم و الذين توبعوا اغلبهم قضائيا،هذا حسب تصريحات أطباءأخصائيين بمشفى الأمراض العقلية بمدينة وهران .إن هناك نسبة قليلة من الشواذ الذين يعانون من اضطرابات نفسية، و الذين كانوا سبب في عدة اعتداءات .

و لكن هناك نسبة قليلة و ضئيلة للاضطراب النفسي مقارنة بالأسباب الأخرى للاعتداء الجنسي .

أولا يصبح الشخص معتدي جنسيا على الأطفال أو مصاب **بالشبق الطفولي** ، إذا ما تعرض للاعتداء وهو طفل و بدون تكرار الممارسة فيقوم بتطوير مفهوم الضعف السلوكي فيصبح يعاني من اضطراب في مفهومي الضعف و القوة و لإثبات العكس أي انه هو القوي وهو المسيطر يعيد حدث وقوعه للاعتداء عندما كان طفل .

ثانيا يصبح الشخص مثلي فهو يكون قد تعرض لاعتداء جنسي لعدة مرات متكررة و منه تحول عنده لغريزة مثلية، فبالنسبة له ما نسميه نحن بالاعتداء يصبح بالنسبة له علاقة جنسية عادية و طبيعية و ليس باضطراب نفسي أو ما يسمى بالشذوذ الجنسي .

بمجرد أن يتعرض الطفل لحادثة أو الاعتداء الجنسي، فإنه يمر بالكثير من العواقب الضارة والتي تترك أثرها بشكل سلبي للغاية على حالته النفسية والعضوية أيضا. حيث استنتجت من دراستنا الاستطلاعية أن الأطفال الذكور الذين يتعرضون للتحرش الجنسي يصابون بحالات نفسية سيئ ةللغاية تفوق نسبتها عن الأطفال الإناث.

فقد تمتد تلك الآثار السيئة على مستقبل العلاقة الزوجية فيما بعد. وليس هذا فقط فنتيجة للضغط النفسي الذي يعاني منه الطفل بسبب التعرض للاعتداء الجنسي، مما يؤدي إلى إصابته بأمراض عضوية خطيرة من أبرزها الإصابة بأمراض القلب مثلا فقد شاهدناه في عدة حالات خوف الأطفال من النتيجة الدراسية مثلا تؤدي أحيانا لسكتة قلبية نتيجة الكتمان و الضغط على القلب.

فعندما يمرالطفل بحالة نفسية سيئة للغاية فسوف يحدث ارتفاع في مستوى الكورتيزول، ومن ثم يؤدي إلى ارتفاع شديد في ضغط الدم، مما يجعل الطفل أكثر عرضة للإصابة بمرض

القلب، وتصلب الشرايين. كما وهناك بعض الأخطار الصحية التي يرتكبها الطفل نتيجة تعرضه للاعتداء الجنسي منها إدمان المخدرات وتعاطي التدخين.

هناك بعض العلامات والأعراض التي تظهر على الطفل الذي تعرض للاعتداء الجنسي، والتي يمكن على الأم ملاحظتها. حيث يصاب الطفل لسوء حالته المزاجية بشكل كبير، ويكون لديه ميول للوحدة والانطوائية. كما وتلاحظ الأم بعض التغيرات في سلوكه، مع تعرضه لنوبات من الصراخ والبكاء والرعب والخوف والفزع من أبسط الأشياء. هذا بالإضافة إلى إصابة الطفل بمرض التبول اللاإرادي أثناء النوم، مع رؤيته للكوابيس المزعجة التي تجعله يشعر بالخوف من النوم في السرير بمفرده. وقد تلاحظ الأم بعض الكدمات أو الجروح على جسده دون تفسير. ومن العلامات الأخرى التي تظهر على الطفل المصاب بالاعتداء الجنسي هو أنه يقوم بالكشف عن أعضائه الحساسة وهو يجلس بمفرده.

الاعتداء الجنسي من اخطر الآفات الاجتماعية، و التي أصبحت محل أبحاث و الدراسة، زيادة على هذا يعتبر موضوع الاعتداء موضوع شاسع و كبير ، فقمت من خلال دراستي الإلمام و بشكل متواضع قليل عن موضوع الاعتداء الجنسي على الأطفال، إلا انه يبقى له يتضمن العديد من المواضيع الصغرى المتعلقة به، كزنا المحارم، العنف الأسري ، .....وغيره من المواضيع التي تدخل في موضوع الدراسة .

خاتـمـــة عامـــة:

إن تأثير العنف الجنسي على الطفل عميق جدا، وقد يستوجب سنوات من العلاج الدقيق، وخاصة في مجتمعاتنا العربية إذ أن الأمور الجنسية مرتبطة بمفاهيم العيب والعار، وغالبا ما تنتاب الولد أو المراهق المنتهك جنسيا مشاعر الذنب الفادح، وتضع حاجزا بينه وبين الأشخاص من حوله بشأن هذه الأمور فيرفض رفضا باتا التحدث عنها، لأن التحدث عنها بحد ذاته أمر مؤلم للغاية. إنما العلاج ضروري لأن من دونه قد تؤدي خبرات الانتهاك الجنسي خاصة إذا كانت متكررة ومستمرة لفترة طويلة في حياة الطفل أو المراهق إلى عوارض نفسية وسلوكية أهمها: الاكتئاب، مرض تعدد الشخصيات، العدائية والانزواء، الانحراف الصبياني، انتهاك الأطفال ولاحقا انتهاك الزوجة حتى الاغتصاب، السلوك الإجرامي والسلوك الجنسي المنحرف.

وتكون التأثيرات إما قريبة المدى أو بعيدة المدى وتختلف درجة ظهورها باختلاف الطفل نفسه ويختلف الأثر فيما إذا رافق الاعتداء عنف أو لا، وكذلك يكون التأثير أعمق كلما كان الاعتداء متكررا أكثر ولمدة أطول، إضافة إلى أنها تعتمد على مدى قرب المعتدي من الطفل نفسه، فكلما كان أكثر قربا للطفل كان أثر الاعتداء أعمق لأنه يعني للطفل خذلانه وخيانته من أقرب المقربين له، كما تعتمد على عمر الطفل عندما وقع عليه الاعتداء، فكلما كان الطفل أصغر صعب التخلص من آثاره النفسية الهدامة.

ربما كانت التأثيرات الاجتماعية على الأطفال المعتدى عليهم جسديا هي الأقل وضوحا من الجنسية وإن كانت لا تقل عمقا وأهمية، وقد تشمل التأثيرات الاجتماعية والمعرفية واللغوية وتدهور ثقته في الآخرين أو ميله لحل مشاكله بالعنف والعدوانية. وبعد أن يكبر هذا الطفل ترتسم التأثيرات الاجتماعية لتجارب الاعتداء المريرة التي تعرض لها في طفولته على علاقاته مع أسرته من جهة ومع المجتمع ككل من جهة أخرى، فقد أظهرت الدراسات أن

فرص المعتدي عليهم صغارا أوفر في متاهات الأمراض العقلية والتشرد والإجرام والبطالة كبارا.

وبالتالي آثاره المادية على المجتمع تكون باهظة، لما يقتضيه من تمويل وإنشاء برامج الرعاية الصحية والتأهيل والضمان الاجتماعي لاستيعاب هؤلاء فذلك هو الثمن الذي يدفعه المجتمع عن التصدي لمشكلة الاعتداء الجنسي على الأطفال أما الأسرة فثمن الاعتداء الجنسي تدفعه الأسرة ككل، فالأم تعاني و تلوم نفسها، و الأب يشعر بالعار و الخيبة، أما الطفل فقد تكلمنا على الآثار في الأسطر السابقة.

يجب على الأسرة أن تعي أهمية التربية الجنسية دون أن تعي ذالك الضوابط الشرعية و بذالك تؤدي هذه الأخيرة أدوارها المطلوبة من اجل إنشاء جيل سليم معرفيا و تربويا، ومحصن أفضل تحصين من المغريات التي تحاول أن تخترق الطفل و تسيطر على ركائزه خاصة في عصر العولمة التي اختلط فيه الجائز و الممنوع و الجائز أكثر من الممنوع، وهذا يستدعي الأولياء إلى مراقبة أبنائهم دون أن تكون في ذالك تقييد حريتهم، بل توجيههم بطريقة سليمة بعيدا عن العنف اللفظي و الجسدي .

تشجيع الآباء على البوح بأسئلتهم و مشاكلهم التي تهم حياتهم الجنسية و العلاقة بين الطفل و الجنس الأخر، و جعلهم يفهمون أن الأمور الجنسية أنها أمور طبيعية و عادية مثال حواء و ادم عليه السلام و انه من الضروري أن يمر بهذه المرحلة يوما ما .وهذا من اجل حياة جنسية سليمة نفسيا و أخلاقيا.

إن موضوع الجنس تجاوز معنى الممارسة السائدة في مجتمعاتنا، فالجنس احترام الأخر و أخلاق و قيم ، و التزام اجتماعي تجاه الجنس الأخر، و معرفة الجنس في أبعاده المختلفة ومعرفة دور الجنس من اجل بناء شخصية سوية و متوازنة جاهزة لتأسيس حياة زوجية سليمة و ناجحة.

ولا يجب أن نقمع الأطفال، بل يجب الرد على تساؤلاتهم فالطفل من حقه التساؤل عن أمور عادية و حقه الطبيعي في معرفة الإجابة الحقيقية، وان أشكال الإعجاب للطرف الأخر يكون عاديا، فالكثير من المراهقين يقعون في أخطاء نظرا لجهلهم لهذا الموضوع و الكثير من الزيجات قد تؤول إلى الطلاق بسبب الجهل أيضا .

قيم الحوار و التواصل و تشجيع الأولياء على مصاحبة الأبناء ،فاهتمام الطفل بالأمور الجنسية حسب أعمارهم من الأمر الطبيعي و البيولوجي خاصة في مرحلة البلوغ .

وشدد على عدم الثقة المطلقة في أحد وألا نترك الأطفال مع الغرباء أو حتى الأقارب والمعارف والجيران، وحتى إن استدعى الأمر يجب أن يكون هناك نوع من المراقبة والملاحظة، لافتا إلى ضرورة تحذير الطفل من انتهاك خصوصياته ولمس أعضائه الحساسة أو كشف ملابسه الداخلية بداعي الجد أو المزاح، وتعويده على الصراحة وأن يحكى لوالديه كل ما يحدث معه ليكونوا على علم ودراية بكل ما يحدث مع الطفل، حتى يستطيعوا تدارك الأمر ومعالجة المشكلة في مهدها، وحماية الطفل من الأشخاص المتحرشين، واتخاذ تدابير الحماية والوقاية لأن الوقاية خير من العلاج.

لابد أن يخصص الوالدان وقتا لأطفالهم ليحكوا لهما عن أحداث يومهم الروتينية، وأن يتواجدوا في حياة أطفالهم بشكل يوفر الأمان، وتأكيد الإحساس دوما بوجود سند قوى ومتفهم في حياته، وطمأنته بأنه في حال وقوع أي اعتداء فلا يتم إلقاء اللوم عليه، فلابد أن يكونوا الأولياء سندا ومصدرا للحماية والأمان.

ويجدر بنا القول إلى أهمية التحدث مع الأطفال عن أجسادهم بشكل مبسط، وتعريفهم بالحدود الشخصية، وكيفية التعرف على أي محاولة لاختراقها، لافتة إلى أن حالات الاعتداء غالبا ما تكون من أشخاص مؤتمنة على الطفل مثل المدرسين أو عمال المدرسة أو المدربين أو مشرفين الحافلات، لذا يجب مراقبتهم بشكل متواصل، ولا بأس من الظهور المفاجئ لأحد

الوالدين في وقت غير متوقع بالنسبة للمربية أو المشرف، من الممكن أيضا تركيب كاميرات مراقبة سرية في حالة ترك أطفال مع مربية بالمنزل بدون وجود أحد معها.

المهم جدا تعليم الطفل قول "لا" في المواقف المناسبة، وعدم تعويده على الطاعة العمياء لمن هم أكبر منه سنا، وتعليمه بطريقة تمثيلية مبسطة كيفية الصياح بكلمة "لا" إذا اقترب منه أحد بشكل يقلقه، و وجوب الانتباه لأي علامة تحذيرية توضح الاعتداء، مثل الألم في المناطق الخاصة، أو وجود دم أو سوائل غريبة في ملابس الطفل، معاناة الطفل من كوابيس أو بكاء أو رفض الطعام أو قيء مفاجئ بدون سبب عضوي، أو تغير سلوكي مصاحب للخوف والانعزال.

لابد من وزارة التعليم الانتباه لإدراج التربية الجنسية في المناهج المدرسية و التي تكون موجهة إلى الأطفال بين 5الى15بالتقريب بهدف مساعدة الأطفال على تعرف على أجسادهم و تعليمهم قيمة احترام الجسد من أي اعتداء ينتهك حرمته .

فالتربية و التعليم هم أساسإنتاج جيل واعي خالي من الاضطراباتو الانحرافات الاجتماعية، مع تنسيق مع عملية التنشئة الاجتماعية التي تقوم بها الأسرة كقاعدة أساسية من اجل مجتمع مثالي، رغم أن لا يوجد مجتمع مثالي و إنمامجتمع متحضر بإمكانه حماية أفراده من كل شكل الاعتداءات و السلوكيات الإجرامية .

المراجـــــــع:

المراجع باللغة العربية :

- القرآن الكريم: سورة النور الاية 59 – الآية 81 سورة الأعراف.

الكتب:

- اروق مداس، قاموس مصطلحات علم الاجتماع، دار مدني للطباعة والنشر والتوزيع، 2003.
- إسماعيل وعبد الحليم ,العنف الأسري و أثره على الطفل دار الفكر العربي ,2017.
- حسنين ومحمد ,علم النفس الطفل و الراشد ,القاهرة ,دار السحاب ,2015.
- خليفة,سامي ,الإيذاء و العنف ضد الأطفال :المفاهيم و المقاربات ,مركز دراسات الطفولة ,2018.
- زهير عبد المالك ، علم الاجتماع لطلاب الفلسفة، منشورات مكتبة الوحدة العربية، بيروت، 1967.
- سيغموند فرويد ترجمة بو علي ياسين، طوطم و تابو ، دار النشر و التوزيع ،سوريا ،1983.
- عبد الرحمن محمد العيسوي، دوافع الجريمة، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2004.
- عبد العزيز السيد وآخرون، معجم علم النفس والتربية، المطابع الأميرية، مصر العربية، 1984.
- محمد سويدي، مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، 1990.
- محمد علي أبو جادو، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، 1998.
- مصباح عامر، التنشئة الاجتماعية والسلوك الانحرافي للتلميذ المدرسة الثانوية، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، برج الكيفان، الجزائر، الطبعة الأولى، 2003.

- مصباح عامر، التنشئة الاجتماعية والسلوك الانحرافي للتلميذ المدرسة الثانوية، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، برج الكيفان، الجزائر، الطبعة الأولى، 2003.
- مصطفى بوتفدوشنت، العائلة الجزائرية التطور والخصائص الحديثة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1984 .
- ميشال فوكو ، تاريخ الجنسانية ارادة المعرفة ، قاليمار gallimard باريس،1994.
- نصر الله ,فاطمة ,الصدمات النفسية عند الأطفال ,دار النهضة .2019
- هاستنغردونان و فيونا ماغوان، انتربولوجيا الجنس، ترجمة دهاء خليف غني المركزالاكاديمي للابحاث، لبنان(2017).

- هاني عرموش، المخدرات، إمبراطورية الشيطان (التعريف، الإدمان والعلاج)، دار النفائس للطباعة والنشر، بيروت، لبنان،1990.
- ينغ كمبرلي ،الإدمان على الانترنت ، بيت الأفكار الدولية، 1998.
- عبد القادر لقجع، محاضرات علم الاجتماع الحضري، ، كلية العلوم الاجتماعية، قسم علم الاجتماع، جامعة وهران ،2010 .
- قاسمي، محاضرات علم النفس الاجتماعي، كلية العلوم الاجتماعية، قسم علم الاجتماع، جامعة وهران ،2007 .

التشريعات:

- امر رقم66 -155المؤرخ في 8يونيو سنة1966،ج رعدد48الصادرة في 10 -06-1966،المتضمن قانون الإجراءات الجزائية ، المعدل المتمم.
- امر رقم 66-156,مؤرخ في 18صفرعام1386,الموافق ل8يوليو1966,ح رعدد 49 الصادرة في10—06-1966يتضمن قانون العقوبات ,المعدل المتمم .

المجلات:

- أسامة بن غانم العبيدي،الاستغلال الجنسي للأطفال عبر الانترنت، مجلة الشريعة والقانون، الإمارات المتحدة ,العدد53, 2013

- رامي عبد الحميد جبور و محمد حسني ابو ملحم و صفوت محمود الروسان ،دراسة حول اسر مدمني المخدرات دراسة استطلاعية بمحافظة الكرك ،الاردن, المجلد 15 العدد29 ،2004.
- زينب الشامي ثقافة التبليغ عن الجريمة بالجتمع الجزائري مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية ,01-10-2024 asjp :دراسة منشورة تركز على العوامل الاجتماعية والثقافية التي تؤثر في عملية الابلاغ عن الجرائم في المجتمع الجزائري ,وادوار المؤسسات المختلفة .
- شعبان عمر ودالي سعيد , حماية المبلغين عن الجرائم الفساد في القانون الجزائري ,مجلة الدراسات القانونية ,3-06-2020

الرسائل والأطروحات:

- بلحاج نادية ,الاعتداء الجنسي على الأطفال :دراسة نفسية اجتماعية ومنشورات جامعة الجزائر ,2020.
- حجار هاجر ووهاب شهرزاد ،الحماية الجزائية للطفل من الاعتداءات الجنسية ، جامعة بجاية ،2014.
- سويقات بلقاسم ،الحماية الجزائية لطفل في القانون الجزائري ،كلية الحقوق ، جامعة ورقلة ،2010-2011.
- عميرة تركية و قريني نور جيهان ،مذكرة تخرج ليل شهادة الماستير بعنوان التوظيف النفسي لدى الفرد مدمن المخدرات، قسم علم النفس جامعة قالمة ،2020-2021 .
- فاتن صبري الليثي ،الحماية الدولية لجقوق الطفل ومذكرة الماجستير ، جامعة الحاج لحضر باتنة ،2007-2008 ص02.
- معطا الله احلام و بن عودة فتحي سليماني وخير الجين التبليغ عن العمليات الاجارمية عبر مواقع التواصل الاجتماعي في الجزائر ,رسالة الماجستير جامعة ابن خلدون تيارت .

– ميلودي سنوسي نريمان ,جامعة مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر التبليغ عن جرائم الفساد و حماية المبلغين , مستغانم ,2023–2024.

–

المراجع باللغة الاجنبية:

- Addi, Lahouari, Les mutations de la société algérienne–Famille et lien social dans l'Algériecontemporaine, Paris, La Découverte, 1999.
- Albert bandura, Social Learning Theory, 1977.
- Analysis of violence against children, New-York, 2014.
- Benali, Radjia, Les pratiques éducatives des parents algériens entre tradition et modernité, Paris, ANRT, 2004.
- Bourdieu, Outline of a theory of practice, 1977
- Claudine chaulé , la terre et frère et l'argent, tome 1 ,Alger .O . P. U,1987
- Cohen, L. E., & Felson, M., Social Change and Crime Rate Trends: A Routine Activity Approach. American Sociological Review, (1979).
- Emile Durkheim, the division of labor in society, Free press, 1984.
- Eric from, the same society, 1959.
- Ernes Higard et gordon Hbower ; Theoriesof learning; fifth edition usa 1966.
- Louis Wirth urbanism a way of life, America journal of sociology, 1938.
- Norbert Elias avant-propos de Chartier, La société des individus, traduit de par Jeanne Etoré. Paris, Fayard, 1991, 301 p.
- Pierre bourdieu et abdelmalek sayad, Le déracinement la crise de l'agriculturetraditionnelle en Algérie, édition minuit grand document, 1964, paris.
- Robert k Merton, Social theory and social structure Free Press, 1968.
- Travis Hirschi, causes of delinquency, university of California press, 1969.
- UNICEF, hidden in plain sight: a statistical.
- United nations, convention of the rights of the child, 1989.
- World health rganization, world report on violence and health, Geneva, 2002.

صفحات الانترنت:

– الراي دور الاسرة في عملية الضبط الاحتماعي 11-11-2011 على12:00 ابواب الدكتور عامرhttps://alrai/com العورتاني اخصائي في علم الاجتماع

- https:// www.jilrc.com
- https://www.letemps.ch Roland Coutanceau « le pédophile est responsable de ses actes » catherine vincent ;le 03JUILLET2013

- الديالمي ..شاب قادته الثورة الجنسية نحو الطلاق و رفض الأسرة ليصبح عالم اجتماع و صاحب نظرية بقلم سكينة بنزين،الاثنين 13يوليو 2020.https:// www.ahdath.info

- شبكة"ندى" تستقبل1634 بلاغ لمساعدة اطفال في https://www.echoroukonline.com خطر ،22فيفري 2020.
- حقوق الطفل شبكة "ندى" تسطر برنامج نشاطها للفترة 2023-https://www.aps/dz 2028،06 ماي 2023.

- الحضارة و الجنس بين فرويد و الغزالي ،شاكر النابلسي ،الاربعاء https://www.deelaph.com 15ماي 2013.
- https:// www.altibi.com[1]

- https:// www.Marwa rakha.com
- https://www.intrpol.int
- https://www.echoroukonline.com

- https:// www.aljazeera.net
- التوحد و النمو الجنسي عند البلوغ المظااهر و المشكلات و https://www.Gulfkids.com العلاج ،ياسر بن محمود الفهد ,الرياض اكتوبر 2002 .
- Pedophilie et violence;Claude Balier;revue francaise de psychanalyse ;1993 /n°57https://shs.cairn.info
- ثقافة تبليغ

الملاحق :

- يوم دراسي في" **crasc**"الانحراف و ساسية المتابعة ،14افريل 2016,
- المستشفى الجامعي وهران" **الدكتور بن زرجب**" ، مصلحة الطب الشرعي .
- المستشفى الأمراض العقلية "**سيدي الشحمي** " وهران الجناح رقم 03.
- المؤسسة العقابية للفتيات حي **قمبيطة** .
- شبكة الجزائرية لحماية الطفل من الاعتداءات " **ندى**" 102 ، شارع ديدوش مراد الطابق 02 ، الجزائر العاصمة .

ملخص

مجتمعنا، ككل المجتمعات المتحضرة منها وغير المتحضرة، المحافظة وغير المحافظة، يعاني من آفة الاعتداءات والاستغلال الجنسي للأطفال. وحرصا منا على حماية الأطفال والمراهقين، سنحاول في هذا المقال تناول ظاهرة الاعتداءات على الأطفال: وعلاقاتها بالمواقع لاباحية وقد عرفت هذه الظاهرة الإجرامية في بلادنا؛ ارتفاعا ملحوظا في السنوات الأخيرة مما يعكس حالة الانحراف الأخلاقي المتفشي في مجتمعنا مما يستدعي تضافر الجهود للوقوف ضد الظاهرة فلا يمكن اعتبار الظاهرة فردية بل تعتبر ظاهرة اجتماعية و قانونية بل تتطلب لمكافحتها جهود المجتمع المدني والدولة.

وتشير الأدلة إلى أن العنف الجنسي يمكن أن تكون له عواقب خطيرة قصيرة الأجل وطويلة الأجل وتأثيرات بدنية ونفسية واجتماعية، ليس فقط بالنسبة للبنات أو الأولاد، ولكن أيضاً لأسرهم ومجتمعاتهم المحلية. وهذا يشمل تزايد مخاطر الأمراض، والحمل غير المرغوب فيه والضغوط النفسية ووصمة العار والتمييز ومواجهة صعوبات في دراسية.

كما أن معظم الأطفال والأسر لا يبلغون عن حالات الإيذاء والاستغلال بسبب وصمة العار والخوف وانعدام الثقة في السلطات. وكذلك عدم التسامح الاجتماعي وانعدام الوعي في ضعف الإبلاغ.

كلمات مفتاحية: المجتمع، الاعتداء،الجنس، الاسرة، الطفل.

Abstract

Our society, like all civilized and uncivilized societies, conservative and non-conservative, suffers from the scourge of sexual abuse and exploitation of children. In the interest of protecting children and adolescents, wewilltry in this article to address the phenomenon of child abuse: and relqtion ship the Porn sites.

Enter your abstract here This criminal phenomenon has been known in our country;A remarkable increase in recent years, which reflects the prevalent moral deviation in our society, which calls for concerted efforts to stand against the phenomenon, so the phenomenon cannot be considered individual but rather a social and legal phenomenon, but rather requires to combat it the efforts of civil society and the state

Evidence indicates that sexual violence can have serious short- and long-term consequences and physical, psychological and social impacts, not only for girls or boys, but also for their families and communities. This includes increased risks of disease, unwanted pregnancy, psychological distress, stigma, discrimination, and academic difficulties. Also, most children and families do not report cases of abuse and exploitation due to stigma, fear and lack of confidence in the authorities. Social intolerance and a lack of awareness also contribute to poor reporting.

Key words: society; children; sex; family ; sexual abuse.

Résumé

Notre société, comme toutes les sociétés civilisées et non civilisées, conservatrices ou non, souffre du fléau des abus sexuels et de l'exploitation des enfants. Dans l'intérêt de protéger les enfants et les adolescents, nous allons essayer dans cet article de traiter le phénomène de la maltraitance infantile : et de retrouver les sites pornographiques.

Entrez votre résumé ici Ce phénomène criminel est connu dans notre pays ; Une augmentation remarquable ces dernières années, qui reflète la déviation morale prévalente dans notre société, qui appelle à des efforts concertés pour s'opposer au phénomène, de sorte que le phénomène ne peut être considéré comme individuel mais plutôt comme un phénomène social et juridique, mais nécessite plutôt de le combattre par les efforts de la société civile et de l'État

Les preuves indiquent que la violence sexuelle peut avoir de graves conséquences à court et long terme, ainsi que des impacts physiques, psychologiques et sociaux, non seulement pour les filles ou les garçons, mais aussi pour leurs familles et communautés. Cela inclut des risques accrus de maladie, de grossesses non désirées, de détresse psychologique, de stigmatisation, de discrimination et de difficultés scolaires. De plus, la plupart des enfants et des familles ne signalent pas les cas d'abus et d'exploitation en raison de la stigmatisation, de la peur et du manque de confiance envers les autorités. L'intolérance sociale et le manque de sensibilisation contribuent également à une mauvaise couverture médiatique.

Mots-clés : société ; des enfants ; le sexe ; famille ; Abus sexuels.